

# صرخات مكتومة

يصرخها نيابة عن كل الصّارخين :

محمد إبراهيم مصطفى

(أبو إسلام)

الناشر

مكتبة وهبة

٤ اشراع الجمهورية . عابدين

القاهرة - تليفون ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

جميع الحقوق محفوظة

الغلاف من تصميم : مهندس علاء الدين محمد إبراهيم

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة وهبة ( للطباعة والنشر ) . غير مسموح بإعادة نشر أو إنتاج هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه على أي أجهزة استرجاع أو استرداد إلكترونية ، أو ميكانيكية ، أو نقله بأي وسيلة أخرى ، أو تصويره ، أو تسجيله على أي نحو ، بدون أخذ موافقة كتابية مسبقة من الناشر .

*All rights reserved to Wahbah Publisher. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of the publisher.*

## ( الإهداء )

إلى كل صاحب كلمة حق لا يستطيع أن ينطق به .....

وإلى كل من يكتفم في صدره صرخة لا يستطيع أن يصرخها ..

وإلى كل من يضيق صدره ولا ينطلق لسانه .....

وإلى كل من عرف الحق وعزّ عليه أن يراه مهضوماً ....

وإلى كل من يؤمن بالخير ويحبه ولكنه لا يراه ....

وإلى كل مظلوم يتمنى أن يقول لمن ظلمه : أنت ظالم .....

وإلى كل عاشق للحرية ولا يستطيع أن يعيش بدونها ....

وإلى كل صاحب مبدأ يعجز عن الدفاع عن مبادئه ....

وإلى كل صاحب كبرياء يجرحه أصحاب الكبر والاستبداد .....

وإلى كل شريف ضعف صوته في ضوضاء الشر و صخب الأشرار ....

وإلى كل ذى حق تاهت قدماه وكَلَّت بين أوراق المحاكم ....

وإلى كل من يستغيث بالقانون الذي يجري كالسحفاة ....

إلى كل واحد من هؤلاء، أقول : إن عين الله لا تغفل ولا تنام .....

وإن الله ليملل للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ....

وصدق الله تعالى إذ يقول : [ إن الباطل كان زهوقا ] . " ٨١ - الإسراء " ..

إلى كل هؤلاء أهدي كتابي، كصرخة مكتومة وجدت طريقها للانطلاق.. ولو على الورق .. لتعبّر عن كل ما في الصدور من صرخات مكتومة .....

الكاتب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

كثير من الشرفاء في هذا الزمان يعجزون عن التعبير عما في صدورهم من احتجاج على ما يرونه كل يوم من مظالم ، ومن المفاهيم المقالوبة التي أصبحت كالعرف الذي انتشر بين الناس ، هذه المفاهيم المغلوطة التي سيطرت على سلوكيات معظم الناس، فأصبح الباطل شيئا مألوفاً لا يثير الدهشة أو الاستغراب .. إلا لدى الفئة القليلة الباقية من المواطنين الشرفاء ، الذين خنفت أعواقهم بعد عجزها عن الوصول إلى الأسماع ..

وكم من كلمات حق أرسلت ، ولكنها أهملت ووضعت في سلة المهملات !!...  
وكم من نصيحة مخلصه لوجه الله ووجهت إلى من يحتاجها ، فلم يلتفت إليها ، وعُلّق عليها بالنكات والضحكات !!...

وكم من رأى للصالح العام قيل مرّات ومرّات دون أن ينال حظه من البحث أو الدراسات!!...وإني كأحد من هؤلاء الذين يتبعون بمواظبتهم ، وبما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات .. أرسلت عدة مقترحات إلى من يسهب الأمر . وكثيرون لم يهتموا، وقليل منهم من استجاب ..

وكان من اقتراحاتي التي لقيت استجابة وتقديرا وحماسا . فكرة " تكريم المعلم المثالي " التي تفرّع منها تكريم العامل المثالي ، والطالب المثالي ، والأم المثالية ، فشجعت هذه الفكرة الكثيرين على تحسين أدايتهم حتى ينالوا هذا التكريم ، ومن الأفكار التي أرسلتها للرئيس الراحل أنور السادات . وعرضتها في البرنامج الإذاعي " على الناصية " في صيف عام ١٩٧٨ تقريبا " فكرة إنشاء وزارة لشئون الهجرة والمصريين في الخارج " والتي استجاب لها الرئيس الراحل ، وكانت وسيلة خدمة قطاع كبير من المصريين العاملين في الخارج ، وإن كان مازال لي عندي ملاحظات وبعض التحفظات

ومن الأفكار التي وجدت استجابة أيضاً، فكرة تحويل " فوهات " شكمانات الأوتوبيسات إلى أعلى ، والتي طُبِّقت جزئياً وليس كلياً ... وكذلك فكرة تغيير أسلوب الخطاب الذي كان يُرسل حتى منتصف الستينات إلى الذين سيحاولون إلى المعاش ، وكان يحمل عبارة " تقرّر فصلكم " ، وأصبح أسلوباً رقيقاً يحمل عبارات الشكر والتقدير . وبينما وَجَدت بعض الأفكار من استجاب لها .. فإن أفكاراً كثيرة أخرى لم تحظ بمن يستجيب لها .. فهذا محافظ يحترم ما يقدم له من مقترحات ، وذلك محافظ آخر لا يتحمّل عناء قراءة أو فهم الاقتراح ، ثم يتسرّع بتحويله إلى جهات لا علاقة لها بموضوع الاقتراح ..

وهناك جهات تعتبر أن إرسال فكرة أو اقتراح إلى السيد رئيس الجمهورية ، ربما أمراً غير لائق، رغم أن الرئيس يرحّب بكل الأفكار المتطورة التي هدفها الصالح العام . وكثيراً ما أرسلت إلى بعض الوزراء، ولكنهم يعيشون في أبراج عاجية ، لا يهمهم الناس " الملى تحت " بقدر ما يهمهم الناس " الملى فوق " !!! ..

وكم أرسلت إلى بعض الجرائد والمجلات من الآراء والمقالات ، ولكن بعضها لم يكن يجد قبولا من المستولين عن الجريدة أو المجلة ، لما فيها من النقد السياسي أو الاجتماعي ، وخوفاً من اعتراضات الرقابة.. ويُذكرني هذا بما ذكره الدكتور وحيد . رأفت في مقال نشرته جريدة " المصري " ٨-٣-١٩٥٤ ، وجاء فيه ما يلي :

" الرقابة على الصحف لا تُحطّم الأقلام فحسب ، بل تقضي على ملكة التفكير.. فلماذا يُجهد الكاتب نفسه ، ويكدح المفكر ذهنه ، إذا كان ما تجود به قريحته لا ينقل إلى الجمهور أبداً ، ولا يصنّفه الا مبتوراً مشوها بفعل الرقيب ؟ .. ويا ويل أمة لا تمارس كتابتها إلا المدح والثناء، ولا يسمح حكامها إلا بتلك النغمة المرذولة ، فالتقد

السياسي كالنقد عامة ، ضرورة من ضرورات الحياة والتقدم ، ورمز على الحيوية ..  
فغيره تفتت المهتم وتتقاعس النفوس ، ويخبو الذهن والإصلاح " .

وأعترف بأنني قد اعتراني اليأس في بعض الأحيان ، واعتقدت انه لا فائدة من الكلام، ولا ملتفت إلى الصراخ ، ولا سمع ولا محب .. وكأننا كما يقولون " نرذّن في مالطة " .. أو نقش على الماء....ولكن إحساسي بالولاء لبلدي ، والانتماء للمجتمع الذي أعيش فيه بين أهلي وعشيرتي ، هذا الإحساس كان يقوى ويفرض نفسه على كل المعوقات..وأخيراً رأيت أن أترجم كل مشاعري ، وأعبر عن صرخاتي وصرخات الناس " المكتومة " في سطور هذا الكتاب .. ( ولو كره الكارهون ) ..  
لعل أساهم في كسر الحاجز الذي يفصل بين القاعدة والقمة ، وإطلاق هذه الصرخات ، وتوصيلها إلى كثير من الآذان الصمّة .. لعل بعضها يعي ويستجيب !! ..

والله تعالى ثم الوطن من وراء القصد، والله هو الهادي إلى سواء السبيل .

محمد ابراهيم مصطفى

( أبن إسلام )

obeikandi.com

## وأخيراً... نطق أبو الهول !!..

على مر الزمن ومنذ آلاف السنين .. يجلس أبو الهول على أرض مصر العظيمة ..  
جلسة الأسد الذي يحمي العرين شاهداً على أمجاد مصر .. ناطقاً بعظمتها .. وعزيمتها  
رجالها .. ويأتي إلى محرابها السانحون من كل مكان .. في كل عصر وزمان .. يقفون  
أمامه مبهورين بعظمة الإنسان المصري القديم .. صاحب الجند العظيم .. ويحني  
السانحون رءوسهم .. تحية وإجلالا لذلك الماضي الجيد .. والمجد الفريد .. إنهم  
يصمتون أمامه صمت التلاميذ ، أمام أستاذهم العزيز .. إنهم يروونه صامتا ، ولكن في  
صمته ما هو أبلغ وأقوى من الكلام .. وكأنه يقول لهم : نحن مركز الصدارة ..  
وأصل الحضارة !!..

ومنذ سنوات قليلة ، صرخ العالم كله عندما سمعوا أن حجراً قد سقط من جسم  
أبي الهول .. وتوالت الوفود . يعلنون العزم والعزيمة .. وتشكلت اللجان .. واشترك  
العالم والفتان .. وعقدت الجلسات .. وتبادل الخبراء الآراء والتوصيات .. وكلهم في  
دهشة يتعجبون .. وباهتمام يتساءلون .. كيف وقع ذلك الحجر؟! .. وكم أزعجتنا  
هذا الخبر!!.. ومحتوا ما يجب عنده حتى لا يتكرر مثل هذا الضرر ..

وأذكر أنني حينئذ كمواطن مصري ، مخلص ووطني .. كنت ضمن من تأثروا  
لإصابة أبي الهول .. لما أعجزني عن التعبير أو القول .. فذهبت إليه .. ووقفت بين  
يديه.. ولسان حاي يقول له : ماذا بك يا جدّي؟!.. يارمز العظمة لبلدي !!..

وإذا بتشعيرية تتأبني .. وإحساس يتسلكني .. بأن أبا الهول يتحرك ببطء .. وأنه  
يتنفس رني ألفسة حرارة ودفء .. وكأنني سمعت صوته بين .. وبين في أذني

ويطن.. وكأنه يريد أن يكلمني .. وعن أشياء يريد أن يسألني !!.. فارتعدت اوصالي ،  
وارتجف بدني ، وازداد انفعالي ، واشتد حزبي ، وحمقت عياني ، وأنصت أذناي ،  
فإذا بي وكأنه يخاطبني ، وبصوت متهدج يحادثني ويقول : يا حفيد أحفادي .. ويا  
سليل أمجادي .. كم طال صمني ، واشتد ألمي !!. وكلما مرّ وقتي ، تصاعف همّي !!..  
وذهبت بجتي ، وازدادت حسرتي، وما سقط هذا الحجر عن تصدّع أو مرض ، ولا  
لأن المجد زال وانقرض ، ولكنه سقط نتيجة لشدة ما أشعر به من ندم ، وحسرة وألم  
...!!

عندئذ أغمضت عيني .. وشددت قدمي رسرت حتى جلست على صبع من  
يده اليمنى ، وكان حوارا قد بدأ بين كلِّ منّا !!.. فقلت : لم يا جدّي كل هذا الحزن  
في عينيك .. وهذه الحرارة الشديدة في أصابع يدك !!...!!

فإذا بدمعة ساخنة تسقط من عينه فتغرقني .. وتلهب جسدي وتحرقني .. كأنها  
جزء من بركان ملتهب .. ينور من قلب حزين ومكتئب !!.. وإذا بمجد أجدادي يقول :  
إن هذه الدمعة الملتهبة .. والنظرة المكتئبة .. ما هي إلا رسالة عتاب .. وسؤال يبحث  
عن جواب .. أبعث بما إني أحفادي .. وكل مخلص في بلادي .. لعلهم لها يستوعبون..  
وللحكمة منها يفهمون وقبل ثورات الأربان يعملون !!.. يا حفيدي .. قل لهم : لقد  
بنينا وشيّدنا ومازال بناؤنا يتحدّى الزمن .. وحفرنا وروينا وزرعنا .. ولم ترعزنا  
الحزن .. ومألانا الدنيا بخيراتنا .. وأفدنا العالم بخيراتنا .. لقد علّمنا العالم الفلك والمهندسة  
والحساب .. وأخرجنا الكنوز من التراب .. ومازال لدينا من الأسرار .. ما يعجز عن  
فهمه العناء ويحير الأفكار .. وما لم يصل إليه علماء العصور والأزمان .. الذين  
يفدون من كل مكان !!.. حتى أن العلماء في عصركم .. عجزوا عن فهم سرّ واحد  
من أسرار أجدادكم !!.. وهو كيفية بناء هرم ، القائم على هذه الأرض منذ

القدم!!.. وكنا نتغنى بأمجادنا ، وبآمالنا فيكم من بعدنا ، فإذا بي وقد جلست هنا أرقبكم منذ آلاف السنين ، أنظر إليكم بقلب حزين !!.. وأراكم مازلتم تتغنون بأمجادنا نحن ، لا بأمجادكم ، وتباهون بما شيدناه نحن ، لا بما شيدتموه أتم بأعمالكم!!.. وأراكم تأكلون مالا تزرعون، وتستخدمون مالا تصنعون ، وتؤلون أموركم من لا يخلصون ، وتحكمون إلى من لا يصدقون .. وتأتمنون من يخونون ، وهملون من بالإخلاص يعملون ، وتتركون شبابكم بعقولهم يهاجرون!!.. وبين سواعد الأعداء ترقنون ، وتضطهدون من بالحق ينادون !! فصدعت وسقطت مبانكم ، وجفت وبارت أراضكم ، وتحطمت على الأوهام أمانكم، وملاّت الدموع مآقيكم ، وطمع الأعداء فيكم !!..

فألى متى تنامون؟!.. وبماذا تخلصون؟!.. وماذا من الأعداء تنتظرون؟!.. فإن توقعتم من أعدائكم خيراً ، فأنتم إذن واهمون !!..  
أفيقوا يا أحفادي واستيقظوا .. وإلى آفاق المستقبل حلقوا وانفذوا ..  
وتذكروا قولة واحد من أحفادي .. أنه إذا الشعب يوماً أراد الحياة ، فلا بد أن يستجيب القدر .. ولا بد لليل أن ينجلي ، ولا بد للقيد أن ينكسر ..  
فهل عرفتم الآن يا أحفادي .. أسباب سقوط الحجر!!؟..



## [ اهدموا هذه الأقفاس !! ... ]

إذا ساقك حظك التعس ، ودخلت .. لا قدر الله .. قاعة من قاعات المحاكم المصرية ، ستشاهد منظرًا قد يكون مألوفًا لك إن كنت من زائري حدائق الحيوانات .. سترى قفصًا حديدياً كتلك التي تراها في حدائق الحيوانات .. التي يرقد بداخلها أسد أو عمر أو ذئب ، أو غير ذلك من تلك الحيوانات التي بُخّسى من وجودها خارج الأقفاس ، ويمكننا أن نشاهد تلك الحيوانات ونفترس فيها بكل اطمئنان .. وأن نراقب حركاتها دون خوف ولا وجل .. فهى ليست حرة ، بل حبيسة تلك الأقفاس التي تقينا سرّ أخطارها . وطبعًا من الحكمة وضع هذه الحيوانات في تلك الأقفاس ، وإلا لما كان هناك زائرون لحدائق الحيوانات . أما تلك الأقفاس التي نجدها في قاعات المحاكم .. فلا نرى بداخلها أسدًا يزار ، ولا نمراً يزجر ، ولا ذئبًا يعوى .. ولكن يوضع فيها آدميون .. وينظر إليهم وكأنهم حيوانات مفترسة وُضعت في أقفاصها انقاء لخطورتها على الآدميين .. وهم في الحقيقة يسوا بحيوانات ، ولا خطورة منهم على مشاهديهم ، ولا يحملون رشاشات ولا مدافع ، ولا قتابل ، ولا يثيرون فزع الحاضرين ، وكل ما يقال عنهم ، إنهم متهمون !!...

وهناك مقولة شهيرة تتردد على ألسنة رجال القانون نصها : " المتهم بريء حتى تثبت إدانته " ، أى أن المتهم يعتبر بريئًا طالما لم يصدر حكم القضاء بإدانته .

إذن .. لماذا يوضع هؤلاء المتهمون بداخل هذه الأقفاس كما توضع الحيوانات !!... ألا يعلم واضعو هذه الأقفاس أن الله تعالى قد كرم بنى آدم في قوله تعالى : ( ولقد كرمنا بنى آدم ) " ٧٠ - الإسراء " ، أم أنهم للقرآن لا يقرأون ، أو لمعناه لا يفهمون !!... لقد شاهدنا في الأفلام والمسلسلات والحلقات الأجنبية قاعات المحاكم في الدول الأوروبية والأمريكية . فلم نجد فيها مثل هذه الأقفاس ، ولم نر متهمًا يقف أمام الناس في صورة مهينة كالتى نراها في بلادنا .. بل إنك لا تستطيع أن تميز بين المتهم والمدعى

والشاهد والخامى ووكيل النيابة إلا بالمواقع التى يقفون فيها وبالكلمات التى يُدلون بها  
وتجد المتهم جالساً ومرتدياً الرى الذى اختاره لنفسه ويرد على أسئلة السائلين ، وقد  
يضع ساقاً فوق ساق .. فلا قيد عليه ولا حرج .. وقد يرتفع صوته محتجاً إذا لم يعجبه  
سؤال أو تعليق يرى فيه استفزازاً له .. فهو يعرف أن كرامته كإنسان محفوظة  
ومصانة.. فلماذا لا يكون التعامل مع المتهم فى بلادنا على نفس المستوى كما يعامل  
المتهم فى الدول المتحضرة...!!؟؟

أليس الإنسان هو الإنسان فى أى مكان على أرض الله...!!؟؟ أليس الأصل واحداً  
لكل بنى الإنسان...!!؟؟ لقد ساوى الله تعالى بين الناس جميعاً فى الخلق ، فى عدد  
العيون والأيدى والأرجل والأصابع ، وكل ما فى الجسد من أعضاء ، وفى تكوين  
الإنسان من الداخل .. حتى يعلم الناس جميعاً أنهم متساوون ، وألا تفاضل بينهم إلا  
بالتقوى والعمل الصالح ، ويقول الله تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى  
وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) صدق الله العظيم .  
١٣- الحجرات .

وهكذا فإن الله تعالى لم يجعل معيار الأفضلية بين الناس على أساس المال أو الجاه أو  
السلطة أو اللون أو الجنس أو الوطن ، ولكن جعل المعيار الأساسى للأفضلية بين بنى  
الإنسان " التقوى والعمل الصالح " .

لقد أخذ الغرب من حضارتنا الإسلامية ما يرفع شأنهم .. وجعلوه منهاجاً يُتوجَّ  
حضارتهم وأصدروا إعلان حقوق الإنسان فى منتصف القرن " العشرين " تقريباً ،  
بينما أعلن الإسلام حقوق الإنسان فى أعظم صورها فى القرآن الكريم منذ أربعة عشر  
قرناً ويزيد .. ومع ذلك سبقواهم .. وتخلفتنا نحن .. لأنهم أخذوا منا ما يفيد ويقدم ..  
وأخذنا منهم ما يضرّ ويؤخر ، وليس عيباً أن نأخذ من غيرنا ، بشرط أن نأخذ ما

يفيد، وما يتفق مع قيمنا وديننا.. إن وجود هذه الأقفاس في قاعات المحاكم هو صورة من صور التخلف ، ومظهر يتناقض مع أى مظهر حضارى ، كما يتناقض مع إرادة الله تعالى في تكريم الإنسان ولا يتفق حتى مع المبدأ الذى نسمعه دائماً بأن المتهم برىء حتى تثبت إدانته .. ألا تعلمون أن بعض الشعوب الأجنبية تتدّر بهذا المنظر السخيف .. منظر المتهمين بداخل هذه الأقفاس اللعينة التى تجعلنا فى أعين الآخرين متخلفين ومستبدّين وقساة القلوب!!؟؟.

ألم يحن الوقت بعد لكى نتحضر ونتمدين ، وأن نتعامل فيما بيننا على أننا جميعاً آدميون؟! إنني أبعث هذه الصرخة " المكتومة " إلى السيد وزير العدل ، وإلى السيد وزير الداخلية ، وإلى السيد الدكتور رئيس الوزراء ، وإلى السيد رئيس الجمهورية .. وأقول لهم :

أيها المسئولون .. اهدموا هذه الأقفاس .. وأزيلوا آثارها من قاعات المحاكم ، وأقسام الشرطة .. واستبدلوها بأماكن محترمة لجلوس المتهمين.. وليعامل المتهم كما يعامل الأبرياء.. حتى يصدر حكم القضاء ، فكم من متهمين بعد حكم القضاء ، اتضح أنهم أبرياء!!..

اهدموا هذه الأقفاس اهدموها .. يَهْدِكُمْ وَيَرْحَمَكُمُ اللهُ!!..



## الشرطة في خدمة الشعب

" شعار بلا مضمون "



اللواء / حبيب العادلي

أعلن السيد اللواء حبيب العادلي ، وزير الداخلية شعاراً جديداً للوزارة يقول : { الشرطة والشعب في خدمة الوطن }

وحيثما قرأت هذا الشعار تذكرت الحكمة التي قالها الزعيم الإنجليزي الراحل "نستون تشرشل" التي قال فيها { كنت أسير بين المقابر ، فوجدت لوحة كُتبت عليها "

هنا يرقد الزعيم السياسي والرجل الصادق " فعجبت كيف يدفنون اثنين في تابوت واحد }!!.. وأنا بدوري أتعجب كيف يجمع السيد وزير الداخلية بين عنصريين متناقضين في خندق واحد!!..

إن بين الشرطة والشعب فجوة كبيرة ، وأزمة ثقة لا يستطيع إنسان على أرض هذا الوطن أن ينكرها.. ولهذا فإن المواطنين من أبناء هذا الشعب لا يشعرون بالطمأنينة في تعاملهم مع رجال الشرطة ، وخاصة أولئك الذين يسيئون استخدام سلطاتهم في تعاملهم مع بعض المواطنين..

ولو كان الشعار بعبارة " الشرطة في خدمة الوطن " لقلنا " صح " .. ولو قلنا شعاراً بعبارة " الشعب في خدمة الوطن " لقلنا أيضاً " صح " لأن كلا من الشرطة والشعب يحرص على خدمة الوطن ، ولا شك في ذلك .. أما أن نجمع بين الشرطة والشعب في خندق واحد ، فهذا غير صحيح!!..

وأقولها بكل صدق للسيد وزير الداخلية .. إن للكثيرين من أفراد هذا الشعب ' وأنا واحد منهم " تجارب كثيرة تؤكد وجود تنافر كبير بين الشرطة والشعب .. وهذا هو السر في انعدام الثقة والتعاون بين الفئتين .. ونحن نعلم بالتأكيد أن السيد وزير الداخلية يقصد من وراء شعاره الجديد أن يعيد الثقة والتعاون بين الشرطة والشعب لخدمة الوطن، ونحن نشكره على ذلك ، ولكن ليس بالشعارات فقط تتحقق الآمال !!.. كما نتمنى أن يوفقه الله في إزالة هذه الفجوة التي تفصل بين الشرطة والشعب نتيجة للممارسات الخاطئة التي يرتكبها " بعض " رجال الشرطة ضد المواطنين .. وإذا لم يكن السيد وزير الداخلية مقتنعاً بوجود هذه الفجوة وأزمة الثقة بين الشرطة والشعب ، فإني أرجو أن يطلب من أية جريدة كبيرة أن تقوم بعمل استفتاء " حرّ " بين المواطنين حول العلاقة بين الشرطة والشعب .

ولعلنا نذكر الشعار السابق لوزارة الداخلية الذي كان يقول : " الشرطة في خدمة الشعب " ولم يكن إلا مجرد شعار " بلا مضمون " .. وكم سمعنا هذا الشعار يتردد على ألسنة كثير من المسؤولين في وزارة الداخلية !!.. وكم شاهدنا من اللافتات التي تحمل هذا الشعار والتي كانت معلقة في مداخل أقسام الشرطة ومباني مديريات الأمن !!..

وعندما كان المواطن يقرأ هذا الشعار قبل أن يدخل قسم الشرطة ، كان يشعر بالطمأنينة ، فيدخل رافعاً رأسه ، ويتعامل مع بعض رجال الشرطة داخل القسم ، ثم يخرج ، وينظر إلى اللافتة المعلقة في مدخل القسم والتي تقول " الشرطة في خدمة الشعب "، ثم يهزّ رأسه ، ويتساءل بينه وبين نفسه ، أين تلك الخدمة التي يتحدثون عنها؟؟!!.. ومن هم المقصودون بالشعب الذي يقومون بخدمته؟؟!! ثم يقول لنفسه : لقد تأكدت أنني لست واحداً من هذا الشعب .. فإن ما لاقيته داخل القسم لا يدل بحال من الأحوال على أن أمثالي يعتبرون من ضمن ذلك الشعب الذي يتحدثون عن

خدمته .. إذن .. فلا بد أن الشعب نوعان .. أو أنواع .. نوع تكون الشرطة في خدمته حقاً ، ويعتبر من الدرجة الأولى .. ونوع آخر تعتبره الشرطة درجة رابعة أو خامسة ، من بني الإنسان الذين نسمع " أحياناً " أن لهم حقوقاً .. وأنهم جميعاً متساوون !!..

وقد يتساءل القارئ .. لماذا قلت : درجة رابعة أو خامسة ، ولم أقل : درجة ثانية أو ثالثة ؟!.. وأقول : إنني قصدت ذلك .. فهناك مواطن درجة أولى .. ومواطن درجة ثانية ، ومواطن درجة ثالثة ، ومواطن درجة رابعة .. وهكذا ..

فالمواطن الذي من الدرجة الأولى ، لا يحتاج إلى الذهاب إلى أقسام الشرطة عند حدوث المشاكل ، إذ يكفي أن يرفع سماعة التليفون ويطلب السيد وزير الداخلية ، أو السيد مساعد الوزير ، أو السيد مدير الأمن ، أو السيد مأمور القسم ، ويعرض عليه المشكلة ، وفي الحال ترفع سماعات التليفونات على جميع المستويات ، وتصدر الأوامر التي لا تُناقش ، والتي تُنفذ فوراً ، وتُحل المشكلة في دقائق معدودة .. وتردّ عبارات : تمام يافندم .. حالا ياباشا .. أمرك ياباشا .. مع الشكر ياباشا .. إنت تأمر ياباشا .. ما نتحرمش يا باشا ..

ومواطن الدرجة الثانية ، قد يكون ممن ساعدهم الحظ وأعطتهم الدنيا ، وأصبحوا يحملون ألقاب الفنان أو الفنانة أو الراقصة الشهيرة ، التي يمكن أن تسيء معاملة بعض رجال الشرطة ، ومع ذلك تجدد من يغفر لها الذنوب في دنيا الشرطة ، بينما لا تغفر ذنوبها عند الله !!.. هذا النوع من الشعب يقابل في أقسام الشرطة وفي مديريات الأمن بكل احترام وبغاية الترحيب ، حتى ولو كان مشكواً في حقه !!.. وفي دقائق أيضاً

تنتهي المشكلة مهما كانت .. والويل كل الويل لأيّ رجل شرطة يتباطأ في خدمة هذا النوع من الشعب في مثل هذا المقام !!..

وهناك أيضًا مواطن الدرجة الثالثة الذي يكون قريبًا أو صديقًا لمسئول الشرطة ، حتى يكون من حقه أن يجلس على الكرسيّ وتُقدّم له التحية المناسبة ، ثم تُعرض المشكلة، فيحرص المسئول على طمأنة قريبه أو صديقه بأن المسألة سهلة وبسيطة . وبعد أن يتم له ما يريد ، يقدم له الشكر، ثم يخرج وعلامات السرور والرضى ترتسم على وجهه ، ويقول في نفسه : " صحيح اللي له ظهر ما ينضربش على بطنه " !!..

والويل كل الويل لأيّ مواطن من المدرجات الدنيا الأخرى ، لو تعرّض لأحد من أصحاب هذه الدرجات الأوى ، حتى لو كان يطالب بحق له ، أو يحتج على إهانة لحقت به .. الويل له إن دخل قسم الشرطة !!.. فهناك سيكرّمون آدميته بما لم يسمع عنه أو يشاهده من قبل من التكريم ، ويكون محظوظًا جدًا ، ولحقه دعاء والديه ، إن طلبوا منه التنازل عن شكواه ، والاعتذار ، والتعهد بعدم العودة لمثل هذه المواقف وإلا ... ( ؟ ) ..

ويخرج هذا المواطن وهو يتنفس الصعداء ، ويقول في نفسه : الحمد لله أن وصل الأمر إلى هذا الحد فقط .. وبذلك يتعلم درسًا جديدًا لم يتعلمه في البيت ولا في المدرسة.. درسًا في الأدب، وحسن التعامل مع الأقوياء والكبار ، ويعترف بأن له حدودًا يجب ألا يتعداها، ثم يقسم ألا يسير بعد ذلك إلا بجوار الحائط !!..

أما ذلك المواطن الذي يتخلّى عنه احظ .. ولا تلحقه دعوات الوالدين ، ويتخيل أن له كرامة يجب أن يدافع عنها ، وأن له حقوقًا لا يتنازل عنها ، وأنه ليس من حق أحد أن يعتدي عليها أو يمسه بسوء .. هذا المواطن ، لا طلعت عليه الشمس ، ولا

ظهر في ليله القمر .. ولا أعانه السمع ، ولا صدّقه البصر !!.. فهذا المواطن " المتمرد " يُؤمّرُ به فيوضع فيما يسمونه " تجاوزًا " بغرفة الحجز .. بينما الأجر بما والأنسب أن تُسمّى بغرفة " العجز " !!.. يوضع هذا المواطن في ذلك المكان ، دون اعتبار لمكانته الاجتماعية، إن كان صاحب وظيفة محترمة ، أو صاحب رسالة سامية يؤدّيها في المجتمع ، ودون مراعاة لسنّه ، سواء كان شيخًا مسنًا أو شابًا يافعًا ، أو فتى قاصرًا ، فهنا تذوب الفوارق.. ويتساوى المواطنون حقًا .. فالكل في " التخشّية " سواء !!..

يدخل المواطن " التخشّية " أو بمعنى أرق " الحجز " فيجد بعض المواطنين الآخرين الذين يتدرجون في درجات المواطنة .. من الدرجة الرابعة إلى ما بعد الدرجة العاشرة .. ثم يجد منهم استقبالا " رانعا " قد يكون " حارًا " بكل معاني الحرارة " الملتهبة " .. و"يرحّبون " به أيما ترحيب ، ويتطوعون ليحملوا عنه أعباء ما يحمل من نقود وغير ذلك ويساعدونه على " تنظيف " جيوبه و "يدلّلونه " بتسديد بضعة لكلمات " حنونة " ، ويقضي وقتا " ممتعًا " ..مع نخبة " ممتازة " من البشر .. فمن تاجر مخدرات .. إلى نشال أوتوبيسات .. إلى محتمل ومحترف تعديّات .. إلى صاحب سوابق تعدّ بالعشرات !!..

ثم يخرج هذا المواطن المتمرد \_ إن قُدّر له أن يخرج \_ يمشي على ساق ويعرج بالأخرى .. ويرى بعين ويغلق الثانية ، فهي في إجازة مرضيّة إلى أجل غير مسمى .. ويُسمّي هذا المواطن يوم خروجه هذا بيوم ميلاده الجديد .. ويقسم بأغلظ القسم ، أنه سيظل محافظًا على كرامته إلى آخر يوم في حياته ، ولكن بأسلوب " جديد ومختلف " .. وذلك ..بألا " يسمع .. ولا يتكلم .. ولا يرى " !!..

## مذابح المسلمين في الهند

إذا كنا قد سمعنا عن المذابح التي حدثت للمسلمين في البوسنة والشيشان وغيرها من البلاد التي انشقت على النظام الروسي بعد انهيار الشيوعية ، فقد يظن البعض أن الشيوعيين فقط وراء هذه المذابح التي تدبر ضد المسلمين ، ولكن الحقيقة أن هناك حملة شعواء وحربا شرسة ضد الإسلام على المستوى العالمي .. ويقود هذه الحملات والحرب الضروس ضد الإسلام والمسلمين ، اليهود الصهيانية ، ومن يقف وراءهم من المتعصبين ، سواء كانوا في العرب أو الشرق .. ولقد ظهرت ظواهر هذه الحرب في المجتمعات الغربية بشكل عني ودون موارد ، حيث أعلنوا أن الإسلام هو عدوهم الأول في هذه المرحلة ، وقد اتضح ذلك في تحاذلهم وتراخيهم في وقف الاضطهاد والمذابح التي تجري للمسلمين في البوسنة والشيشان وكشمير . وغيرها من الشعوب التي تجاهد من أجل استقلالها ، ورفع راية الإسلام على أرضها .

ولكن هل سمعنا عن المذابح التي كانت ومازالت حتى اليوم تحدث للمسلمين في الهند !!!... دون أن يتصدى المجتمع الدولي لهذه المذابح ، ودون أن نلمس أى رد فعل فعال ومؤثر من الدول الإسلامية التي شغلتها الصراعات الإقليمية فيما بينها ، ولا تتم بما يلقاه المسلمون في العالم من اضطهاد ، إلا بإلقاء بيانات الشجب والاستنكار والاحتجاج ، وذلك في صمت رهيب ، لا يعفيهم أمام الله من مسئولية السلبية واللامبالاة إزاء واجباتهم للدفاع عن الإسلام والمسلمين .

لقد كنت في زيارة لمدينة " كاتون " بولاية أوهايو الأمريكية حين وقعت في يدي مصادفة ، نشرة إعلامية من خمس ورقات باللغة الإنجليزية صادرة عن مؤسسة دولية

لحقوق الإنسان في الهند ، ومقرها " شيكاغو " بالولايات المتحدة الأمريكية وتاريخ  
النشرة " نوفمبر عام ١٩٩٣ .

وعندما تصفحت النشرة وما بها من صور التقطت بواسطة المراسلين الصحفيين  
، اقشعرت بدني ، وازداد رأسي شيباً على شيب .. وتذكّرت أمير المؤمنين " المعتصم بالله  
بن هارون الرشيد " الذي جهّز جيشاً من اثني عشر ألفاً ، وتوجه إلى مدينة " عمورية  
" وحاصرها ثم اقتحمها ، إنقاذاً لامرأة مسلمة واحدة لطمها رجل على وجهها  
فصاحت : وامعتصماه !!!

وذهب المعتصم إلى مكان أسرها وأطلق سراحها ، ثم ملكها الرجل الذي لطمها  
، وجعله عبداً لها .. وقلت في نفسي : ألا يوجد في هذا العالم الإسلامي الكبير الذي  
بلغ أكثر من ألف مليون نسمة ، معتصم واحد يقود الأمة الإسلامية نحو إنقاذ  
المسلمين ، ووقف إراقة دمانهم الزكية ، والتصدي لاضطهادهم ، ورفع شأن راية  
الإسلام والدفاع عن المسلمين !!!

أيها المسلمون الغيرون .. سأترجم لكم بإيجاز بعض ما قرأته في نشرة المؤسسة  
الهندية لحقوق الإنسان بشيكاغو ، بذكر بعض المقتطفات من هذه النشرة في نقط  
موجزة بعد ترجمتها :

اندفعت عاصفة من الغوغائيين الهنود في مدينة " بومباي " يقتلون ويحرقون الناس  
لأنهم مسلمون ، ولم يسلم أحد من المسلمين ، سواء في الأحياء الفقيرة أو الراقية . ولا  
في مكاتب العمل في عريضة عنيفة حيث تركوا ستانة من القتلى وألفين من المصابين .  
وربما أكثر لأن جرائم القتل والإحراق عمداً ، وعمليات السلب والنهب لم تكن  
عشوائية أو اعتباطاً ، بل كانت في الحقيقة منظمة بواسطة العصابات الهندية ، بتحريض  
من شرطة بومباي ، وكانت موجّهة ضد المسلمين وأعمالهم وممتلكاتهم . وقد ظنير

امتداد تعاون البوليس مع الغوغائيين الهنود ، هذا التعاون الذي انتشر بين قوات الشرطة بالكامل ، باستثناء بعض الضباط الكبار فقط .. وقد حصلت جريدة " النيويورك تايمز " على صور من المحادثات بين غرفة عمليات البوليس وبين الضباط في الشوارع ، وهي تبين أن الضباط في مراكز القيادة كانوا يطالبون رجال الشرطة بصفة متكررة بأن يسمحوا بإحراق بيوت المسلمين ، ومنع وصول المساعدات للضحايا وخلال التسعة أيام من الهجوم الغوغائي لم تبذل السلطات المحلية ولا الحكومة المركزية أية جهود لوقف نزيف الدم .

وفي فقرة أخرى من النشرة قرأت ما يلي : إن تدمير مسجد " باباري " الذي بُني منذ أربعمئة وستين عاما ، ليس فقط هجوما على لشخصية الثقافية للمسلمين ، بل إنه جزء من حطة منظمة لإرهاب المسلمين وإذلالهم وإفنائهم ، وإعلاناً بأن موجة جديدة من المذابح سوف تجري ضد المسلمين .. وقد وصفت هذه العمليات بأنها اضطهاد منظم ضد الأقليات الدينية ، ومحارِبَ محلية بتحريض رسمي .

ولقد سبق الآلاف من الرجال والنساء والأطفال إلى الموت بأقصى درجات القسوة .. لقد اغتصبت النساء والفتيات ، وشوّهت وجوههن بإلقاء الأحماض عليها ، ونُهِيت وأُحرقت الأعمال والمستلكات التي تساوي مئات الملايين من الدولارات ، وطُردت مئات الآلاف ، ثم وجّه البوليس اللوم للمسلمين بسبب أحداث الشغب واعتقلوا آلاف المسلمين وحاكموهم بأحكام باطلة .

وقد رأى بعض المراسلين الأجانب مجموعة من الغوغائيين المبتاجين يرقصون في الطريق ، وقد نبين للمراسلين أن هذه المجموعة ترقص فوق جثة رجل مسلم ميت!! ..

وفي فقرة أخرى بعنوان : ( لقد فُتحت جهنم على نساء المسلمين في الهند ) جاء ما يلي :

إن مأساة قاسية قد حدثت لنساء المسلمين .. فبالنسبة لهن .. كأن جهنم قد فُتحت، بينما كان الرجال المسلمون يُقذَّفون في النيران المشتعلة وهم أحياء ، أو توضع حول رقابهم إطارات الكاوتشوك المشتعلة ، ولقد جُرِّدَت النساء من جميع ملابسهن ، وأمروهن بالجرى المستمر وهن عرايا تماماً .. حتى يعجزن عن مواصلة الجري ، وكنَّ يجرين حفاظاً على حياتهن ، ومعهن أطفالهن . يلتصقون بهن وهم يرتعدون من الخوف .. وعندما تسقط النساء من الإعياء ، يصبحن فريسة سهلة للسفاحين والقتلة .. ولقد اغتصبوا فتاة حديثة الزواج تبلغ العشرين من العمر ، وذبحوا زوجها أمامها ثم ألقوا الأحماض على جسدها .

وتقول هذه الفقرة أيضاً : وربما كانت الورطة التي تعرضت لها " جميلة بانيو " هي الأكثر مأساوية في كل ما حدث ، حيث رأت زوجها وأطفالها الثلاث يُذبَحون أمام عينيها ، ثم تُقذَّف أجسامهم في النيران المشتعلة ، ففقدت توازنها العقلي .. وكانت بين العديد من النساء اللاتي جاءوا بهن إلى المعسكر عرايا تماماً .. ولم تفتح عينيها في الأيام الخمسة الأخيرة ( التايمز أوف إنديا ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٩٣ ) .

هذه بعض المقتطفات مما يحدث للمسلمين في الهند ، الذين يطلقون صرخاتهم المكتومة التي لا يسمعونها كثير من المسلمين الذين تلهيهم مناصبهم وعروشهم وأمواهم عن نجدة إخوانهم وأخواتهم في الإسلام ، الذين يتعرضون كل يوم للاضطهاد والإذلال والقتل والإحراق والاعتصاب !!...

إنني أكاد أسمع صرخاتهم التي تَمْتَرُّ لها أركان السماوات ، بينما لا تَمْتَرُّ لها قلوب الكثيرين ممن يحملون الأسماء الإسلامية في شهادات ميلادهم ، ولا يعرفون شيئاً عن جوهر الإسلام !!...

هذه الصرخات التي تطلقها قلوب المسلمين المضطهدين ، والتي تشقَّ عنان السماء .

صرخة ... ( وا إسلاماه ) !!

## وا إسلاماه !!..



وا إسلاماه

يا ملوك المسلمين ورؤساءهم وأمراءهم في هذا الزمان  
المسلمون يستصرخونكم .. فهل أنتم لصرخاتهم سامعون  
والمضطهدون يناشدونكم .. فهل أنتم لهم نصرون !!؟  
وهل أنتم في وعيكم .. أم أنكم بالدنيا غافلون !!؟  
سأقص عليكم قصة ، لا بد أنكم لها عارفون ، أذكركم بما  
لعلكم من الغفلة تفيقون !!..

دخل رجل على أمير المؤمنين " المعتصم بن هارون الرشيد ، وقال له : يا أمير  
المؤمنين، كنت بعمّورية " مدينة بينظية في آسيا الصغرى " وكانت هناك جارية من  
أحسن النساء ، أسيرة.. قد لطمها رجل على وحيها ، فنادت : وامعتصماه !!.. فقال  
الرجل الذي لطمها: وماذا يفعل لك المعتصم !!؟ هل يأتي على " جواد " أبلق  
لينصرك !!؟ وزاد الرجل في صرخها .

عندئذ غضب المعتصم .. وأدار وحيه جيئة " عمّورية " ، ثم قال : ليك أبنيتا  
الجارية ، ليك ، هذا المعتصم بالله قد أجارك .. ثم أمر بتجهيز جيش من اثني عشر ألفا  
من الخيول، وتوحيه يحيشه إلى عمّورية، وحاصرها حصارا محكما حتى فتحت له

فلما دخلها ومعه الرجل الذي قصّ عليه حديث الجارية . قال له : هيا معي يا  
رجل إلى الموضع الذي رأيت فيه الجارية .. فسار به إلى موضعها .. فأطلق المعتصم  
سراحها . وقال لها : يا جارية ، هل أحابت المعتصم ؟ .. فقالت : نعم .. أعزك الله

وأكرمك .. وأصدر المعتصم أمره فتملكت الجارية الرجل الذي لطمها ، والسيد الذي كان يملكها وجميع ماله !!..

هذا هو المعتصم !!.. وهذا هو رد فعله إزاء صرخة " وامعتصماه" من امرأة مسلمة واحدة !!.. فما بال المسلمين اليوم ، الذين انقضَّ عليهم أعداؤهم من كل صوب، يقتلون رجالهم ، ويستحيون نساءهم ، ويهتكون أعراضهم ويسفكون دماءهم ، ويهدمون بيوتهم !!؟.. وتدوي في عنان السماء صرخاتهم .. " وإسلاماه" !!.. فلا يجيب لصرخاتهم .. ولا منقذ لأسيرهم .. ولا مخلص لاضطهادهم !!..

يا حكام المسلمين .. هل أصابتكم الدنيا بالصمم ؟!!.. أما آن لكم أن تفيقوا ، وأن يكون كل منكم كما كان المعتصم ؟!!.. وأن تلبوا الصرخة التي قمتَ لها أركان السماء .. الصرخة التي ما زال المستضعفون من المسلمين يطلقونها صباح مساء ...

صرخة .. ( وإسلاماه ) !!..

## مع الدكتور مصطفى محمود .. ووجهة نظر !!

أستاذنا الكبير ، والعالم المجتهد ، والكاتب الإسلامي الجليل  
الدكتور مصطفى محمود أولاً وقبل كل شيء .. إنني  
واحد من أشد المعجبين بكتاباتكم ، بل والمحبين لكم ..  
حتى أنني أستعين أحياناً في كتاباتي ببعض أقوالكم ..  
وأعتزّ بأن مكتبي تضم عدداً كبيراً من كتبكم القيمة .

وما يشدني إلى حبكم والإعجاب بكم هو إخلاصكم فيما تقولون . وشجاعتكم في  
صدق ما تكتبون وأنكم لا تخشون في الحق لومة يلوها اللانمون !! ..

وأنا واثق أنكم تؤمنون معي بأننا كبشر ، قد نخطئ مرة ، وأخرى نصيب ..  
فالكمال والعلم بكل شيء لله وحده علام الغيوب .. وقد دعانا الله سبحانه وتعالى  
لكي نتدبر القرآن الكريم وما فيه من معاني الآيات الكريمة ، وما وراء كلماتها ، وذلك  
في قوله تعالى: { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ } .. " ٨٢ - النساء "

ومن هذا المنطلق وهذا التوجيه الإلهي الكريم والدعوة للبحث والتأمل والاجتهاد،  
فالمؤمنون المخلصون من أمثالكم ، يجتهدون ويفسرون بقدر ما يهديهم الله تعالى من  
علم وانسراح في الصدور .

ولكن هذا لا يمنع أن يخطئ أحدها ويصيب آخر ، وقد تختلف وجهات النظر بين  
أكثر من باحث ومجتهد ، في أمر من الأمور . ونحن كما قلت .. بشر .. لا نبلغ  
الكمال مهما كان علمنا .. ورضي الله تعالى عن عمر بن الخطاب الذي قال مرة : "  
أصاب امرأة وأخطأ عمر" !!

وأرجو أن يفسح أستاذنا الكبير الدكتور مصطفى محمود صدره لأن أبدي وجهة  
نظر قد تختلف مع وجهة نظركم في جزئية من موضوع من الموضوعات التي كتبتم  
فيها.. وهذا الاختلاف في وجهات النظر لا يؤثر في تقديرنا العميق لمكانة الدكتور

مصطفى محمود، ككاتب إسلامي مجتهد ، بل نتناول هذا الاختلاف في وجهات النظر من منطلق الحب والاحترام المتبادل . وتبادل الآراء مع كاتب عظيم من أصحاب الأقلام الصادقة والمخلصة والشجاعة .. ولن يحزني أبداً أن تكون وجهة نظري بعيدة عن الحقيقة ، وأن تكون وجهة نظر أستاذنا الدكتور مصطفى محمود هي التي على صواب .. فنحن جميعاً نهدف إلى الوصول إلى أقرب ما نكون من الحقيقة والصواب ..

أستاذنا الكبير .. لقد ذكرتم في كتابكم " إسرائيل .. البداية والنهاية " فيما يتعلق بالإفسادتين والعلو الكبير لبني إسرائيل ، وجاء في صفحة " ٩٩ " بالتحديد ما يلي " ويقول ربنا عن هذا الحدث : ( وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا . فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ) " ٥ الإسراء " وقلتم : " وليس هؤلاء العباد مختصر ولا تيتوس كما زعم بعض المفسرين ، فهؤلاء كانوا جابرة ولم يكونوا عبادا .. وهم لم يجوسوا خلال الديار بل سحقوها ومحقوها ودمروها ، وذلك في زمان السبي البابلي .. وإنما تتحدث الآية عما فعل عباد الله المسلمون في غزوهم لخير . فهؤلاء الذين جاسوا خلال الديار .. ديار خيبر وبني النضير وقينقاع .. الخ .. وكان انتصاراً ولم يكن دماراً ، وكان ذلك بعد معركة الخندق وما حدث فيها من تأليب اليهود لقبائل الجزيرة وجمعهم لكل العرب في جيش واحد للقضاء على محمد عليه الصلاة والسلام ودعوته بضربة واحدة ، وما حدث من خيانة اليهود لعهد الأمان الذي قطعوه مع الرسول ، وانضمامهم لصف أعدائه حينما التحم الجيشان .. ( وكان وعداً مفعولاً ) .

وبعد إذن أستاذنا الكبير ، أرجو أن يتسع صدركم لإبداء رأيي في وجهة نظركم في ما يتعلق بالإفسادة الأولى لبني إسرائيل والتي تقولون إنها التي حدثت من تأمر بني خيبر ضد المسلمين .

وأقول إن وجهة نظري تختلف عن وجهة نظر أستاذنا الكبير .. لأن الإفساد المذكور في القرآن الكريم لبني إسرائيل مصحوب بالعلو الكبير في المرتين .. والإفساد الذي قام به بنو خيبر لم يكن مصحوبا بعلو ، ولم يحقق أي انتصار لهم ، بل استطاع المسلمون القضاء عليه في فترة وجيزة .

ونقولون : إن المقصود بعبارة " عبداً لنا أوّلي بأس شديد " بأنهم المسلمون الذين انتصروا على بني خيبر ..

وأقول : إن الناس جميعاً حينما اختلفت عقائدهم ، هم عباد الله ، كما أن انتصار المسلمين على يهود بني خيبر لم يترتب عليه دخول بيت المقدس ، لأن بني خيبر كانوا في يثرب " المدينة المنورة " ، والآية الكرّمة تقول : ( وليدخلوا المسجد كما دخنوه أول مرة ) " ٧- الإسراء " .. والمسجد المقصود هنا هو المسجد الأقصى .. الذي دخنه القادمون من بابل " العراق حالياً " .. ولقد تحقق العلوّ الكبير لليهود في المرة الأولى بعد أن أسّس "داود وسليمان " عليهما الصلاة والسلام ، الخلافة الإسلامية التي كانت عاصمتها " القدس " ، وبعد أن صار المهكل الذي بناه سليمان قبلة أهل الإيمان حينئذ . وامتدت أرض الخلافة الإسلامية في عهده من البحر إلى البحر ، ومن النهر إلى أقاصي الأرض، حتى شملت اليمن والعرق وما وراءهما حتى قيل : " إن سليمان عليه السلام هو أحد أربعة حكموا الأرض أو أكثر شعوبها ، كما هو مشهور في كتب التاريخ .. وبعد هذا العلوّ تقسم بنو إسرائيل على أنفسهم ، وركنوا إلى الدنيا وأهملوا الكتاب ، فسرقت دار الخلافة وانقسمت إلى دولتين .. إسرائيل " لبنان وسوريا " .. ويهوذا " فلسطين والأردن " التي كانت عاصمتها القدس " أورشليم " ( قاموس الكتاب المقدس - مادة أورشليم ) .

بعد هذا العلوّ في الأرض لبني إسرائيل ، أعقبه الإفساد بترك تعاليم الله ، فسخط الله عليهم جارية بابل ليحقق وعده الأول بتدميرهم والقضاء على دولتهم في المرة الأولى . والإفساد المذكور في القرآن الكريم محدد بصرّ واضح لا يقبل الجدل مرتين ،

وكل إفساد مقرونة بعلو كبير لبني إسرائيل " في الأرض " ، ومعنى ذلك أن الإفساد في كل مرة يشمل أجزاء كبيرة من الأرض ، ويعم شعوباً كثيرة ، لقوله تعالى :  
( لَتُفْسِدُنَّ فِي " الْأَرْضِ " مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ) .

أما الإفساد الذي حدث في المدينة في عهد الرسول كان إفساداً جزئياً وفي جزء محدد من الأرض ، ولم يكن شاملاً .. كما أن قوله تعالى : ( وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ) يفيد أن الإفساد الأولي التي تم القضاء عليها ، انتهت قبل نزول القرآن الكريم ، أي قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم .

كما يثبت التاريخ أن بني إسرائيل لم تكن لهم دولة حول القدس إلا في منتصف القرن السادس قبل الميلاد ، تلك التي تم القضاء عليها بعباد الله أولي البأس الشديد ، الذين جاءوا من بابل " العراق " ، ولم يتحقق لليهود قيام دولة مستقلة حول القدس مرة ثانية إلا في عام ١٩٤٨ ، مما يدل على أن هذه المرة هي الثانية " والأخيرة " .

كما تقولون في نفس كتابكم " إسرائيل .. البداية والنهاية " صفحة ٧٠ بالنص " فهم المفسدون منذ الأزل في الأرض ، ويقول لهم القرآن : ( لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ ) .. أى في الأرض على اتساعها وإطلاقها ، وذلك من إعجاز القرآن " .. ومعنى قولكم ذلك يا أستاذنا ، أنكم تقصدون أن الإفساد في الأرض ، يعني الأرض على اتساعها وإطلاقها ، أى في أجزاء واسعة من الأرض .. وبما أن الإفساد الذي قام به بنو خيبر في يثرب " المدينة المنورة " كان في جزء محدود من الأرض ، وبعيد جدا عن بيت المقدس ، إذن فهو ليس الإفساد المقصود به في المرة الأولى ، الذي شمل أجزاء كبيرة من الأرض .

ختاماً .. أقول إنما مجرد وجهة نظر ، قد تكون صحيحة ، وقد لا تكون كذلك .. ونحن نعرف أن أستاذنا الكبير الدكتور مصطفى محمود يؤمن بأنه يجب ألا يكون الاجتهاد قاصراً على فئة معينة من الناس ، بل على كل مؤمن أن يجتهد في فهم وتفسير ما يقرأ ، ويقدر ما منحه الله تعالى من نعمة العقل والفكر .

وهناك أمثلة متعددة لمن وفقهم الله تعالى في الاجتهاد والتفسير ، رعم أنهم لم يكونوا من المتخصصين في علوم الدين ، ولا من خريجي الكليات الأزهرية ، ومن هؤلاء العمالقة، أستاذنا الكبير الدكتور مصطفى محمود نفسه ، وكذلك الأستاذ عبد الرزاق نوفل ، رحمه الله ، الذي ربط بين القرآن الكريم والعلم في كثير من آيات الله .. إذن .. فالعبرة في الاجتهاد ليست بالدراسات المتخصصة فقط بقدر ما تكون بتقوى الله ودوام ذكره ، والتفكر في عظمة خلقه .. وصدق الله تعالى إذ يقول : ( وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمَكُمُ اللَّهُ ) . " ٢٨٢ - البقرة " .

وأرجو ألا يضيق صدر أستاذنا الكبير الدكتور مصطفى محمود بوجهة لنظر التي أبديتها ، وهو الذي علمنا سعة الصدر ، كما أتمنى ألا يحرمنا الله من اجتهاده وآرائه التي يستنير بها الكثيرون ، وأنا واحد منهم .. وفقنا الله جميعاً إلى سواء السبيل .

## أيها السّادة .. ارحموا رئيس الجمهورية !! ..



غريب أمر هؤلاء الناس .. الذين يتولّون أمر مصالح العباد .. فيهتمّون بكثير من الأمور ، إلا مصالح العباد .. فهم لا يتحرّكون إلا بأوامر وتوجيهات تأتيهم من " فوق " .. فكم من وزير أو محافظ تنكّس أمامه شكاوى المواطنين واقتراحات الشرفاء !! .. فيحوّلها إلى المسؤولين في وزارته أو محافظته ، الذين يحفظونها ، وربما لا يبالون بها ، وهكذا تتجمّد مسيرات التطوير والإصلاح !! ..

وبهذا تتفاقم المشكلات وتتعمّد الأمور ، ولا تتحرّك الأجهزة إلا بعد أن تحدث الكوارث ، فيدب النشاط في أفواه المسؤولين الكبار الذين يحاولون إظهار اهتماماتهم الدائمة بمصالح الجماهير ، ثم يسرفون في الإعلان عن التعويضات والمساعدات التي تقدّم للمتضرّرين والمنكوبين .. ثم نسمع الكثيرين منهم يقولون إنه بناء على توجيهات السيد رئيس الجمهورية ، فإن الوزارة أو المحافظة قد اتخذت عدّة قرارات هامة لحل مشاكل المواطنين ، وأنه شكلت لجان لدراسة هذه المشاكل ، وتقديم توصيات ومقترحات لتنفيذها .. ويعلم الله متى ستجد هذه المشاكل لها حلا !! ..

ولنفترض أن السيد الرئيس لم يصدر هذه التوجيهات ، نظراً لانشغاله بمسئوليّاته الكبيرة تجاه المشاكل الدولية والعربية والقومية .. لو أن هذه التوجيهات الرئاسية لم تصل إلى الوزراء والمحافظين .. هل يتوقف العمل وتضيع مصالح المواطنين !!؟؟ . وعلى من له شكوى أن يبحث له عن حائط قوى ليضرب فيه رأسه !! ..

إن نظام الحكم الداخلى فى بلادنا يقوم على اللامركزية ، أى أن كل محافظ هو ممثل لرئيس الجمهورية فى محافظته ، وكذلك كل وزير فى وزارته ، وهم مسئولون عن كل كبيرة وصغيرة فى وزاراتهم ومحافظاتهم.. ولهم صلاحيات اتخاذ القرارات التى تحقق الصالح العام ، وتساعد على حسن سير العمل وحل جميع المشكلات التى تطرأ فى مجالات العمل، ولو مارس كل مسئول عمله بروح المسئولية ، واهتم بمشاكل الناس ، لما اضطر بعض المتضررين من أصحاب الأعمال أن يوجهوا استغاثاتهم للسيد رئيس الجمهورية على صفحات الجرائد ، ليصدر توجيهاته إلى أصحاب المناصب الرفيعة الذين يجلسون فى مكاتبهم " الفخمة " فى انتظار توجيهات السيد الرئيس !!...

وإننى أشفق على السيد رئيس الجمهورية ، الذى يوزع الاختصاصات المختلفة على المختصين ، ثم فى النهاية يجد أن كل هذه الاختصاصات قد أقيت على كاهله من جديد !!.. وعليه أن يتفرغ لدراسة وحل مشاكل الممولين مع مصلحة الضرائب.. والتراعات بين وزارة الداخلية ونقابات الصحفيين والمحامين وغيرها .. وعليه أيضاً أن يحل مشاكل أصحاب المعاشات ويتوسط لهم لدى وزارة التأمينات .. وأن ينظر بعين العطف إلى مشاكل المصريين المغتربين الذين تضيع حقوقهم ، وتمان كرامتهم فى ظل مظلة وزارة الهجرة ، ووزارة القوى العاملة .. كما يجب عليه بحث مشاكل الخريجين الذين مضى على تخرجهم أكثر من عشر سنوات، دون أن يجدوا عملاً يكفيهم شرّ البطالة وما يترتب عليها .. ويستحسن أن يتسع صدر السيد رئيس الجمهورية ، لسمع صرخات العاملين فى التربية والتعليم من " كراييج " السيد وزير التربية والتعليم، التى تتوالى على رؤوسهم بتلك القرارات المتعسفة التى تبعد المعلمين عن التدريس ، وتنفيمهم إلى المناطق النائية ، وبدون التحقيق الدقيق والعاقل ، مما يؤدى بمؤلاء المعلمين إلى كراهية العمل ، وقتل إحساسهم بالانتماء والولاء للمجتمع ، مما يجعلهم لقمة سائغة فى متناول المتطرفين وإرهابيين !!... وعلى السيد الرئيس أن يتفرغ

ولو ليوم واحد من أيام الأسوع ، يبحث مناهج التعليم ويضع الخطوط العريضة لإصلاحها .. وأن يضع عليها حراساً شداذا ، حتى لا تتغير كلما ذهب وزير وجاء وزير !!..

وأعتقد أنه من الأنسب في هذه الأحوال ، أن تسند مناصب جميع الوزراء والمحافظين إلى السيد رئيس الجمهورية ، إضافة إلى منصب رئاسة الجمهورية .. ليصبح المنصب الجديد للسيد الرئيس هو :

( رئيس الجمهورية ووزير الوزارات ومحافظ المحافظات ) !!..

ونتمنى أن يكون أول قرار لسيادته هو إزاحة جميع الوزراء والمحافظين عن مكاتبهم ، لإراحتهم من عناء الانتظار الطويل " لتوجيهات السيد الرئيس " !!..

أيها الوزراء والمحافظون .. ارحموا السيد رئيس الجمهورية .. ودعوه يتفرغ للمهام الكبرى الملقاة على عاتقه .. ولا تشغلوه بصغائر الأمور.. وإذا لم تكونوا فاهمين لصلاحيات مناصبكم ، أو قادرين على اتخاذ القرار المناسب وفي الوقت المناسب ، دون انتظار لتوجيهات السيد الرئيس ، فتكرموا بالرحيل ، واتركوا الكراسي لمن يقدر على مسؤولية الجلوس عليها !!.. واتقوا الله فيما ولآكم من أمور العباد .. وقوموا بمسئولياتكم بمفهوم حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : [ كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته ] !!.. واعلموا أن الكراسي لا تستمر ، وأن الأعمار لا تدوم ولو دامت لغيركم ما وصلت لكم .. وسبحان من بيده الأمر وله الدوام !!..

## [ كُرْسِي السُّلْطَةِ ] !!..

إلى كل صاحب سلطة ، وإلى كل من يجلس على كرسي الإدارة ، و الوزارة ، و يمر و ينهي ، و " يشخط و ينظر " و باسم مكافحة الإرهاب يصنع هو الإرهاب ، و يوقع الجزاءات على خلق الله دون رحمة أو شفقة ... وهو ينسى أن السلطان زائل ، و أن الكرسي راحل ، و أن صاحب السلطان سوف يصح يوما ما فردا عاديا بلا سلطة ولا كرسي ، و أن من يعظونه اليوم قد لا يقيمون له و زنا غدا ، و أن من يتسبون في وجهه ، قد ينجهون وراء ظهره ، و أن من يهتفون له الآن قد يلعنون أيامه بعد رحيله ، و أن من يعزونه اليوم في وفاة " كلبه " قد لا يعزون أهله في وفاته !!.. و أقول له : لا تجعل السلطة تعمي بصيرتك .. و لا تجعل الكرسي ينسبك حقيقتك .. و لا تجعل دنياك تضيع آخرتك و تذكر دائما أنك عبد ، من عباد الله ، لا تفاضل بينك و بين غيرك من الناس إلا بالمعروف و العدل الصالح ... و اسمع العبر و العظات .. فيما يلي من الآيات ، لعلك تفيق أيها الإنسان ، مما أنت فيه من الدسيان ، و تصلح الحال قبل أن يفوت الأوان ، أو يسخر منك الزمان :

قوللي بتطمع ليه فى الكرسي \* \* \* \* \* ماسسكه ليه باديك واستانك !!..  
لو بتدوم للغير يا صديقى \* \* \* \* \* مش راح توصل يوم علشانك ..  
مين فى الدنيا خلد فيها \* \* \* \* \* قوللى مين فى تاريخ أوطانك !!  
إوعى تفكر إن السلطة \* \* \* \* \* تفضل دايمًا رى حصانك !!..  
إيه راح يفضل بعد الكرسي \* \* \* \* \* غير السيرة و حسن لسانك !!  
نفسى أقولك درس و عبرة \* \* \* \* \* خلّى ف بآلك و ف وجدانك  
دى الأيام ما فى أسرع منها \* \* \* \* \* و اعرف يوم حيزول سلطانك  
يوم ورا يوم العمر يجري \* \* \* \* \* ولا راح تاخذ غير أكفانك  
بعد نهاية الخدمة يا سيدي \* \* \* \* \* يبقى دليلك أو برهانك  
لما تقابل بعض زميلك \* \* \* \* \* و تشرف مين حياك أو شانك !!..

تعرّف صورتك على حقيقتها  
يبقى ساعتها تلقى سعادتك  
أمان شفت وجوم في عيونهم  
يبقى ساعتها راح تتندّم  
تلعن في المنصب والكرسى  
لو كنت ف سلطانك صنته  
خسدها نصيحه من ناس قلبك  
مهما اتغير شكل الكرسي  
مهما حتعلى خلى الصورة  
واعمل خير على قد ماتقدر  
تلقى قلوب الناس تدعيلك  
كل مكان راح تلقى حبايك  
يبقى ساعتها تحمد ربك

في مقابلاتك مع خلانك  
فى ابتسامات الناس على شانك  
يبقى الكرسي عمالك أو خانك  
لما تشيل وحدك أحزانك !!  
على شان خدعك يوم أو خانك  
كان بعد نهاية الخدمة صانك  
شيلها حلقه تمام في ودانك  
والا اتغير حتى مكانك  
حلوه تمللي ف عين إخوانك  
واعطى الناس حبك وحنانك  
دعوة تزود فى اطمئنانك  
بابتساماتهم بين أحضانك  
اللى عطاك الحكمة وزانك

## أرفض أن أكون رئيساً للجمهورية !!..

كثير من الناس يتمنون أن يكونوا يوماً ما من أصحاب المناصب الرفيعة كالوزراء أو مديري المصالح المختلفة ، وبعضهم يحلم بأن يكون رئيساً للجمهورية !!..

ولو عرف هؤلاء الخالمون ما وراء هذه المناصب الرفيعة من المشاكل والمسوم لما تمنوا أن يصبحوا يوماً من أصحابها !!.. فالأعباء التي يتحملها الوزير قد تكون أكبر من قدرته على حملها، وقد لا تساعد الإمكانات المتاحة على تحقيق الطموحات .. فتشغل باله المسوم.. وقد يلاحقه المظلومون بالشكايات .. وقد يعجز عن تلبية الأمنيات ، فينال غضب وكراهية المواطنين .. ويتولد الخوف والقلق ، وقد يماجا بعد ذلك بقرار إقالته .. فيصاب بالحلم والغم الأكبر .. ويندم على أنه أصبح يوماً وزيرا ...!!

أما منصب الحاكم ، كفانا الله شره .. سواء كان ملكاً أو أميراً أو رئيساً للجمهورية، فهو هم أكبر ومسئولية أفح وأمانة أقسى !!.. فهذا المنصب إما أن يكون مصدر خير وسعادة لصاحبه إذا ما وفقه الله لحسن الاداء ، وإما أن يكون مصدر شر وشقاء إذا لم ينعم الله على صاحبه بحسن الأداء !!..

هذا المنصب الرفيع له من السلطة ما يمكن السلطان من نشر العدالة والرحمة بين الناس ، فيكتسب احترام وحب شعه ورضاء ربه.. وتكتب له جنات انعيم .. ومن السلطة أيضاً ما يمكن أن يصبح سوطاً يلهب ظهور الأبرياء .. ويجعل صاحبه دكتاتوراً ، ينشر الظلم والاستبداد ، ويقصف رقاب الأبرياء ، ويغتصب الحقوق

وأرزاق العباد .. فينال سخط وكراهية تبعه وغضب ربه .. ويكتب له عذاب الجحيم  
...!!

ولو قرأ الأحكام التاريخ وتأملوا ما فيه ، ولو تذكروا مصائر من سبقهم من الحكام  
العدول ومآلهم ، والحكام الظالمين وما نالهم .. لاستفادوا من هذه العظات والعبر ،  
وعرفوا أن المناصب لا تستسر . والأعمار لا تدوم ، ولا خلود إلا للحى القيوم !!

ولنتذكر كيف كان مصر فرعون وقارون ، وهتلر ونيرون ، وباسرك ونابليون  
...!!

إن السلطة لما مسئوليتها التي يخشاها الذين يخافون الله ويرجون رحمته .. ويجزون  
رضاءه ويخشون غضبته .. ورضى الله تعالى عن عمر بن الخطاب الذى قال : والله لير  
أن شاة تعرت في العراق . خشيت أن يسألني الله عنها يوم القيامة : لم لم تمهد لها  
الطريق يا عمر ؟؟ . وهو الذى رآه عثمان بن عفان رضى الله عنه يهيم في الصحراء  
الحارقة شمسها ، فلما سأله عما يفعل ، قال عمر : أبحث عن ناقة ضلت من نوق بيت  
المال . فقال له عثمان بن عفان : تعال واحسس في الطل ، ويمكننا إرسال من يبحث  
عنها . فقال عمر : ومن يجزئني يوم القيامة إذا ما سألني الله عنها ؟!

هذه هي مسئولية الحكم والإحساس بها .. فأين لهذه المجتمعات المعاصرة أن تأتي  
بمثل عمر بن الخطاب الذي رفض أن تسد الخلافة لابنه من بعده . وقال : بحسب آل  
عمر أن يجاسب واحد منهم على أمانة الخلافة !! . ومن أين لهذا الزمان أن يعطى بحكم  
رجل مثل عمر بن عبد العزيز رضى لله عنه . خامس الخلفاء الراشدين ، الذى كان  
يحرص على مال المسلمين بمسئولية تفوق تصورات العقول .. فكان إذا تحدث مع أحد  
في أمور الدولة ، أشعل شمعة من شموع بيت المال . وإذا تطرق الحديث إلى أمور

خاصة بعيدة عن أمور الدولة ، أسرع باطفاء شمعنا بيت المال وأشعل غيرها من شموع بيته .. حتى لا يتحمل مسئولية إضاءة شمعة من بيت المال في غير مكانها .

رضى الله عن العمرين وعن جميع السفاحين الذين أحجم معظمهم عن تولي مناصب الخلافة والولاية ، حتى يرحموا أنفسهم يوم الحساب .. فالإنسان العادي مسئول يوم القيامة عن نفسه وعن من يعول .. أما الحاكم فهو مسئول عن جميع المحكومين .. وهو في حياته مُعرض للمؤامرات أعدائه والمحاكدين والطامعين في الحكم .. وكم من حكام خلعتهم الانقلابات ، وأودت بحياتهم المؤامرات ، ولهذا فهم لا يطمنون لقوم .. ولا يهنا لهم نوم!!...

والحاكم في آخرته حسابه عسير ، ولا يدري إلى أين المصير .. فإما الجزاء والثواب .. وإما العقاب والعذاب !!...

ونحن كأفراد عاديين نعم بما لا ينعم به الحكام .. فنحن نسير في الطريق بلا حراس يجرسون ، وننام هادئين بملاء الجفون ..

ولهذا فإننا لا أحسد الحكام .. بل أشفق عليهم .. ولا أعيش في الأحلام ، بتولي مناصبهم .. فإنا بما أنا عليه ، أسعد حالا منهم .. ولهذا بكل صدق وقناعة ، أحب أن أظل فرداً عادياً .. وأرفض أن أكون رئيساً للجمهورية !!...

## تعظيم سلام .. للسيدة سوزان مبارك !!..



عندما أقول : تعظيم سلام .. للسيدة سوزان مبارك .. أرجو ألا يفهم القراء أنني أنافق أو أجامل .. وإنما أعبر عن إحساس صادق ينبع من اقتناع وجدائيّ وضميريّ من داخلي .. وأعتقد بأن هذا الإحساس يعكس نبض قلوب جميع المصريين .. بل وغير المصريين على مستوى العالم

العربي أو العالم الأجنبي .. وكل الذين يعرفونني يتقنون تماماً في صدق كلماتي ، ويعرفون أنني لا أنافق أحداً ، ولا أجامل أحداً ، ولا أخشى في الحق لومة لائم .. لسبب بسيط ، وهو أنني أؤمن يقيناً بأن الحياة يهبها الله تعالى ، والموت حق ومكتوب في علم الله ، والروح بيد خالقها ، والرزق يمنحه الله تعالى مقسّم الأرزاق .

والدليل على أنني لا أنافق ولا أخشى أحداً في الله ، فإنني سأقول : إنني رغم احترامي العميق وإعجابي الشديد بما أذاه وما زال يؤذيه الرئيس محمد حسني مبارك من أعمال رائعة ، وإنجازات تاريخية على المستوى الداخلي والعربي والعالمي ، إلا أنني أقول إنني مازلت أختلف مع السيد الرئيس في بعض الأمور .. وأقول ذلك وأنا مطمئن غاية الاطمئنان لإبداء رأيي بمنهى الحرية ، وأدرك أن أحداً لن يجرؤ على منع نشر ما أكتبه ، فإن السيد الرئيس لم ولن يكسر قلماً ، ولم ولن يجبر على رأي حر .. وهاهي الكتب والمقالات المعارضة تنشر ما تريد ، دون أن تتعرض لمصادرة أو اعتراض !!..

والأمور التي أختلف فيها مع السيد الرئيس ليس مجال ذكرها هنا ، لكي لا نبتعد عن موضوع هذا المقال .. وسأكتفي بذكر أمر واحد مما اختلف بشأنه مع السيد الرئيس لكي أثبت عدم نفاقي أو مجاملي .. وهو أن السيد الرئيس بما أنه رئيس لكل المصريين ، كان يجب أن يتخلى عن رئاسة الحزب الوطني بمجرد تولي سلطة الحكم ،

حتى لا يستند هذا الحزب الى إنتساب أعضائه الى زعامة الرئيس مبارك للحزب .  
ولكي تتحقق المساواة بين جميع الأحزاب !!..

ونعود الآن الى موضوع المقال ، وهو : تعظيم سلام .. للسيدة سوزان مبارك  
لقد استطاعت السيدة سوزان مبارك أن تقدم للمجتمع المصري من الإنجازات  
الاجتماعية ما لم يستطع أن يقدمه غيرها ، سواء كان من اليزراء أو المحافظين أو  
سيدات المجتمع .. وأنا لا أقصد الاستهانة بجهود غيرها من المصلحين والمصالحات ،  
ولكني أقول إن الظروف التي هيأها الله تعالى لهذه السيدة الفاضلة من موقع هام .  
بالإضافة إلى الروح العالية والاستجابة السريعة والإحساس المرهف بنبض المجتمع  
المصري واحتياجاته ، واستعدادها الخارق للتضحية بالوقت والجهد في سبيل تحقيق  
وانجاح المشروعات الاجتماعية التي تنادي بها . ومتابعتها الجادة والمستمرة لتطورات  
كل مشروع ، هذه المتابعة التي تثقف إليها كثير من المشروعات ويفتقر إليها الكثيرون  
من المسؤولين .. كل هذه العوامل التي تتسع بها السيدة سوزان مبارك ساهمت بشكل  
فعال ومؤثر في إحداث تغيير شامل وكبير في قطاعات عريضة في المجتمع المصري الذي  
ظل ولفترة طويلة ، بعيدا عن أذهان الكثيرين من أئبي الأمر في مصر !!..

ولو أردنا أن نعرف على بعض النشاطات التي تتبناها السيدة سوزان مبارك .  
والمشروعات التي خرجت إلى النور وأصبحت واقعا بلنسه الشعب المصري ، بل  
والمجتمع الدولي الذي يتابع نشاطها بإعجاب وانبهار ، حتى كرمتها بعض منظمات  
الأمم المتحدة .. فسجد أن هذه الأنشطة متعددة .. بحيث لا يصدق عقل أن يقوم  
بها إنسان ، إلا إذا كان يتسع بقدرة خارقة منحها الله له ، وورغبة قوية في إصلاح  
المجتمع .

وسأذكر بإيجاز ، ويقدر ما نسعني الذاكرة بعض هذه الأنشطة والمخالات التي  
تشرف عليها السيدة سوزان مبارك . ولن أخوض في تفصيلاتها أو أهدافها أو ما

حققت هذه المشروعات من فوائد عظيمة للمجتمع المصري ، لأن كل ذلك معروف وملموس للجميع .

من هذه المشروعات : القراءة للجميع - رعاية الطفولة والأمومة - الهلال الأحمر - التعليم بكل جوانبه ، بدءاً من المعلم إلى التلميذ إلى المباني إلى المناهج وتطويرها إلى التوسّع في بناء المدارس ، ومشروع المائة مدرسة الذي ترتب عليه بناء مئات المدارس - المرأة المصرية والدفاع عن حقوقها ، - المعوقون - إسكان الشباب - الأيتام والأطفال المشردون - تطوير المناطق العشوائية .. وغير ذلك من المشروعات الاجتماعية التي قد لا تسعني الذاكرة بذكرها .. هذه المشروعات التي نستطيع أن نقول بكل صدق ، إنها غيرت وما زالت تغير وجه المجتمع المصري ، وتذيب الجلود الذي ظلّ جاثماً على قسّات مجتمعا لفترة طويلة !! ..

وإزاء هذه الجهود الشاقّة والمضنية التي تبذلها السيدة سوزان مبارك ، يجدر بنا أن نقول لجميع الوزراء والمحافظين ، وسيدات المجتمع ورجال الأعمال ، والمستولين على جميع المستويات : فلتشاركوا هذه السيدة الفاضلة سوزان مبارك ، ولتحقّقوا عنها .. ولتكن متابعتكم لهذه الإنجازات جادّة وفعالة ومستمرة ، حتى تتحقّق الأهداف المشوذة، ويقفز مجتمعا لتحقيق طفرة هائلة على الطريق الصحيح .. ونحن مستقبل أفضل لشباب وأطفال وأسر هذا المجتمع .

ومرة أخرى أشهد الله أنّي ما قصدت نفاقاً ولا مجاملة على حساب الحق أو الواقع . فأنا لست موطناً يطع في ترقية أو في علاوة، لأنّي من رجال التعليم السابقين الذين تركوا الخدمة وأحيلوا إلى المعاش . وإنما أتحدث بمنطق الحكمة التي تقول : أنزلوا الناس منازلهم!!... ولكي أتبه كل من لديه أفكار اجتماعية إصلاحية أو إمكانيات مادية أو تنفيذية أو فكرية ، كي يدي بدلوه في مسيرة الإصلاح الكبرى التي يمرّ بها مجتمعا ، والتي تتقدّمها السيدة سوزان مبارك .. ولهذا فإني أدعوكم جميعاً لنقول معاً :  
نعظيم سلام : للسيدة سوزان مبارك !!

## الحراسات الخاصة ... لمن؟؟!

شرطة الحراسات الخاصة .. لا بد أن هذه الإدارة من إدارات الشرطة قد أنشئت منذ سنوات غير بعيدة .. لأننا لم نكن نسمع عنها منذ سنوات طويلة .. وربما كانت موجودة ولم نسمع عنها لقلّة العاملين فيها ، أو لدورها المحدود .. أما هذه الأباد فنحن نرى جيشاً من رجال الشرطة قد خصّص للحراسات الخاصة ، ومعظمهم من الضباط الأكفاء والمدربين على رياضات الجمباز والكاراتيه والجودو .. ويرتدون الملابس المدنية ، إضافة إلى هؤلاء الضباط والجنود من الأمن المركزي !! ..

وكثيراً ما نرى هؤلاء الضباط في مواكب الكبار التي تصيب المدينة بارتباك المرور تماماً كما تصاب المعاة بعسر المضم .. نرى هؤلاء الضباط في ملابسهم المدنية الأنيقة ، وهم يحملون الرشاشات التي تطل من نوافذ السيارات التي يركبونها في مواكب الكبار .. ونتساءل " في أنفسنا " ونحن نلتفت يمينا ويساراً حتى لا نسمعنا أحد ، أو يتصنّت على " أنفسنا " وهي تحدثنا .. ونقول : ماذا يخصّص هؤلاء العشرات من الضباط والجنود وعشرات السيارات والموتوسيكلات خراصة فرد واحد؟؟ .. مهيا كانت مسئوليته؟؟ .. وإذا كان هذا الفرد الذي تحيطه هذه الحراسات كلها ، عادلاً في قراراته ، ومخلصاً في أداؤه ، مراعياً حرّمات الله ، مؤدّباً لواجبه بما يرضى الله تعالى ويربح ضميمه ، وينشر الرحمة والخفة بين العاملين معه ، ولا يكمل ولا يملّ العمل على احترام حقوق العباد .. فسأذا يحتاج إلى كل هذا الكمّ الهائل من الحراس المدججين بالسلاح؟؟ .. ومن الذي يخشاه هذا الفرد من أبناء هذا الشعب الطيّب ، وهو واحد منهم .. سواء قبل تولّيه المنصب أو بعد تركه لهذا المنصب؟؟ ..

ألا يعلم كل مسئول أن الحراسات الخاصة التي تحيط بموكبه مهيا تضاعفت ، فنحن نحول بينه وبين قدر الله تعالى إذا جاء "!! .. ألم يقرأ قول الله تعالى : [ أينما تكونوا

يُذَرِكُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُنَيَّدَةٍ[!؟] " ٧٨- النساء " .. إذن .. فلا حراسات سطييل الأمل ، ولا عدم الحراسة سقرب الأجل ، إنما الآجال محتومة ومكتوبة في علم الله تعالى ، لا قنددها الوحده ، ولا تحميها الحراسة !!..

إن العدل والرحمة والحب والإخلاص وتقوى الله تعالى هي أقوى الحراس ، وهي أشد جاذبية لرضاء الله ورضاء الناس .. ومن يتصف بمذه الصفات يستطيع أن يسير بمفرده في الطريق وهو آمن ، لا يخشى أحدًا من الناس .. لأن من خاف الله تعالى أخاف منه كل شيء ، ومن لم يخف الله ، أخافه الله من كل شيء .. وصدق الله تعالى إذ يقول : [ إن الله يدافع عن الذين آمنوا ] .. " ٣٨- الحج " والرسول صلى الله عليه وسلم ، كان زعيمًا للأمة ، وقائدًا للجيش ، ومع ذلك كان يسير بمفرده إلى المسجد ، ويتجول في الأسواق .. ورحم الله عمر بن الخطاب ورضى عنه ، فقد كان يجوب الطرقات وحده يتفقد أحوال الرعية ، ويتحسس حاجات الناس ، حتى يطمئن على رعيته .. ولعلنا قرأنا عن قصة الرجل الذي جاء يسأل عن مكان عمر بن الخطاب " أمير المؤمنين " في ذلك الوقت ، ولما دلوه على مكانه وجده الرجل نائمًا تحت ظل شجرة في الخلاء ، يضع رأسه على ذراعه ويفترش الأرض، فنظر إليه الرجل وقال قولته الشهيرة : ( حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر ) !!..

ومنذ سنوات قليلة رأينا السيد اللواء أحمد رشدي ، الذي كان وزيرًا للداخلية بعد استقالته من منصبه ، يرفض الحراسة الخاصة .. ويسير في الطريق بمفرده .. ويقابله المواطنون ويتسمون له ، ويحيونه .. لماذا !؟ .. لأنه أدى دوره في نزاهة وعدل ، فلم يضطهد أحدًا ، ولم يظلم فردًا .. فأحبه الله ، وزرع له المحبة والاحترام في قلوب الناس !!..

ونحن لا نعرض ، بل نؤيد ونؤكد ضرورة الحراسة ، بل والحراسة المشددة لموكب السيد رئيس الجمهورية ، لا نفاقاً ولا خوفاً ، ولكن نظراً للأهمية القصوى لمنصبه ، ودوره البارز في قضايا الوطن الخارجية والداخلية ، ولأنه يمكن أن يكون هدفاً لاعتداء يدبره أعداء الوطن . أما الوزراء والمحافظون .. فإنني لا أرى مبرراً لمواكب الحراسة التي تحيط بهم في الذهاب والإياب .. بل إنني أطالب برفع هذه الحراسة أثناء الخدمة ، وبصفة خاصة ، بعد تركها .. لأنه إذا علم المستول أنه لن يكون في حراسة بعد ترك المنصب ، لكان ذلك مشجعاً له على إحسانه لأداء مهام منصبه ، وإظهار الولاء للجماهير الذين سيسير بينهم يوماً ما بعد ترك المنصب .. فلا يخشى منهم شيئاً ..



ولنا أمثلة كثيرة لبعض الشخصيات الهامة التي تولت مناصب رفيعة وحظيت بحب الناس واحترامهم .. من أمثال الدكتور مصطفى كمال حلمي ، رئيس مجلس الشورى ، ورئيس المجلس الأعلى للصحافة ، ونقيب المعلمين .. فلو رأيتهم بين أبنائه من قيادات العمل النقابي ، وهو يمرّ عليهم فرداً فرداً ، في مجالسهم على كثرتهم " ليصافحهم يداً بيد ، ومنهم من يقبلونه

ويحتضنونه ، ويشعرون نحوه بكل الحب والإجلال والاحترام .. وابتسامه على وجهه لا تفارقه ، وتواضعه الكبير يعلم الجميع كيف يترعب الإنسان في قلوب الناس ، ويجبرهم على احترامه .. مثل هذا الرجل .. لو ترك كل هذه المناصب .. وسار يوماً بمفرده في الطريق ، فإننا لا نخشى عليه اعتداء الناس بقدر ما نخشى فرط حبه ، وازدحامهم حوله لتقبله واحتضانه !! .. وإنني لأدعو كل الوزراء والمحافظين ورؤساء

المصالح الهامة أن يتعلموا من هذا الرجل العملاق ، كيف تؤسر القلوب !!..وكيف يحصل الإنسان على أعظم سعادة في الوجود .. سعادة حب الله .. وحب الناس !!.. لماذا لا يحاول كل وزير ، وكل محافظ أن يحصل على حب الناس ويكسب احترامهم ، فلا يحتاج إلى حراسة أثناء المنصب ولا بعده !!؟؟..

إن هذه الحراسات الخاصة التي تحيط بالمسؤولين هي في حقيقتها نوع من أنواع السجون التي تعزل الإنسان عن المجتمع ، وتقيد حريته في التنقل بين الناس .. فمتى تلغى هذه السجون المسماة بالحراسات الخاصة !!؟؟..

والسؤال الملح ، والذي يجب أن نطرحه هو ..لمن يجب أن تكون هذه الحراسات الخاصة ؟

أولاً :لرئاسة الجمهورية ، كما قلت من قبل ، نظراً لحساسية المنصب وأهميته البالغة ..  
ثانياً : لجميع السفارات ومنازل السفراء ، حماية لهم باعتبارهم ضيوفاً مقيمين في بلادنا.. وحمايتهم واجبة لهم ..

ثالثاً : للسياح الزائرين الذين جاءوا إلى بلدنا للوقوف على عظمة آثار أجدادنا وحضارتنا العريقة .. وأصالة شعبنا ، وحسن الضيافة والشهامة المعروفة عن مجتمعنا تستوجب أن نوفر الحماية اللازمة لهؤلاء السياح والزائرين .. حتى يكونوا في بلادهم مرآة صدق لما نحن عليه من كرم الخلق وسمو القيم ..

رابعاً : المؤسسات الاقتصادية الهامة كالبنوك والشركات والمحلات التجارية ، ووسائل المواصلات بأنواعها ومحطاتها .

خامساً : جميع المنشآت العسكرية التي تستوجب الحراسة بالدرجة الأولى .

سادساً : جميع المباني الحكومية ومقرات الأحزاب والنقابات ودور الصحف ووسائل الإعلام ، والفنادق .. والمتاحف والآثار ..

سابعاً : الشارع المصرى الذى يكاد يخو من الأمن حتى أصبحت الجرائم ترتكب كل يوم ، وفي وضح النهار ، وأمام أعين المواطنين الذين لا يجروون على التدخل خوفاً من

الاعتداء ، حتى أصبحت اللامبالاة هي السمة الغالبة على معظم الناس ، مما أجزر الشهامة والنخوة على أن تأخذ إجازة مرضية وإلى أجل غير مسمى !!... الشارع المصرى .. الذى كان بالأمس البعيد هادئا وآمناً.. يسير المواطن فيه ليلاً وهو يغنى.. حيث كان " عسكري الدرك " رحماً لله ، يحجب الجزء المخصص له من الشارع ، يتفقد المارة ويفتحصهم ، وقد يوقف بعضهم ليتأكد من شخصياتهم ، ويطمن على عدم خطورتهم على الأمن .. كما كان يصيح صيحه المعروفة التى يتذكرها أمثالي من كبار السن ، الذين عاصروا تلك الفترة الآمنة.. تلك الصيحة من " عسكري الدرك " التى كانت تحذر اللصوص وتخيفهم ، وتطمئن الأهالي ونريحهم .. ذلك الرجل البسيط الذى كان يؤدى واجبه فى نفاذ وإخلاص وإحساس بالمسئولية ، فكانت عينه يقظة على الطريق ، وكانت يده تتحسس أقفال المحلات ، حتى إذا وجد أحد الأقفال مفتوحاً ، ركز حراسته على المحل حتى الصباح ..

الشارع المصرى الذى أصبح اليوم بلا حراسته على الإطلاق إلا إذا كان يسكنه مسئول كبير ، أما الشارع الذى لا يحظى بتواجد المسئول الكبير ، فقد أصبح مسرحاً ومرتعاً حراً لنصوص السيارات والمحلات ، ويتعرض فيه الأبرياء للاعتداءات .. وأصبح المواطنون حتى فى بيوتهم لا يطمثون على حياتهم وأعراضهم ، خوفاً ممن يسطون على البيوت ، لسرقة الأموال والمقتنيات ، ولاغتصاب السيدات والفتيات . ولا مانع من ارتكاب بعض الاغتيالات .

الشارع المصرى الذى أصبح منكوباً بانتشار المتسكعين والمستهترين من بعض العاطلين والفاشليين من الشباب .. الذين يتخذون من سيارات الناس " مصاطب " ومقاعد لهم ، للعب الورق ، وتعاطى أو ترويج المخدرات ، وترديد النكات والضحكات التى تقلق النيام ، والعبارات التى تحدى الحياء .. ولو كان هناك " عسكري الدرك " لما كان هذا الاستهتار ، ولا سمعنا ولا قرأنا عن هذه الجرائم التى يشيب لها الولدان .. والتى تتكرر كل يوم بلا مبالاة لقانون ولا مراعاة لدين ، ولا

تأثراً بجيأء . ما دام القانون يتيماً لا يجد من يحميه .. ولا من يفرض احترامه على  
المجرمين !!...

لو ألغينا الحراسات الخاصة .. إلا على الفئات التي حدّدناها . وخصّصنا هذه  
الأعداد الضخمة من شرطة الحراسة لحراسة الشارع المصرى ، والبيت المصرى ،  
والأسرة المصرية ، والمواطن المصرى ، لتوفرت عناصر الأمن والأمان ، ولعادت  
الطمأنينة إلى النفوس .. فلا يقلق النائم فى بيته على سيارته أو تجارته .. ولا يخاف  
مسافر مغترب على أفراد أسرته .. ويطمئن كل والد على عرضه ، ولا يخشى على  
زوجته أو ابنته !!...

يا أولياء الأمور فى هذا البلد.. ي أيها المسئولون الغيورون على الأعراض .  
المهتمون بسمعة بلادنا أمام الضيوف والأغرباب .. أعراض المواطنين وأموالهم  
وممتلكاتهم وأبناؤهم أمانة فى أعناقكم .. وشبابنا الذين زنى أحلام مستقبلنا على  
سواعدهم وعقولهم ، مهتدون بالصّياح والوقوع فريسة لأقطاب الإرهاب وتجار  
المخدرات .. وأنتم عنهم أمام الله مسئولون .. يا من يهتمهم الأمر .. أعيدوا النظر فى  
مهام الحراسات الخاصة .. ووجهوها إلى حماية المواطنين .. ولا تجعلوا بعض آذانكم من  
طين .. والبعض الآخر من عجين !!!...

## [ وضاعت السيارة ] !!..

بالأمس خُصْتُ تجربة . كنت فيها على مقربة ..  
من رجال الأمن والأمان .. فى هذا العصر والأوان ..  
خرجت منها بانطباع .. وحسّ حَمَلٍ مع الضَّبَاع ..  
رُحْتُ أُبَلِّغُ عن سَرِقَةٍ .. فاجتمعت حولي فرقة ..  
وصاروا جميعاً يسألون .. ولأقوالى يكتبون ..  
ماذا سرقوا منك ؟!.. أبعد القلق عنك ..  
قلت سرقوا سيارتى .. وأقلقوا راحتى !!..  
قالوا من الذى سرقها ؟!.. وهل باعها أم ركبها ؟!..  
ألف سؤال وسؤال .. ممّا يخطر على البال !!..  
فى خلال هذا التحقيق .. وهذا التَّحَرُّى الدَّقِيق !!..  
ورفعوا فى الحال السماعات .. وأكثروا من المكالمات  
وقالوا جميعاً : اطمئن .. لا تحزن ولا تئن !!..  
قلت لِنَفْسِي مُزْكَدًا.. وبكل ثقة مُحَدِّدًا ..  
فالسيرة لا بُدَّ ستعود .. فهؤلاء رجال أسود !!..  
إنهم يُقَدِّرون حالى .. وللكلام اطمأن بالى ..  
وأقسموا برَبِّ الخَلِيقَةِ .. ستعود السيرة المسروقة ..  
ورُحْتُ أُهْدِي نَفْسِي .. وأبدلُ حُزْنِي وَيَأْسِي ..  
ولمَّا سألتُ بعد أسبوع . قالوا : ما هو الموضوع ؟!..  
رُحْتُ أَشْرَحُ من جَدِيدٍ .. وأعْبِرُ بِألمٍ شديد ..  
كل ذلك وهم يسمعون . وللمعلومات بجمعون !!..  
ووعدوا وعَدًا قاطعاً .. وكنت بأدنى سامِعًا ..  
لا تَشْغَلَنَّ بَالِكَ .. فنحن نُقَدِّرُ حَالِكَ !!..  
قلتُ : بَارِكِ اللهُ فيكم .. وبِالْخَيْرِ سوف يَجْزِيكم ..

وبعد شهر أرسلوا فى طلى .. لمقابلة الرائد شلى ..  
 قُمتُ على الفور مُعجلاً .. مسروراً فكبراً وفهلاً !!  
 قُلتُ : جاءت السيارة .. عاشت الشرطه والإدارة !!  
 إنهم لراحتنا يشعبون .. ولحراسنا يشهبون !!  
 ولما دخلت على الرائد .. حيته تحية القائد !!  
 وقلت له : أنتم رجالها .. بكم تسعد الأمة ويروق بالينا  
 وسأله : أين سيارتى ؟؟ .. ولكن دهشته أنارت حيرتى !!  
 فقال : لقد أرسلنا إليك .. لئراك ونسلم عليك ..  
 ونسأل : هل جاءتك أخبار .. عن العصفور الذى طار ١١٢٢ ..  
 قُلتُ : أتسألونى أنا .. بعد كل هذا الضنى ١١٢٢ ..  
 لقد كنتُ أعتدُ عليكم .. لا أن ألقى السؤال منكم !!  
 فإذا أنتم إياى تسألون .. وعن السيارة نستفسرون !!  
 قال : مازال البحث جارياً .. بحثاً دقيقاً ومُتأنياً ..  
 للقبض على السارق متلبساً .. وهو يقودها متوجساً ..  
 قُلتُ : لا يُهمنى تلبسه .. ولا ينفعنى توجسه !!  
 إذ المهمُّ عندي أن تعود .. وأن تفوا بهذه الوعود !!  
 قال : كُنْ وأعيًا لما تقوى .. فأنت معنا جده مسؤل ..  
 قُلتُ : على رسلك يا هذا .. فأنا مسؤلٌ عن ماذا ؟ ..  
 قال : مسؤلٌ عن سيارتك .. التى أضعتها بغاوتك !!  
 قُلتُ كيف تهينى ١١٢٢ .. وقد ظننتك تُعينى ١١٢٢ ..  
 قال : اتببه لحدينك يا سيد .. واستبدله بكلام جيد ..  
 مهمًا نقل من كلام .. فالت الوحيد الملام !!  
 كيف تشرك السيارة ؟؟ .. تجذب عيون المارة ١١٢٢ ..  
 إذ كان الواجب عليك .. والتصيحة منّا إليك ..

إِنْ كُنْتَ دَاخِلًا مَنزِلًا .. فَكُنْ لِّلسَّيَّارَةِ حَامِلًا !! ..  
لِتَأْمَنَ شَرَّ اللُّصُوصِ .. فَالْقَانُونَ مُجَرِّدُ نُصُوصِ ..  
فَلتُبَحِّثْ أُنْتَ بِنَفْسِكَ .. مَسْخِدمًا لِدَكَائِكَ وَحِسِّكَ !! ..  
أَبْعِدِ البَحْثَ وَاللَّفَّ .. وَمُرُورِ عَامٍ وَنِصْفِ !! ..  
يَضِيعُ هَكَذَا الأَمَلُ .. ذُوئَمَا جَهْدٍ أَوْ عَمَلٍ !! ..  
فَعَلَى اللَّهِ يَكُونُ العِوَضُ .. فَالْخَيْرُ مَاتَ وَانْقَرَضَ !! ..  
وَخَرَجْتَ كَمَا سَفَّ البَالُ .. سَيِّئِ النَّفْسِ وَالحَالِ !! ..  
تَعَلَّمْتُ ذَرْسًا نَافِعًا .. وَكَانَ حَقًّا رَادِعًا !! ..  
خُلَاصَةُ الدَّرْسِ المُفِيدِ .. نَعِيشُ بِمَفْهُومِ جَدِيدِ ..  
إِنْ كُنْتَ تَنسُدُ الأَمَانَ .. فَلتَهْجُرْ هَذَا المَكَانَ ..  
فَفِيهِ لَعْنَةُ الفِرَاعِينَةِ .. خَاصَّةً فِي هَذِهِ الأَوْتَةِ !! ..  
الشَّرِيفُ فِيهِ ضَعِيفٌ .. وَالأَلْسُنُ فِيهِ شَرِيفٌ !! ..  
أَصْبَحْنَا نَخْشَى الطَّرِيقَ .. فَالْمُجْرِمُ حُرٌّ طَلِيقٌ ..  
إِذَا شَكَّوْتَ إِلَى مَسْئَلٍ .. فَلَا مَعْنَى لِمَا تَقُولُ !! ..  
فَاحْفَظِ الدَّرْسَ وَمَعْنَاهُ .. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ !!! ..

## بيب .. بيب .. والتخلف الغريب

لا أدري كيف يفكر الناس في مجتمعنا هذا .. وخاصة الشباب !!..

لقد أصبح الضجيج والصخب والضوضاء سمة من سمات هذا المجتمع ، فأينما تسير تسمع الضوضاء في كل مكان ، في الشوارع والبيادين وفي الأسواق ، وفي البيوت ، وحتى في المدارس والمساجد ، حتى أصيب عدد كبير من الناس بضعف في السمع ، وأصبح شيئاً مألوفاً أن ترى عددًا من الأشخاص يضعون سماعات لتقوية السمع في آذانهم .. وللأسف بدأ ينتقل هذا الأمر إلى عدد من الشباب ، وكثير من الأطفال أيضاً!!!..

والسبب في انتشار هذه الظاهرة الجديدة .. وهي استعمال هذه السماعات .. هو الضوضاء التي انتشرت وتجاوزت كل الحدود ..

ففي الطريق تجد سائق أوتوبيس أو سيارة نقل أو ميكروباص أو حتى سيارة خاصة ، يصدر صوت الكلاكس " بلا مبرر .. وعلى فترات متلاحقة ليس بينها فاصل زمني يزيد على ربع أو نصف دقيقة .. وإذا نظرنا أمام هذه السيارة المزعجة لنرى ماذا يعوقها حتى تطلق هذه " الكلاكسات " المتواصلة ، لم نجد شيئاً يبرر إطلاق هذه الأصوات ، إذن .. هي عادة سيئة ، أو هواية بغيضة اعتاد عليها هؤلاء المتخلفون في الفكر والإحساس !!..

وإذا وقفت بسيارتك في إشارة مرور ، وكانت حركة المرور كثيفة ( وهذا يحدث كثيراً ) وإذا طال الانتظار في الإشارة بعض الوقت نتيجة لكثافة المرور ، خاصة في أوقات الذروة ، فإنك تسمع مظاهرات الاحتجاج من معظم سائقي السيارات ، وليس بأصواتهم

ولكن بإطلاق أصوات " الكلاكسات " التي تصم الآذان ، وتصيب الرءوس بالصّداع . وتساهم في انتشار ظاهرة ضعف الأسماع !!!.. وإذا ركبت تاكسيًا أو سياردا ميكروباص . فإنك تسمع " رعم أنفك " تلك الأغاني الهابطة التي لا تحمل معنى مفيداً . ولا حنا مريحاً .. والتي يصدرها صوت كاسيت السيارة ، وبصوت عل يؤذى الأسماع ..

وأشكال هذه الفنة من الناس ومظهرهم وألفاظهم السوقية ترغمك على لسكوت والاستسلام ، حتى تصل إلى بيتك أو عملك بسلام!!!.. وإذا ساقك حظك العاثر إلى منطقة مثل ميدان العتبة أو ما حوله ، لتركب الأوتوبيس من بداية الخط لعلك توفق في إيجاد مقعد بكفيك شرّ الزحام ، فإنك تسمع الأصوات الصّاخبة بدرجة شعة من أصوات المسجلات التي تذيع الشرائط الهابطة على عربات اليد .. وإن أشد ما يدهس أن تسمع مثل ذلك من بعض الركاب ممن يحملون أجهزة الكاسيت، دون مراعاة لمشاعر بقية الركاب أو أذواقهم !!!..

وأثناء رحلة العذاب اليومية المزدوجة من السبت إلى العمل ، ومن العمل إلى البيت ، تقتحم أذنيك " ودون استئذان " أصوات " فرقة " الموتوسيكلات المزعجة ، وكذلك أصوات " الشكمانات " الثالفة التي تعبّر عن استهتار أصحابها أو " فلسهم ' وعدم مبالأهم !!!..

أما عن الباعة الجائلين الذين اتخذوا من الأوتوبيسات أسواقاً رائجة لهم .. فهم يتكرمون بإسماعك بأصواتهم المنكرة والعالية ، إعلاناً عن محتويات الصناديق التي يحملونها من ( دبائيس وأستك وعلب وورنيش وإبر خياطة وبنسات الشعر والأمشاط والفلايات ) ثم يطلقون بعض العبارات " المانورة " التي يتوارثها الباعة مثل ☺ زي زمان ولا الحوجة للجيران ولا هاني إبرة يام فلان ، دستة إبر بربع جنيه ) .. وبائع آخر ، يأتي بصندوقه ويخرج منه كمية من " بواكي البسكوت أو الشيكولانة " والتي يعلم الله وحده أين ومتى وكيف صنعت .. ويمرّ البائع على جمع الركاب ، ويترك

عينة من بضاعته على " فخذ " كل راكب .. ثم يبدأ الإعلان عن بضاعته، وكأنه يعلن عن " أوكازيون " نادر .. ويقول أولاً : ( اثنين باكو بجنه ) .. وبعد قليل يقول : عسى الطلاق لازم أراف بحالكم .. ياللا .. أربعة باكو بجنه ) ، ثم يقول : ( إنتم مالكم موزين كده ليه ؟! .. إنتو لسه ما قبضتوش ، واللا الماهية اتلطشت ، واللا خلصت قبل نص الشهر ، زى كل مرّة !؟ .. على أى حال .. ولا يهنكم !! .. علشان العيال الغلابة اللي عندكم .. حتقول : ستة باكو بجنه .. ياللا .. خلّوا العيال تاكل وتبسّط .. ) ، وبطل البائع هكذا بصوته المزعج حتى يقول في النهاية : ( ايه الحكاية !؟ .. إنتو مفلّسين حالص !؟ .. أقول لكم .. هي الحكاية خسراة خسراة .. آخر كلام .. عشر بواكى بجنه .. بعد كده أنا حانزل وذنكم على جنكم .. خلّوا ولادكم تكشّر في وشكم ) !! .. ويسارع بعض الركاب لشراء هذه البواكى لأولادهم . وهم لا يعلمون مدى صلاحيتها للاستعمال الآدمي .. ولكن على أى حال .. إنها وسيلة لإسعاد الأولاد . ولا تحدث زلزالاً في ميزانيات العباد .. وبطل هذا السوق المتنقل والمزعج حتى يهون الله الأمر . وتقترّب محطة نزولك التي يجب أن تستعدّ لها وقبلها ثلاث محطات على الأقل ، والا فمن تستطيع احتراق هذه الكتل الشريّة ، وتترنّ إلى محطتك إلا بعد محطتين أو ثلاثة ..

ولا يقتصر الإزعاج على هذه الحالات فقط .. فهناك أيضا مناسبات الأفراح ، والليالي الملاح !! التي تساهم أيضا في هذا البلاء .. فموكب العروسين تصحبه الموتوسيكلات والسيارات العديدة ، وكلّنا نطلق الرغاريد .. زغاريد النساء وزغاريد الموتوسيكلات والسيارات ، التي تقول : ييب ييب .. ييب ييب .. وتدور هذه المراكب في شوارع المدينة . معطلة للمرور ، ومثيرة للنفور ، وموغلة للصدور .. وإذا اعترض عاقل على هذه الظاهرة الفوضوية ، سمع من يقول له : " يا عمّ خليهم يفرحوا يومين قبل ما يركبهم الممّ .. وعقبال عندك !! "

ومن مصادر الإزعاج أيضًا.. أصوات الميكروفونات التي لا تتوقف طوال اليوم .  
حتى بائع " الروبايكيكا " الذى يجوب الاحياء كل يوم ، يحمل ميكروفوناً ويعلن فيه  
عن استعدادة لشراء كل ما هو قديم .. وربما يسير بعده موزّع أنابيب البوتاجاز الذى  
يضرب بالفتاح الحديدى على الأنابيب حتى يسمعه الناس . ويعرفهم بوصوله .  
وطبعاً يسمعه بوضوح الذين يقيمون بالدور العاشر ، فما بالكم بمن يقيمون بالأدوار  
الأولى؟؟!!...

والميكروفونات في المساجد التي تذيع الأذان خمس مرّات في اليوم !!.. ومن  
الطبيعى أنه لا اعتراض على إذاعة الأذان ، لأنه دعوة إلى إقامة ركن من أهم أركان  
الإسلام ، ودعوة للفلاح .. نتمنى أن يوفقنا الله تعالى إلى تليتها دائماً .. ولكن  
الاعتراض على الطريقة التي يتم بها إذاعة الأذان .. إذ يجب أن يكون هادنا ، ومسعنا  
لا مزعجا ويجب أن يكون صوت المؤذن حسنا .. ترتاح الأذان لسماعه خاصة وأن  
المساجد كثرت وتعددت في كل حى.. وكلها تعلن الأذان في الميكروفونات .. وليس  
من الرحمة أو العدل أن نسمع جميع ميكروفونات الحى في وقت واحد وبالأصوات  
العالية والمختلطة.. بل لا بد أن يصل الأذان إلى أسماعنا بأسلوب مريح للقلوب .  
وشارح للصدور .. فكلمة " الله أكبر " كلمة عظيمة يجب أن نسمعها ونعيها، وعبارة  
" لا إله إلا الله ، محمد رسول الله " هي أعظم كلام يذكر على الإطلاق .. ونحب أن  
نسمعها دائماً .. ولكن بطريقة مقبولة ، وبأصوات معقولة .. حتى نرددها مع المؤذن .  
ونعيش في معانيها .. ولنتذكر رسولنا الحبيب محمدا صلى الله عليه وسلم ، عندما كان  
يقول لبلال : " أرحنا بما يا بلال " ونحن نقول لكل مؤذن : أرحنا بما ولا تزعجنا !!..  
وهناك السرايدات التي تقام في المآتم . والتي تعتبر من أكبر مصادر الإزعاج ، حيث  
يستعرض فيها قرآء القرآن الكريم . إمكانياتهم الصوتية والموسيقية وإجادتهم لطرق  
التجويد والقراءات المختلفة .. وبعض القراء يتعمدون قراءة الآية الواحدة بعدة  
قراءات مختلفة ، لا يعرف معظم السامعين لها إلا طريقة واحدة منها هي طريقة "حفص

".. وبذلك تنوه أفكار السامعين في هذه القراءات المختلفة وأسبابها والحكمة منها ..  
وبذلك ينصرفون عن التفكير في معاني الآيات التي تتلى .. ولا يهتم القارئ إلا أن يقال  
عنه : إنه يقرأ بالقراءات .. ويهتم كل قارئ بأن يكون صوت الميكروفون عاليًا حتى  
يسمعه أهل الحيّ كله .. غير مراعى للمرضى أو الطلاب الذين يستذكرون دروسهم ..  
إن كل بيت لا يخلو من المصاحف ، وشرائط الكاسيت لكثير من القراء ، وكذلك  
أجهزة الراديو والتلفزيون التي تغذيها وتجمعنا نمنع التفكير في المعاني الجليلة لآيات الله  
البيّنات .. وتغنيها عن أصوات هذه السراقات التي لا تمدف إلى خير بقدر ما تمدف  
إلى المظاهر الكاذبة التي لا سند لها في الإسلام ، والتي لم تعد تناسب الظروف  
الاجتماعية والاقتصادية في هذه الأيام .. والتي لا تفيد الأموات ولا ترحم الأحياء!!  
وليعلم كل هؤلاء المزعجين أن الضوضاء تسبب خطرًا شديدًا على الصحة العامة  
للأبدان ، وتؤثر تأثيرًا سيئًا على شبكية العين ، كما أثبت العلم أن الضوضاء هي  
السبب المباشر لضعف السمع ، كما أنها تؤدّي إلى ضرر بالغ بالقلب .. ولهذا فنحن  
نجد أهل الريف والصحراء أقوى من أهل المدن في قوة السمع والبصر والقلب ، لأنهم  
يعيشون بعيدًا عن الضوضاء .  
ولهذا فإنّي أقول لكل من يسبب الضوضاء والصخب والإزعاج .. ارحموا من في  
الأرض يا عباد الله .. يرحمكم من في السماء!!  
ونسأل الله تعالى أن يرحمنا ، ويخلصنا من عادة .. ييب ييب .. والتخلف الغريب .

## مصر هبة النيل .. أم ضحية النيل؟! ..



د . نادية مكرم عبيد

جاء في جريدة الأخبار بتاريخ ٢٦-١٠-١٩٩٧  
تحت عنوان " افتتاح الشبكة القومية لرصد ملوثات  
المواء غدا " ما يلي :

" تفتتح نادية مكرم عبيد وزيرة للدولة لسترون  
البيئة غدا ، الشبكة القومية لرصد ملوثات المواء ،  
وذلك بمعهد التبين للدراسات المعدنية . أكدت الوزيرة  
أن الشبكة إضافة بينية هامة لأنها تضم ٤٠ محطة  
للرصد المستمر في المناطق الصناعية والحضرية بالإضافة  
إلى منطقة " مرجعية " وتوزع هذه المحطات في ١٨

محافظة ، وقالت الوزيرة إن بعض المحطات مزودة بمحطات للأرصاء الجوية لقياس  
سرعة واتجاه الرياح ، ودرجة الحرارة والرطوبة ، وإن هذه الشبكة من أحدث ما  
وصلت إليه التكنولوجيا العالمية لقياس ملوثات المواء المختلفة ، وتمت إقامتها بالتعاون  
مع الحكومة الدانمركية بتكاليف تصل إلى ٥٠ مليون جنيه في إطار مشروع معلومات  
والرصد البيئي وأضافت الوزيرة أن وزارة البيئة تقوم بالإشراف على تشغيل الشبكة  
بالتعاون مع الجهات الحكومية المعنية ، وسيقوم مركز المعلومات بالوزارة بتوفير  
المعلومات عن كمية الملوثات التي يتعرض لها المواطن . "

وتعليقاً على ما نشر ، أقول للسيدة الوزيرة : إذا كانت تكاليف التعاون مع  
الحكومة الدانمركية في إطار مشروع المعلومات والرصد البيئي وصلت إلى ٥٠ مليون  
جنيه ، وقبل ذلك قرأنا عن الملايين العديدة التي رصدت لعلاج مشكلة تلوث البيئة ..  
كما سمعنا أن مصر حصلت على منحة من الولايات المتحدة الأمريكية قدرها ٣٣

مليون جنيه لمكافحة التلوث ، فكم من الملايين إذن قد خصصت لهذا الشأن .. أي حماية البيئة من التلوث؟! .. وما هي النتيجة التي وصلنا إليها!؟ ..

ألا تدري السيدة الوزيرة أن نسبة كبيرة من التلوث في مصر ترجع إلى " عادم " السيارات ، وخاصة تلك التي تدار بالسولار؟! .. ألم تسمع عن تقرير منظمة الصحة العالمية الذي يقول : إن أعلى نسبة تلوث في العالم توجد في ميدان رمسيس بالقاهرة ، وأن أخطر بقعة تنتشر فيها الأمراض الوبائية هي منطقة " بولاق الدكرور "؟! ..

ألم تر السيدة الوزيرة لون ورائحة العادم الذي تطلقه أوتوبيسات هيئة النقل الحكومية؟! .. طبعاً السيدة الوزيرة تعرف ذلك جيداً .. إلا إذا كانت تستخدم في تنقلها " الهليوكوبتر " بدلاً من السيارات!! ..

لقد قرأنا كثيراً من تصريحات السيد وزير البترول عن عدد المحطات التي تنشأ بين الحين والآخر لتحويل السيارات وتموينها بالغاز الطبيعي لتعمل بنظام الدورة المزدوجة " بترين غاز " ، وسمعنا أن تكاليف تحويل السيارة لتعمل بالغاز الطبيعي تبلغ خمسة آلاف جنيه ، ورغم أن جميع من يقودون السيارات يتمنون أن يحولوا سياراتهم لتعمل بالغاز الطبيعي ، إلا أن عدد السيارات التي تم تحويلها حتى شهر أكتوبر سنة ١٩٩٧ لم يتجاوز ٣٥٠٠ سيارة في القاهرة والإسكندرية وبقية الأقاليم!! .. ومعنى ذلك أن عدداً كبيراً من المواطنين يرون أن تكاليف تحويل السيارة أكبر من قدراتهم ، رغم رغبتهم الأكيدة في تحويل سياراتهم لتعمل بالغاز الطبيعي ، لأن في ذلك تخفيفاً عن أعبائهم في تكاليف استخدام البترين ، وكذلك تنقية للبيئة من التلوث الذي بلغ حداً لا يطاق!! ..

وهنا يجدر بنا أن نحيي الدكتور " عبد الرحيم شحاتة " محافظ القاهرة ، ونضرب له " تعظيم سلام " للقرار الشجاع الذي أصدره بإعطاء مهلة حتى منتصف شهر مارس ١٩٩٩ لأصحاب سيارات الميكروباص لكي يحولوا سياراتهم إلى النظام المزوج " بترين / غاز "!! .. ولكن للأسف .. ما زالت سيارات الميكروباص كما هي ، تبعث

منها العوادم السوداء ، وليت هذا القرار يمتد إلى أن يشمل جميع السيارات الحكومية التي تساهم بقدر كبير في تلوث البيئة .. وقد قرأنا أن السيد محافظ القاهرة قرر تحويل جميع سيارات ديوان المحافظة إلى النظام المزدوج خلال عام واحد ، كما وعد بتحويل جميع سيارات هيئة النقل والميكروباص خلال ستة أشهر .. ونحن نتمنى للدكتور عبد الرحيم شحاتة التوفيق في ذلك تخفيفاً لحمة التلوث المخيفة في القاهرة .

وأقول للسيدة وزيرة الدولة لشئون البيئة : ماذا يضير لو أن الوزارة خصصت بعض هذه الملايين العديدة التي رصدتها لحماية البيئة من التلوث ، للمساهمة في تكاليف تحويل السيارات لتعمل بالغاز الطبيعي؟! .. وماذا لو أعلنت الوزارة عن استعدادها للدعم والمساهمة في هذا الشأن ، على أن تصبح تكاليف تحويل السيارة " ألفين فقط " من الجنيهات؟! .. ويمكن لوزارة البترول أن تتعاون مع وزارة شئون البيئة في نفس الموضوع!!..

إنني أتصور لو أن هذه المساهمة قد تحققت ، وتم التعاون بين الوزارتين لتقديم الدعم المناسب ، وعلم المواطنون بأن تكاليف تحويل السيارة ستخفض لتصبح " ألفين فقط " من الجنيهات .. أتصور أن عدد السيارات التي سيتم تحويلها سوف يقفز إلى أرقام كبيرة، وأتصور أن إقبال المواطنين على ذلك سيكون عظيماً ، مما يجعل وزارة البترول تسارع بإنشاء العديد من محطات تحويل السيارات .. كما أتمنى أن تتوحد جهود الوزارتين بالتعاون مع هيئة النقل العام المباشر وغير المباشر في تحويل سيارات الهيئة ، وكذلك جميع السيارات الحكومية .. وأعتقد أن شركات التأمين المختلفة والبنوك المتعددة ، يمكن أن يكون لها دور فعال في تحقيق هذا الهدف ، خاصة إذا أعلنت البنوك عن استعدادها لتمويل تكاليف تحويل السيارات ، وتقسيم هذه التكاليف على أصحاب السيارات!!..

عندئذ نستطيع أن نقول إن نسبة كبيرة من التلوث قد خفّت حدتها .. كما نستطيع أن نقول للمواطنين : الآن " ربما " تستطيعون الخروج من البيوت ، لتستنشقوا هواءً نقياً " إلى حد ما " !! ..

كما أود أن ألفت نظر السيدة وزيرة شئون البيئة ، إلى مجال آخر من مجالات التلوث الخطيرة .. بل من أكثرها خطورة .. وهو تلوث المياه عن طريق تلوث مياه النيل ، بتلك المواد والمخلفات التي تلقيها المصانع في النيل ، وكذلك تلك " العوامات " والأندية والكاзиноات المنشأة على جانبي النيل ، التي كثيراً ما نادى وصرخ الصحفيون والكتّاب لوقف إنشاء هذه الأندية والكاзиноات .. وكأنهم " يؤذّنون في مألطة " !! .. ورغم أن بعض المسؤولين كانوا يدلون بتصريحات تعارض هذه الإنشاءات ، ويعطون الوعود للتصدي لهذه الظاهرة الخطيرة ، إلا أن هذه الظاهرة استشرت وتعددت .. وكان أصحابها يقولون للمعارضين : " موتوا بغيظكم " !! ..

ويبدو أن أصحاب هذه المشروعات التي تقتل الحياة في نهر النيل، لا يهتمهم أحد ولا يكثرثون لأصوات المعارضين ولا لصرخات الصارخين .. فهم يملكون " اللحاليح " التي تحرس الألسنة وتقاوم الريح .. وتمكّنهم من شراء زجاجات المياه النقية والمعدنية لهم .. وحتى لكلايم وقططهم !! .. إذن ، فماذا يقلقهم أو يعينهم إذا ما تلوثت مياه النيل .. أو انتشرت الأمراض بين أبناء هذا الجيل !!؟ ..

وإذا كانت أصواتنا قد بُحَّت ، وصرخاتنا قد خفّت وكُتِمَت ، وآمالنا قد حُذِلت ، فلم تبق في صدورنا إلا صرخة مكتومة نصرخها " على الورق " .. لعل السيدة وزيرة الدولة لشئون البيئة تتأثر بها وتفكر في موضوعها !! .. هذه " الصرخة المكتومة " التي تحمل الحزن والأسى هي أنه مادام أمر هذه المنشآت المقامة على جانبي النيل قد أصبح أمراً واقعاً فرض نفسه رغم أنوفنا ، وانتصر على أصوات المعارضين وصرخات الصارخين .. فلا أقل من أن يعاد النظر في أسلوب التعامل مع مخلفات هذه المنشآت التي تلقى في مياه النيل ، وأن يعمل المسئولون ، ويجبروا " عفواً " يتوسلوا

ويرجوا أصحاب هذه المنشآت ، أن يعملوا على إنقاذ النيل من " سموم " هذه المخلفات ، عن طريق ضخها بمضخات خاصة بين الحين والآخر لتقل في خزانات ، حيث تصرف في أماكن مناسبة ، بعيداً عن مجرى النيل .

ولقد قرأنا أن بعض الإجراءات قد اتخذت في هذا الشأن ، وأن هناك قانوناً قد صدر لنفس الموضوع ، وأن هناك غرامات لمن يخالف هذا القانون .. وهنا أريد أن أتنبه المسئولين إلى أن بعض الناس لا يعاؤون بالقانون ولا تضلعهم الغرامات ، ويعملون بالمثل القائل : " ما وضعت القوانين إلا لتُخرق " !!.. وكم من القوانين التي صدرت ، لحماية المجتمع من اللصوص والمنحرفين ، وترويح المخدرات والتطرف والإرهاب .. ومع ذلك فإن المجتمع مازال فريسة للصوص والمنحرفين، وتجار المخدرات والمتطرفين والإرهابيين والمزورين والغشاشين !!.. إذن فالمسألة هنا ليست مجرد قوانين وتعليمات تصدر ، بقدر ما هي متابعة حادة وحارمة لتطبيق هذه القوانين وتنفيذ التعيينات . وتغليظ العقوبات الرادعة لمن نسول له نفسه أن يلوث مياه النيل .. بإلغاء رخصة النادي أو الكازينو أو العوامة - وإن كنت أشك في القدرة على تنفيذ ذلك - !!.. وبذلك نساهم في حماية النيل من نسبة كبيرة من أسباب تلوث مياهه ، والتي عن طريقها انتشرت أمراض الفشل الكلوي والتهابات الكبد الحزاني والسرطان بين المواطنين الذين لا يملكون القدرة على شراء زجاجات المياه النقية ، وما زالوا هم وأولادهم يعيشون على مياه النيل ، متوكّلين على الله ومسلمين الأمر له .. فتهو حسبهم ونعم الوكيل !!..

ولعل هذه " الصرخة المكتومة " في صدور الملايين من أبناء هذا الشعب الطيب المسلم والصابر ، تجد آذاناً صاغية وعقولاً واعية ، حتى نستمر في غناننا للنيل الخالد ، وليس " للنيل الرآكد " .. وحتى نقول بجدارة وصدق :

" إن مصر هبة النيل .. وليست ضحية النيل !!!.."

## اللَّحْلُوح .. معبود العصر !!..

عجيب أمر هذا الزمان الذى نعيش فيه اليوم !!.. فقد أصبح فيه معبود جديد له من قوّة السلطان ، ما يغلب السلطان ، وله من قوّة السحر ما يقهر السّاحر ، وله من قوّة الدفع ما تتضاءل أمامه قوّة البلدوزر !!.. هذا المعبود الجديد ، الذى يذيب الجليد ، ويفتت العزم الشديد ، ويأتى بالنجاح الأكيد ، هو ما يعرف على المستوى العالمى باسم "الدولار" وعلى المستوى المحلىّ باسم "الجنيه" وقد أطلق عليه أهل " الفهلوة واللحلة " لقب " اللحلوح" !!. ويبدو أن هذا اللقب مناسب لمضمونه ومغزاه ، فهو " يلحاح " الجبال الراسيات .. ويزيل أقوى المعوقات .. ويحل أعقد المشكلات !!..

وأصبح أهل " الفهلوة واللحلة " يتغنون به ، وينصحون بعبادته.. وإخراجه فى المناسبات ، حتى لا يتعب " الثعلب " .. ويصبح فى إمكانه أن " يلفّ " لفّة واحدة بدلاً من " السبع لفّات " !!.. فماذا يقولون ؟؟؟!!..  
خليك بحبوح !!..

خليك بحبوح وادى اللحلوح \* \* \* \* \* تلقى أبو الهول بالسّر بيوح !!..  
أصل اللحاليح فيها المفاتيح \* \* \* \* \* والصّعب يهون ما طرح ما تروح !!..  
خليك بحبوح !!..

ما تقولش لوايح ولا قوانين \* \* \* \* \* ولا سين ولا جيم ولا أستاذ مين  
لو تتلحاح وتبص يمين \* \* \* \* \* راح تلقى الباب على طول مفتوح  
خليك بحبوح !!..

لا تقوللى نظام ولا أى أصول \* \* \* \* \* وفّر كلماتك مهما تقول  
كل العقبات على طول حتزول \* \* \* \* \* لو محفظتك بريحتها نفوح !!..

خليك بجوح !!..

لو إن مصالحك عاوزه كثير      \*~\*~\*~\*  
ما تقولش انا عندي واسطه وزير  
لو تتلحج مع حتى غفير      \*~\*~\*~\*  
حتلاقي نتيجته ترد الروح !!..

خليك بجوح !!..

وضمائر إيه ونزاهة إيه      \*~\*~\*~\*  
واللا الأخلاق رح تعمل إيه !!؟؟..  
مع ناس وزمان اتفقوا فيه      \*~\*~\*~\*  
ونزيه اليد يعيش مجروح !!..

خليك بجوح !!..

إن كنت مصمم ع التقاليد      \*~\*~\*~\*  
واللا العفة ونزاهة الإيد  
حتلاقي جيوش غاويين تعقيد      \*~\*~\*~\*  
ولا تجنى غير البكا والنوح !!..

خليك بجوح !!..

ما بقاش لا نزاهه ولا أخلاق      \*~\*~\*~\*  
حتى الباطل بقى ليه عشاق !!  
ريح نفسك ولا يوم تستاء      \*~\*~\*~\*  
روح بقى غير مفاهيمك روح !!..

خليك بجوح !

مع الاعتذار لأصحاب الأخلاقيات ، الدين لا يعرفون طعم اللحم أو الحلويات !!..



## النظافة بين الأمس واليوم !!!...

في التاسع من نوفمبر عام ١٩٩٧، قرأت في جريدة الأخبار، خبراً بعنوان : " شهر مهلة لتنظيف أسطح المنازل " .. وجاء في الخبر ما يلي بالنص :

" قررت هيئة نظافة وتجميل القاهرة القيام بحملة في جميع أحياء القاهرة ، لنظافة وإخلاء أسطح المنازل من المخلفات .. أعطت الهيئة مهلة للملاك والمستأجرين لمدة شهر لتنظيف الأسطح .. يتم بعدها تحرير المحاضر .. وتقوم الهيئة بنظافة الأسطح على نفقة المستأجر أو المالك " .

ما شاء الله !!!..

إن هيئة نظافة وتجميل القاهرة أدت واجبها على الوجه الأكمل .. واطمأنت على نظافة القاهرة وتجميلها .. وبعد أن خلت الشوارع والميادين من أكوام " الزباله " ومخلفات " قاطرات " الكارو والحناطير، أما " بالوعات المجاري " التي كانت تنشر روائحها " العطرة " في كل الاتجاهات حتى تزكم الأنوف .. لم نعد نراها .. لأن الهيئة " الموقرة " للنظافة والجمال ، قد غطت هذه البالوعات بباقات الورود والزهور .. وبعد أن حققت الهيئة " النظيفة والجميلة " كل أهدافها ، ووجدت أن القاهرة أصبحت على درجة من النظافة بحيث تمكنها من منافسة المدن العالمية ، وتستطيع أن تخرج " لسائها " لمدينة " باريس " أو " فيينا " التي قالت عنها المطربة الراحلة " أسمهان " أن فيها ليالي الأنس ، ووجد المسئولون في هذه الهيئة " الموقرة " أنهم أصبحوا في فراغ قاتل بعد أن أتموا نظافة القاهرة وتجميلها بنسبة " مائة في المائة " .. ووضعوا اللافتات المتعددة التي تناشد المواطنين بقولها " حافظوا على نظافة مدينتكم " ، وكأنهم أدوا الأمانة وسلموها لضمير المواطن الذي أصبحت عينه معتادة على رؤية كل ما هو " نظيف وجميل " .

ولما اطمأن هؤلاء المسئولون " رضي الله عنهم " ظلوا يباحثون ويتناقشون فيما يجب عمله لشغل هذا الفراغ الكبير ، وحتى يجمعوا المرتبات والمكافآت والحوافز التي يتقاضونها حلالاً " بلالاً " لهم .. فاقترح موظف همام منهم أن يتجه نشاطهم إلى مجال آخر وغير مسبوق ، يشتهون به وجودهم ، ويشغلون فراغهم ، ويزيدون عن طريقه حوافزهم ومكافآتهم .. ولما " حملق " المجتمعون في ذلك " الهمام " ، وقالوا له : أفنتنا أفادك الله !!! ..

قال ذلك المفكر الهمام . والفيلسوف المقدام : لم يبق في القاهرة الآن مكان يحتاج إلى نظافة أو تجميل .. إلا أسطح المنازل .. التي قد يكون بعضها مليناً بالمخلفات .. وطبعاً هذا لا يليق بمكانة القاهرة " عاصمة مصر " المعروفة بين دول العالم بأنها " أم الدنيا " . وقد ينظر السائحون من نوافذ الطائرات الخلقية في سماء العاصمة ، ويرون تلك المخلفات التي تشوه مناظر هذه الأسطح ، مما يسيء إلى سمعة القاهرة .. ويسبب الحرج لهيئتنا " الموقرة " ، ولهذا أقترح أن نبدأ بحملة " قومية " في جميع أنحاء القاهرة ، لنظافة وإخلاء أسطح المنازل من المخلفات ، وأن نعطي مهلة للملاك والمستأجرين لمدة شهر ، لتنظيف الأسطح . يتم بعدها تحرير المحاضر ، وتقوم هيئتنا " الموقرة " بنظافة الأسطح على نفقة المستأجر أو المالك .. وبهذا نحقق عدة أهداف منها :

١ - المحافظة على نظافة الأسطح . ربما يفكر السائحون في زيارة بعضها والتقاط الصور لها .

٢- شغل أوقات الفراغ للعاملين بالهيئة " الموقرة "

٣- إيجاد موارد جديدة نعزز بها ميزانية الدولة ، عن طريق تحرير محاضر المخلفات ، ودفع الملاك والمستأجرين لتكاليف أعمال النظافة التي ستقوم بها الهيئة " الموقرة "

٤- مع إضافة "ضريبة المبيعات" لتلك التكاليف . وفي ذلك طبعاً فرصة لزيادة حوافز ومكافآت العاملين بالهيئة " الموقرة " ، التي ستبذل جهوداً مضيئة في هذا المجال !!...

وما أن انتهى هذا الموظف الهمام من عرض ما تخيله من أحلام ، إلا واندفع المستمعون بالصياح والتصفيق ، مؤيدين للاقتراح ، واعتبروه اقتراحاً ومشروعاً " قومياً " ، اشتراكياً ، استراتيجياً " لا بد من تنفيذه على الفور .  
ونحن بدورنا نهنئ السادة العاملين بالهيئة " الموقرة " على أفكارهم " القومية " .. ونرجو أن أن تمتد أفكارهم حتى تعمّ " النظافة " كل شيء وخاصة نظافة " الأمتاخ " التي يمكن أن يمتد نشاطها الى نظافة الجيوب !!...

## يا نقابات الفن ... من هو الفنان؟؟!!..

غريب أمر هذا الزمان الذي نعيشه هذه الأيام!!.. ورحم الله أيام زمان!!..  
فبالأمس البعيد ، أي " أيام زمان " كانت الألقاب مسموح بها .. وكانت بعضها تُمنح بمراسيم ملكية ، مثل لقب " بك " و " باشا " ، وكانت هناك ألقاب " صاحب السعادة " و " صاحب المقام الرفيع .. " و " دولة الباشا " .. و " فلانة هانم " .. و " صاحبة العصمة " .. وغير ذلك من الألقاب التي كنا نسمع عنها .. وكان كثير من الناس يسعون لنيها مهما كلفهم ذلك!!..

وكانت هذه الألقاب تؤثر في أصحابها ، وفي سلوكهم . وأسلوب تعاملهم مع الناس.. وقد تجعل بعضهم يشعرون بأنهم قد تميّزوا على غيرهم فكانوا يتعالمون عليهم .  
وكانت الألقاب تمنح أيضاً في مجال الفن والفنانين .. فمثلاً.. كان هناك لقب " كوكب الشرق " الذي اقترن باسم " أم كلثوم " ، وكذلك لقب " سيدة الغناء العربي " .. ولقد كانت " أم كلثوم " جديرة بمزيد اللقبين .. وكان لقب " عميد المسرح " للفنان الراحل " يوسف وهبي " .. وحتى في مجال الأدب والشعر ، فكان لقب " عميد الأدب العربي " للأديب الراحل " طه حسين " .. ولقب " أمير الشعراء " للشاعر " أحمد شوقي " ولقب " شاعر النيل " للشاعر " محمد حافظ إبراهيم " .. ولقب " شاعر السيف والقلم " للشاعر " محمود سامي البارودي " .. وهكذا ..

ورغم أن حكومة الثورة ألغت الألقاب الملكية مثل : " بك " و " باشا " .. إلا أنهما لا يزالان يترددان على الألسنة كثيراً .. وخاصة لقب " باشا " الذي ينادي به كل من كان " باشا " سابقاً ، ومن لم يكن كذلك ، وأصبح هذا اللقب شبه رسمي في مجالات الشرطة ووزارة الداخلية .. وكل ضابط مهما كانت رتبته ، أصبح يستمتع

بسماع لقب " باشا " ، وهو يقترن باسمه .. وربما يضايقه أن يسمع اسمه بدون هذا اللقب !!..

ولا أدري لماذا يستمتع هؤلاء بهذه الألقاب التي لا تقدم ولا تؤخر ، والتي يمكن أن تصيب من يجون سماعها بالكبر والغطرسة والخيلاء !!.. كما تصيب الناطقين بما بالنفاق والرياء .. وتسبب لهم الازدراء في أعين السامعين والمشاهدين !!..

وبما أن هذه الألقاب لم تعد تمتح بمراسيم ملكية أو جمهورية .. فقد أصبحت مباحة لكل من " هب ودب " .. وبدأ كل من يعمل في مجال الفن يطلق على نفسه لقباً ليقترن باسمه .. سواء كان جديراً به أم لا .. باعتباره من لوازم الشهرة والانتشار ، و " أكل العيش " أو على الأصح " أكل البقلاوة " !!.. فعازف العود أو الكمان أو الأورج أو الناي .. وربما ضارب الرق أو الإيقاع " أطلق على نفسه لقب " الموسيقار " .. وبعض الممثلين أطلقوا على أنفسهم ألقاباً متباينة مثل : " وحش الشاشة " لمحمود المليجي .. و " ملك الترسو " لفريد شوقي .. و " نجمة الجماهير " لنادية الجندي .. و " سيدة الشاشة " لفاتن حمامة .. و " نجمة مصر الأولى " لنبيلة عبيد .. و " راقصة مصر الأولى " لفيفي عبده .. وغير ذلك من الألقاب التي منحها كل منهم لنفسه .. ومنهم من يستحق هذا اللقب مثل " فاتن حمامة " و " محمود المليجي " و " فريد شوقي " .. ومنهم من لا يستحق !!..

والأغرب من ذلك أن كل من عمل بمجال الفن التمثيلي أو الموسيقي أو الغنائي ، أصبح يُطلق عليه لقب " الفنان " حتى ولو كان يعمل " كومبارس " أو كان يحمل حقيبة ملابس الراقصة !!..

وهذا يقودنا إلى سؤال هام يجب أن نطرحه على كل من يعملون في المجالات الفنية ، ومن يتصدرون العمل في النقابات الفنية المختلفة .. هذا السؤال هو : من هو الفنان ..

هل كل من يعني يعتبر فناناً؟! .. بالطبع لا .. فالفنان في رأيي يجب أن يكون مبتكراً أو مبدعاً .. وعلى سبيل المثال : فهناك فروق بين المطرب والمغني والمؤدي

والفنان .. فالمطرب هو الذي يطرب اناس بصوته الجميل ، وهو الذي يستطيع أن يتصرف في اللحن الذي يؤديه ببراعة ثم يعود إلى نفس اللحن الأساسي دون أن يخرج عن مقاماته .. وهو الذي يستطيع أن يؤدي الليالي والموال أثناء الأغنية بما يناسب اللحن الأصلي .. إذن .. فالمطرب فنان .

أما المغني الذي يلتزم باللحن ، ولا يستطيع التصرف فيه فهو مغنٌ فقط .. وليس فناناً .. وكذلك المؤدي الذي قد لا يكون صوته جميلاً ، ولكنه قادر على الأداء .. فإن كان يستطيع التصرف وأداء الليالي والموال ، فهو فنان .. وإلا كان مؤدياً فقط .. أما الذي يضع الميكروفون تحت إبطه ، ويصفق .. ويقفز على المسرح هنا وهناك ، مثل " الفرقة لوز " ، فهو ليس مطرباً ولا مغنياً ولا مؤدياً ولا حتى منولوجست .. بل يكون مهرجاً ، ولا يمكن أن نسميه فناناً .. ومن يُطلق عليه لقب " الفنان " يكون جاهلاً بالفن، ومنافقاً ولا يعرف عن الفن شيئاً .

والممثلون أيضاً .. يجب أن تقتصر ألقابهم على لقب " ممثل " فقط .. إلا إذا كان لهم نشاط مبدع أو مبتكر ، كالتأليف أو الإخراج مثلاً .. لأن المؤلف فنان ، والمخرج فنان .. والشاعر فنان .. والكاتب فنان .. ومهندس الديكور فنان .. والرسام فنان .. والملحن فنان .. والمطرب فنان .

وأعتقد أنه آن الأوان لكي نعطي كل ذي حق حقه .. فلا تمنح الألقاب جزافاً وعلى إطلاقها ، دون جدارة أو استحقاق .. فلا نطلق لقب " الفنان " إلا على من كان مبدعاً أو مبتكراً .

وأريد أن أعبر عن " صرخة مكتومة " يشعر أصحابها من الفنانين بالظلم الكبير .. فمثلاً .. يعصر المؤلف فكره .. ويبتكر أغنية.. ثم يتناولها الملحن بعصارة فكره أيضاً .. ويضع لها اللحن المناسب .. ثم يدرّب " المغني " على أدائها .. وبعد أن يتم للأغنية النجاح والانتشار .. فلا تنسب الأغنية إلا للمغني فقط .. وكثيراً ما يُعلن

عن الأغنية مقترنة باسم " المغني " فقط ، دون ذكر المؤلف والملحن ، صاحبي الفضل في إبداعها وابتكارها .. وفي هذا ظلم كبير.. للمؤلف والملحن على السواء !!..  
إنني أطالب النقابات الفنية .. ك نقابات الممثلين والسينمائيين والمؤلفين والملحنين والموسيقيين ، بأن تدافع عن حقوق المؤلفين والملحنين والمخرجين ، والمبدعين بصفة عامة .. في أن يعرفهم الجمهور، كما يعرف المؤدين لأعمالهم الإبداعية التي نعتت من إحساسهم ووجدانهم .. وأن يكون لهم نصيبهم من الشهرة والانتشار.. فمثلاً لا بد من وضع صورة المؤلف والملحن والمخرج بجانب أسمائهم ، عند تقديم أى من أعمالهم في السينما أو التلفزيون.. وذكر أسمائهم في الإذاعة .. حتى ينال كل منهم حقه من الشهرة والانتشار !!.. وكذلك لا بد من ذكر اسم المؤلف والملحن كما يذكر اسم المطرب أو المغني ، عند تقديم الأغنية في أي مكان .. و أن يسنّ قانون يعاقب من يخالف ذلك ويعطي هؤلاء المبدعين الحق في مقاضاة المخالفين ، ومطالبتهم بالتعويضات المناسبة .. وهم أحق بذلك ممن يقومون بتقديم أعمالهم فقط .. إذ ليس من العدل أبداً أن تنسب الأغنية إلى المطرب أو المغني .. بينما ينسى المؤلف والملحن !!..

يا نقابات الفن .. ويا من تسهرون على حقوق الفنانين بصفة عامة.. ناشدكم أن تحافظوا على كرامة الفنانين الحقيقيين .. وتدافعوا عن حقوقهم .. وتستجيبوا .. لصرخاتهم " المكتومة " !!..

## الانضباط والانبساط .. هنا وهناك !!..

الانضباط كلمة نسمعها بين الحين والآخر .. ولها مدلول معناه في كلمات موحزة ، هو احترام القانون ، والقواعد التي يتعارف عليها كل من يعيش في المجتمع .. وقد يكون القانون صارماً في بعض الحالات .. ولكن ما دام قد أصبح قانوناً وأقرته الأغلبية ، فلا بد أن يحترمه الجميع بلا استثناء ، لأن احترام القانون هو التزام بحماية القيم والمبادئ التي تحمي المجتمع من أي فساد أو انحراف .

وإذا ما التزم جميع المواطنين بهذا الانضباط الذي يعتبر تفسيراً لاحترام القانون ، فإننا بلا شك سنعيش في مجتمع آمن ومستقر ، يتفرغ فيه كل مواطن في موقعه لأداء واجبه في تفان وإخلاص ، ويحصل على حقوقه كاملة وبلا انتقاص !!..

والانضباط والالتزام سلوك أخلاقي يعيش في الوجدان والضمير .. ولا يحتاج إلى رقابة بقدر ما يحتاج إلى اقتناع وإيمان !!.. ونظراً لأن الناس يختلفون في درجات انضباطهم والتزامهم ، واحترامهم للقانون ، وهذه سنة الحياة .. وطباع البشر .. إذن .. فلا بد أن يكون للقانون سلطان يحميه ويحافظ علي هيئته .. ولهذا وجب على أصحاب السلطة أن يكونوا في منتهى الحزم والحسم والشدة في مراقبة تطبيق القوانين ، ومعاينة المخالفين ، وعدم التهاون مع الذين يخرقون القانون ، مهما كانت مواقعهم في المجتمع .. سواء كانوا من أصحاب السلطة أو المناصب .. أو كانوا من المواطنين العاديين .. ويجب ألا يكون هناك استثناء لأي فرد من الأفراد وإلا بدأ القانون ضعيفاً ، لا حماية له ، ولا عقاب على خرقه ومخالفته .. وبذلك تنتشر الفوضى ، وتنتهك الحرمات ، وتمتلك الأعراس ، وتختلس الأموال ، ويعم التسيب واللامسئولية واللامبالاة.. فينصرف الناس عن الصالح العام ، ولا يهتم كل فرد إلا بما يرى فيه

مصالحه الشخصية ، حتى لو كان ذلك ضد المصلحة العامة للمجتمع وضد مصالح الآخرين .. وبذلك يتحول الناس إلى وحوش كاسرة ، يأكل القوي الضعيف ، ويتحول المجتمع إلى غابة تسودها الوحشية والحيوانية والقسوة !!..

فإذا نظرنا إلى بعض ما نراه في مجتمعنا هذه الأيام من سلوكيات بعيدة كل البعد عن الانضباط واحترام القانون .. وإذا تأملنا الفوضى واللامبالاة والسلبية التي انتشرت واستشرى أمرها بين الناس ، لأدركنا مدى الخطر الذي يتعرض له المجتمع ، والأضرار التي ستلحق بالمواطنين !!..

وعلى سبيل المثال .. فإنك تركب " الأوتوبيس " ، وتقرأ على جوانبه عبارة " ممنوع التدخين " كما تقرأ رقم المادة والقانون الذي يقرر ذلك .. ومع ذلك فأنت ترى عدداً غير قليل من الركاب يدخنون ، وحتى السائق والحصل .. ولا يباليون بقانون ، ولا بمشاعر الآخرين ، مهما كان ضيقهم وتذمرهم واستياؤهم من رائحة الدخان.. والويل لمن يعترض على أحد المدخنين ، أو يطلب منه إطفاء السيارة !!.. فقد تسمع منه عبارة تدل على تخلف أخلاقي رهيب!!.. فمثلاً .. تسمع عبارة " أنا حرّ " أو عبارة " إن ما كانش عاجبك انزل وخذ لك تاكسي " !!.. وقد يشعل سيجارة من أخرى ، إمعاناً في كيد المتضررين !!.. والغريب أنك قد تجد بعض الركاب يطلبون منك أن تتركه يفعل ما يريد ، ويجذرونك من احتمال بطشه واعتدائه عليك .. فإذا أصرت على موقفك ، ودافعت عن القانون والذوق العام ، ربما تعرّضت لمعركة غير متكافئة مع ذلك الإنسان الشاذ والمتخلف ، وربما نلت منه ما لم تتوقع ، من ضربات ولكمات وإهانات.. وسوف تجد جميع الركاب يشاهدون المعركة ويتأففون .. وكأنهم يشاهدون فيلماً في التلفزيون ، ولكنهم لا يتحركون لنجدتك ، تجنباً لما يمكن أن يصيبهم !!..

ولو كان هناك مسئولون مخصصون لمفاجأة بعض الأوتوبيسات للقبض على أمثال هؤلاء المستهترين بالقانون وبمشاعر الناس ، ومحاسبتهم على مخالفة القانون ، لما كانت تحدث مثل هذه المواقف ، ولما كانت هذه السلبية واللامبالاة !!..

وفي مفارق الطرق والميادين العامة ، توجد إشارات المرور ، كما توجد أعداد كبيرة من رجال المرور ، من مختلف الرتب .. ابتداء من الجندي المجند الذي لا يعرف اسم الشارع أو الميدان الذي يقف فيه ، حتى رتبة العقيد والعميد واللواء ، وهم جميعاً لا يستطيعون السيطرة على حركة المرور ، وتحقيق الانضباط المطلوب !!.. وكم من ضباط الشرطة أنفسهم يخالفون تعليمات المرور .. وكذلك بعض أصحاب المناصب ، وأبناء بعض المسئولين وأصحاب الملايين ، ممن يعتقدون أنهم فوق القانون ، وأن مناصبهم أو أموالهم تحميهم من المساءلة أو الحساب !!..

وقد يجد المواطنون أن حركة المرور قد توقفت تماماً في بعض الشوارع والميادين العامة ، ولوقت طويل .. ثم يجدون بعض الموتوسيكلات التي تجوب الشوارع .. وتطلق أصوات " السارينات " معلنة عن اقتراب موعد مرور شخصية هامة .. وتجد أصحاب الرتب المختلفة من رجال المرور والمباحث ، وقد دب فيهم جميعاً النشاط والانفعال .. وكلهم يحملون التليفونات اللاسلكية .. ويتعجب قائدو السيارات ، الذين يجلسون في سياراتهم ، يكتمون غيظهم ويضربون أكفهم ، وينفخون .. لعلهم ينفسون عن بعض غضبهم ، حتى يروا بعض السيارات التي تطل منها المدافع الرشاشة ، وكأنهم في موكب حربي ، يشعر المواطنون بالرعب والخوف !!.. بعد ذلك تمر بعض السيارات الفخمة ، والتي لا يمكن رؤية من بداخلها !!..

وبعد أن يمر هذا الموكب المميز .. ينتهي حماس المتحمسين ، ويذهب انفعالهم ، ويفتر اهتمامهم ، وكأنهم يتنفسون الصعداء ، ويحمدون الله أن مرّ الموكب أمامهم على خير !!.. بعد ذلك تُعطى الإشارات وتدوي الصفارات لتنتقل سيارات المواطنين والنقل العام والمصالح والشركات والطلاب ، الذين تعطل مصالحهم وتأخر أعمالهم بسبب هذه المواكب المتكررة ، والتي لا يمرّ لها إلا في أذهان بعض المسؤولين الذين يتملكهم الرعب والخوف إذا ما تحركوا بدون هذه الحراسات !!.. أو ربما للمظاهرة والتفاخر وإثبات وجود الذات!!..

وكثيراً ما اعترض الصحفيون والكتاب على ظاهرة هذه المواكب التي تتسبب في إصابة حركة المرور بالشلل والارتباك في أنحاء القاهرة لساعات طويلة ، مما يترتب عليه تعطيل الأعمال وضعف الإنتاج وضياع كثير من الأموال التي تنفق على البترين المستهلك بلا فائدة .. ناهيك عن المشاكل التي تترتب على تأخر العاملين في الوصول إلى أعمالهم في الأوقات المناسبة .. والمستقبل الذي يمكن أن يتأثر بتأخر الطلاب أيام الامتحانات ، مما يثير الغضب والضجر والاستياء لدى سائر المواطنين !!..

وكم من الآراء التي نادى بضرورة الحد من هذه المواكب التي تصيب القاهرة بالاختناق .. وأنه يمكن استبدال هذا الأسلوب ، بتحريك كبار المسؤولين بطائرات الهليكوبتر إذا لزم الأمر ، أو في سياراتهم العادية كسائر المواطنين ، وتوفير هذه الطاقات البشرية المخصصة للحراسات الخاصة ، وتشغيلها في أمور كثيرة وأكثر أهمية . يحتاجها المجتمع لتحقيق الانضباط الضائع .. ونشر الأمن بين المواطنين !!..

وعن سلبية المواطنين حدث ولا حرج !!.. فلو تعرّض مواطن لاعتداء بعض البلطجية ، أو تعرّضت سيدة للنشل أو السرقة ، أو اختطف فتاة .. فنادرًا ما يتحرك

المواطنون أو يتدخلون .. خوفاً من بطش المجرمين !!... وإذا تحركت الشهامة " النادرة " في هذه الأيام ، في ضمير أحد المواطنين ، فربما تعرّض لضربات السلاح الأبيض المشهر في أيدي المعتدين ، ودفع ثمن شهامته من دمه ، وربما من مستقبله إذا أصيب بعاهة تقعه عن العمل ، فلا أحد يعوّضه ، أو يرثي لحاله !!...

وحتى المستشفيات .. وخاصة .. تلك التي يسمونها بالمستشفيات الخاصة أو "الاستثمارية " كفانا الله شرّها .. فقد أصاب معظم أصحابها الجشع والطمع .. وتجرد معظم العاملين بها من الإنسانية والرحمة .. فإذا وصل إلى باب المستشفى مصاب يتزف ، ويحتاج إلى إسعاف سريع، فإن المسئولين بالمستشفى يرفضون قبول المصاب قبل دفع ألف جنيه أو أكثر " تحت الحساب " لخزينة المستشفى !!... ويتوسل أهل وأصدقاء المصاب .. ويرجون ويستعطفون الأطباء وغيرهم من المسئولين بالمستشفى لإدخال المصاب أولاً لإنقاذه .. فلا يستجيب أحد حتى ولو نزل المصاب كل دمه !!...

وكثيراً ما تكون مثل هذه المواقف اللاإنسانية سبباً في وفاة كثير من المصابين .. ويبدو أن ملائكة الرحمة الذين كنا نسمع عنهم قديماً قد انقضوا وراح زمانهم .. وحل محلهم " شياطين الرحمة " ومعهم طمعهم وجشعهم .. ولا حول ولا قوة إلا بالله ..!!

أما المواصلات ، كفانا الله شر بوادرها .. فقد أصابت الناس باليأس والإحباط .. وفقدان الأمل في الإصلاح .. فإذا أردت أن تتركب الأوتوبيس ، فيجب أن تكون من المدربين على " الجمباز " وأن يكون لديك القوة والقدرة على القفز من " الشبائك " واقتحام الكتل البشرية .. وأن تتخلص من إنسانيتك تماماً حتى لا تتأثر بشيخ تدفعه ، أو بسيدة تزيجها من أممك أو " معوق " لا تكترث له .. ويستحسن

أن تكون من أبطال " الماراثون " أي الجري السريع حتى يمكنك اللحاق بالأوتوبيس " الطائر " الذي يتعمد سائقه ألا يقف أمام المحطات ، ويتلذذ سائقه بأن يرى جماهير الركاب ، وهي تجري وراءه وهي تلهث .. ولا يرحم فيهم شيخاً مسناً ، أو امرأة " حاملاً " ، أو سيدة تحمل طفلاً رضيعاً ، أو تجرّ طفلاً بريئاً .. أو معوقاً يسير على " عكازين " !!.. وإذا كنت سعيد الحظ وفزت بمقعد تكون قد حققت " معجزة " !!.. وإذا أسعفك حظك ، ووجدت مساحة " ستيترات " تكفي لوقوفك داخل الأوتوبيس ولو على قدم واحدة وترفع الأخرى ، تشعر بأن الله قد أكرمك !!.. ولا داعي لأن تتجهّم أو تتذمّر عندما يصيح " الكمساري " في الركاب لكي يتزحزحوا ويتجهوا إلى الداخل قائلاً للركاب بين الحين والآخر : " ادخلوا يا حضرات .. العربية فاضية " !!.. كما يصيح في المتعلقين على سلّم الأوتوبيس ولو بقدم واحدة قائلاً : " التذاكر يا فنديّة " !!..

وإذا لم تكن من القادرين على ممارسة هذه الرياضات اليومية العنيفة ، فعليك أن تسلّم أمرك إلى الله ، وتشير إلى " تاكسي " الذي يسألك سائقه عن وجهتك ، فإن وافق ذلك " مزاجه " سمح لك بالركوب .. وإلا انصرف وتركك حتى دون أن يرد عليك !!.. وتظل واقفاً حتى ينقذك دعاء والديك " إن كنت قد أرضيتهما " وتجذب تاكسياً آخر يسمح لك بالركوب .. ثم يتوقف التاكسي أكثر من مرة ، ليسمح لغيرك بالركوب ، دون أن يكون لك رأي أو مجرد تعليق ، وإلا أصدر " فرماناً " بحرمانك من هذه النعمة ، وأنزلك إلى الطريق !!.. وقد تراه يسير في طريق غير طريقك .. فإذا استفسرت منه " وطبعاً .. بأسلوب هادئ ومهذب " ، أجابك بأنه سيوصل السيدة أولاً ثم يوصلك بعدها ، حتى ولو كانت هذه السيدة قد ركبت بعدك !!.. وعند نزولك من التاكسي ، تكون محظناً في حق نفسك لو أعطيته ورقة مالية من فئة العشر جنيهاً أو العشرين .. لأنه سيحتجز لنفسه المبلغ الذي يريده " رغم أنك "

.. وإذا أعطيته أنت ما تعتقد أنه مناسب ، اعترض وطالبك بالمزيد .. وليس لك أن تعترض ، وإلا سبب لك فضيحة أمام مقر عملك أو أمام مترك ، وعلى مرآى من جيرانك .. وربما احتك بك بطريقة مهينة .. وإذا تدخل أهل الخير " لفض الاشتباك " ، وجدت من يطلب منك إعطائه ما يريد ، اتقاء " للبهذلة " وحفاظاً على " سلامتك " !!.. وبصر السائق على أخذ ما يريد ، وألا يتحرك قبل ذلك ، حتى ولو عطل عدداً من السيارات التي تقف وراءه ، وتزعج المنطقة بأصوات الكلاكسات " .. فتضطر أنت إلى الاستسلام !!..

وهناك أيضاً بائعو الفاكهة والخضروات ، الذين أصبح التعامل معهم مستفزاً للمشاعر ، وضاعطاً للدم ، ومضيئاً للصدور ومعقداً للنفوس !!.. فالبائع يطلب الثمن الذي يريده لسبعته ، وليس مسموحاً " للزبون " أن يمدّ يده لينتقي ما يريد من الفاكهة أو الخضر .. بمعنى أن البائع يأخذ ما يريد من الثمن ، ويعطي ما يريد من البضاعة !!.. ولقد تفنن هؤلاء الباعة في الغش " للزبائن " .. وكثيراً ما يكتشف " الزبون " هذا الغش بعد وصوله إلى بيته عندما يجد أن معظم الفاكهة التي اشتراها غير التي رآها على عربة البائع !!..

أما ما يحدث في سيارات " الميكروباص " فهو غني عن الوصف أو البيان .. ففيها تسمع ما لا ترتاح له الأذن ولا يستسيغه الدوق من العبارات " السوقية " والحادشة للحياء .. وتسمع من الأغاني الهابطة والضجيج والصخب ما يصيب أذنيك بالأذى ، وسمك بالضعف .. وترى بعينيك ما يثير الأعصاب ، ويزيد الأوجاع ويضاعف الآلام .. وقد تستمتع بمشاهدة عرض محيف إذا تنازع سائق مع سائق آخر أو مع بعض الركاب ، حيث ترى " المطاوي والسنج " وهي تشهر في الوجود أو تطعن في البطون .. والدماء التي تسيل على الوجوه .. وأنت ترتجف وتقرأ الآيات وتكثر من

الدعاء ، حتى ينتهي هذا المشهد المرعب على خير وتزل بسلام !!.. كل هذه الصور المقلوبة والظواهر السيئة التي أصبحت من سمات مجتمعا ، سببها انعدام الانضباط ، وعدم وجود من يقوم بالمتابعة الجدية لاحترام القوانين ، ومحاسبة المخالفين والخارجين على القانون !!..

هذا فيما يتعلق بالانضباط هنا .. في مجتمعا .. فماذا عن الانضباط هناك !!؟ .. والمقصود بكلمة "هناك" أي في البلاد الأخرى " المتقدمة طبعاً " .. وطبعاً تختلف درجات الانضباط من دولة إلى أخرى ، فكل بلد له ظروفه وعاداته وتقاليد ، وكذلك قوانينه ، بل وأحياناً تختلف القوانين في البلد الواحد بين ولاية وأخرى ، كما هو واقع في الولايات المتحدة الأمريكية .. فرغم أنها دولة واحدة ، إلا أن كل ولاية لها قوانينها الخاصة بها .. لكن جميع الولايات تعيش في ظل دستور واحد يلتزم به الجميع .

ويمكنني أن أتحدث عن الانضباط في أمريكا ، حيث أنها من الدول التي أسعدني الحظ بزيارتها والإقامة فيها لفترات متفاوتة .. قضيتها ما بين ولايات نيويورك ونيوجيرسي وأوهايو وكاليفورنيا .. فكيف رأيت الانضباط هناك !!؟ ..

حقيقة .. لقد أذهلني ما رأيته من مظاهر الانضباط والالتزام الذي يتقيد به الجميع ، أو الأغلبية الساحقة من المواطنين ، وحتى المغتربين !!.. وكما ذكرت من قبل أنه من طبائع البشر وسنة الحياة ، أن يختلف الناس في درجات انضباطهم والتزامهم واحترامهم للقانون .. إذن .. فلا بد أن يكون للقانون سلطان يحميه ويحافظ على هيئته .. وهذا ما رأيته بالفعل في المجتمع الأمريكي .. فليس هناك استثناء لأي فرد من الأفراد أمام القانون .. وكل فرد يعرف ما له وما عليه .. كما يعرف أن منصبه أو

ماله لن يستثيه عند مخالفة القانون ، حتى ولو كان رئيس الجمهورية !!.. ولعلنا سمعنا  
وقرأنا كما سمع وقرأ العالم كله.. عما حدث للرئيس الأمريكي " بيل كلينتون " فيما  
يتعلق بفضيحته مع الطبيبة الأمريكية " مونिका " التي كانت تعمل في البيت الأبيض  
!!.. فإن الرئيس الأمريكي لم يَسَلَمْ من التحقيقات القضائية التي هدّدت مستقبله  
السياسي ، وظلت جميع القنوات التلفزيونية والصحف تناقش هذه القضية مع أنماط  
مختلفة من السياسيين والكتاب والصحفيين والمواطنين العاديين .. وكان كل منهم يدلي  
برأيه في حرية تامة .. حتى لو كان يطالب بعزل الرئيس من منصبه أو إجباره على  
تقديم استقالته.. ولم يستطع الرئيس الأمريكي أن يتحدّى القانون .. بل امتثل للقضاء  
حتى يقول كلمته !!.. وهكذا فالجميع أمام القانون سواء !!..

وليست هناك سلبية أو لامبالاة بما يحدث للآخرين .. بل إن كل فرد يرى مخالفة  
أو ارتكاباً لخطأ ما من أي إنسان ، فإنه يتصل بالشرطة ليلغ فوراً عما رآه .. وفي  
دقائق معدودة تكاد تعدّ على أصابع اليد الواحدة يتواجد رجال الشرطة أو الإسعاف  
أو المطافي.. حسب ما يقتضيه البلاغ ، حتى لو كان الأمر يتعلق بحادث إصابة " كلب  
أو قطة " !!.. ولهذا ساد المجتمع هناك جوّ من الانضباط الذي يثير الدهشة والإعجاب  
!!..

فالأوتوبيس هناك يلتزم بالوقوف في جميع المحطات ، ولا بد أن يقترب من الرصيف  
بحيث يستطيع الراكب أن ينتقل من الرصيف إلى درجات سلّم الأوتوبيس دون أن تطأ  
قدماه أرض الشارع .. ولا يتحرك السائق إلا بعد أن يركب الجميع . كما أن  
الركاب المنتظرين على محطة الأوتوبيس ، يقفون في صف .. وكل منهم يحترم حق من  
سبقه في الصف للصعود أولاً .. ولا زحام ولا اقتحام .. ولا قفز من " الشبايك " ،  
وفي داخل الأوتوبيس لا يوجد " كمساري " ، بل يوجد صندوق خاص يضع الراكب  
فيه الأجر المطلوب .. وللأوتوبيس سلّم آليّ خاص بالمعوقين يهبط أوتوماتيكياً ليحمل

المعوق ويرفعه إلى داخل الأوتوبيس .. وللمعوق الأولوية في الصعود مهما كان ترتيبه في الطابور .. ولا يمكن أن تجد من يجرو على إشعال سيجارة ، لأنه سيجد معارضة واحتجاجاً من جميع الركاب والسائق ، وربما أبلغوا عنه الشرطة التي تأخذه على الفور لتوقيع العقاب .. ولأن الناس يعلمون أنه لا تهاون في ذلك ، فهم جميعاً ملتزمون .. ولن تجد فرداً واقفاً على السلم ، لأن الأبواب تغلق قبل تحرك الأوتوبيس .. وينطبق ذلك على عربات المترو والقطارات !!..

وبالنسبة لنظام المرور .. فإن ما رأيته أثار إعجابي واحترامي .. ففي جميع مفارق الطرق واليادين ، مهما كانت أهميتها ، ومهما كانت كثافة حركة المرور ، فلا يوجد رجل شرطة واحد في هذه الأماكن .. ومع ذلك يلتزم جميع قائدي السيارات باحترام إشارات المرور .. فلا يتحرك أحد إلا عند إضاءة النور الأخضر ، حتى في الساعات المتأخرة من الليل ، حيث تقل حركة المرور إلى درجة كبيرة .. فاللتزام لا يتغير !!..

ولا أتذكر خلال المدة التي قضيتها هناك أني سمعت مرة صوت " كلاكس " لسيارة أو أوتوبيس .. إلا سيارات الشرطة والإسعاف والمطافئ ، والتي يسارع الجميع بإفساح الطريق لها ، أما المشاة من الأفراد ، فهم يعبرون الطريق على خطوط المشاة فقط .. وتراهم يعبرون في هدوء واطمئنان ، وبلا عجلة ، ولا يلتفتون يميناً أو يساراً خوفاً من السيارات ، لأنهم يدركون تماماً أن قائدي السيارات ملتزمون باحترام حق المشاة !!..

ومما يثير الغرابة أكثر ، أن " الكلاب " أيضاً مدرّبة على عبور الطريق على خطوط المشاة !!.. وقد رأيت بنفسي " كلباً " يعبر الطريق وحده على خطوط المشاة ، رغم أن الطريق كان حينئذ خالياً تماماً من السيارات !!.. ولقد حكى لي أحد أقاربي أنه

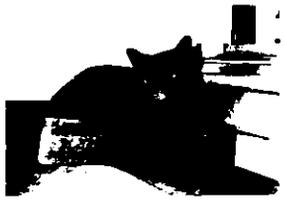
رأى ذات مرة " كلبا " يعبر الطريق على خطوط المشاة .. وبعد ما عبر ثلث المسافة تقريباً ، تحولت إشارة المرور إلى اللون الأحمر، فإذا بالكلب يدور إلى الخلف ويجري مسرعاً عائداً إلى الرصيف ، وانتظر حتى أضاء النور الأخضر ، ثم عبر بعدها الطريق .. حتى " الكلاب " تدرّبت على الانضباط واحترام إشارات المرور !!... ويبدو أن " بعض " الناس عندنا ممن لا يعرفون الانضباط ، قد بقي أمامهم سنوات صوبلة حتى يصلوا إلى مستوى انضباط هذه " الكلاب " !!...

وأرجو من القارئ ألا يتأفف أو يغضب من العبارة الأخيرة ، أو يعترض عليها ، إذ أن الإنسان العاقل لا بد أن يكون واقعياً ، وأن يؤمن بالنقد الذاتي .. فالانضباط من سمات الإنسان المتحضّر الذي يحترم النظام والقانون .. أما الذي لا يحترم النظام والقانون، وكثيراً ما يخالف القانون ، فهو إنسان متخلف ، ولا بد من محاسبته !!...

ومما لاحظته أيضاً في أمريكا ، أنه لا توجد كلاب أو قطط ضالّة في الطرقات .. فكل من هذه الحيوانات له صاحبه وبيته الخاص ، وطعامه الخاص ، وعلاجه الخاص أيضاً !!... وقد قرأت ذات مرة إعلاناً ملصقاً

**REWARD \$500**

**L O S T C A T**



Did you pick up a give-away beige with orange flowers

**COUCH**

in front of the Chiropractor at Barrow and Chris, Columbus Street  
Wednesday Sept. 2 at 1:00 PM?

Our Cat Was Hiding in its underside. Please Call 795-1157!

She is a mostly grey "toronado shaft" mix, with some white and red, medium length fur. If you are, suspect, not dis-informed. She was not wearing a collar. She has extraordinary bone structure, which means she throws up anything she eats if she doesn't get medicine daily. Her name is Phyllis. If you have seen her on the street, if you know who picked up the couch, or if you have any information that might help, please call us at 795-1157. Thank you.

على أعمدة الإنارة وبعض الجدران عن " قطة تائهة "، وفيه يرجو أصحابها من يجدها أن يتصل بهم ، ويرصدون جائزة قدرها " خمسمائة دولار " لمن يعثر عليها وبمناسبة الحديث عن علاج الحيوان .. سأروي للقارئ قصة لا أدري إن

كان سيضحك لها ، ويصدّقها أم لا ، وأعرف أنه سيندهش ويضرب كفاً بكف .. وأرجو أن يصدّقها لأني رأيتها بنفسي .. والقصة هي أني رأيت إحدى الأمريكيات ، وكانت تحمل " كلباً " لونه أبيض وفي غاية النظافة ، وتضع حول رقبته شريطاً أحمر ، وعلى رأسه وردة حمراء أيضاً ، وكانت تحكي

لصديقتها ألما قادمة لتوها من عيادة الطيب .. ووجدتها تتحدث والألم واضح على قسماآ ووجهها ، فسألها عما بما .. فقالت ألما لم نذهب للطيب لنفسها ، ولكن من أجل " الكلب " .. ولما سألتها كم دفعت للطيب من أجل الكشف الطبي على الكلب قالت : " خمس وثمانون دولارا " فكتمت دهشآى ، وسألتها.. ماذا قال الطيب عن حالة الكلب ؟؟.. فقالت : قال الطيب : " الكلب نفسه تعبانه شوية لأنه كبر فى السن ويحتاج إلى مزيد من العناية والرعاية .. وينصح بعدم تركه وحيداً لفترات طويلة!!.. فتعجبت وتذكرت على الفور منظر الفنان الراحل " نجيب الريحاني " فى فيلم " غزل البنات " عندما كان يتحاور مع الموظف " المحترم " الذى كان عمله هو رعاية " كلب الباشا " ، وتذكرت علامات الدهشة والاستغراب التى كانت تنطق بحسرة " الريحاني " على نفسه ، حيث كان يعلم ويربى التلاميذ ، وكان حاله يُرثى له وقلت فى نفسى : يا بخت الكلاب الأمريكاي !!..

وأرجو من القارئ ألا يضيق صدره .. وألا يتحسر على حاله ، عندما أقول إن حملات " السوبر ماركت " بما أقسام خاصة وكبيرة فيها أنواع متعددة من أطعمة الكلاب والقطط ، بل والفئران التى يهوى بعض الأمريكان تربيتها .. وقد تصيبك الدهشة أيها القارئ كما أصابنى عندما تعلم أى قرأت على علب هذه الأطعمة المخصصة للكلاب والقطط والفئران .. تاريخ الإنتاج وتاريخ انتهاء صلاحية الاستخدام " الحيوانى طبعاً !!.. وعلمت أنه إذا ضبطت الجهات المسئولة محلاً به أى طعام من هذه الأطعمة ، وقد انتهت صلاحيته ، فإن صاحب المحل يعاقب قانوناً لهذه المخالفة ، وتذكرت عندئذ .. القضايا العديدة الخاصة بضبط الأطعمة الآدمية التى انتهت صلاحيتها ، ولم تعد تصلح للاستخدام الآدمى ، وذلك أثناء الحملات المتتالية التى يقوم بها رجال الأمن والرقابة فى بلادنا .. كان الله فى عونهم .. وفى عوننا أيضاً ! ولنعد إلى مواصلة الحديث عن الانضباط هناك ..

أما عن رجال المرور هناك ، وأسلوب تعاملهم مع قائدي السيارات ، فهو أيضاً يثير الإعجاب والاحترام .. فإذا حدث .. مثلاً.. أن زادت سرعة سيارة عن الحد المسموح به ، فإن سيارة الشرطة تتعقب السيارة المخالفة .. ويقرأ رجل المرور رقم السيارة المخالفة ، ثم يفتح جهاز الكمبيوتر في سيارته .. وفي ثوان يعرف كل شيء عن السيارة المخالفة وعن صاحبها .. ثم يوقف رجل المرور السيارة المخالفة .. ويخبر قائدها بأنه تجاوز السرعة المسموح بها .. ويسجل له مخالفة على " رخصة السيارة " .. وعندما يعترض قائد السيارة ، يقول له رجل المرور وعلى وجهه ابتسامة ودودة : إنني آسف .. إنني أؤدّي واجبي .. وإذا لم تكن راضياً فيمكنك أن تلجأ إلى المحكمة .. ثم يقول له في نهاية الحوار ، والابتسامة لا تفارقه : أتمنى لك يوماً لطيفاً !!..

ولا داعي لأن نقارن ذلك بما يحدث من رجال المرور في بلدنا مع قائدي السيارات .. فالأسلوب معروف ولا يحتاج إلى وصف أو بيان .. وكما يقول المثل : " خللي الطابق مستور " !!.. وفي حوار مع أحد المغتربين المصريين في أمريكا قال لي : تصوّر !!.. عندما أكون في سيارتي في طريق وأرى على البعد سيارة شرطة ، فإنني أشعر فوراً بالأمان والارتياح ... عندئذ تنهدت تنهيدة طويلة .. ثم قلت له : أما أنا .. فحينما أكون في سيارتي في الطريق في بلدي ، وأرى على البعد رجال المرور ، فإن قلبي " يطب " وأقول في نفسي : اللهم اجعل بيني وبينهم سداً فلا يراني منهم أحد !!.. وهناك أيضاً .. لا ترى مواكب تعطل المرور .. ولا استثناء لأحد لخرق لقانون .. والطريق مقسّم إلى حارات للسرعات المختلفة ، ولن ينوي الاتجاه يميناً أو يساراً أو للأمام .. كما أن هناك " حارة " خاصة لمروور الدراجات فقط .

والتاكسي في أمريكا " يا عيني عليه " !!.. فهو يتوقف بمجرد أن يشير إليه إنسان ، ثم يدخل الراكب التاكسي .. بعد ذلك يخبر السائق بوجهته فينطلق .. ويصير للراكب من الحقوق أكثر مما للسائق .. فلا يستطيع السائق أن يدخن سيجارة إلا بموافقة الراكب، كما لا يستطيع تشغيل راديو السيارة أو الكاسيت إلا برضاء الراكب ..

وحتى رفع أو خفض صوت الراديو يخضع لموافقة الراكب .. ولا يملك السائق أن يسمح لأحد بالركوب أثناء وجود راكب معه .. كما أن عداد السيارة هو الفاصل في تحديد أجر التاكسي .. ولا يجزئ السائق على طلب أكثر من الأجر الذي حدده العداد ولا يملك السائق الحق في رفض توصيل الراكب إلى مكان يريد ، سواء كان بعيداً أم قريباً.. ولا بد أن يكون التاكسي نظيفاً من الداخل والخارج، وإلا اعتبر السائق مخالفاً !! وكل من في السيارات لا بد أن يربطوا " حزام الأمان " ، حتى الأطفال ، ولا يسمح لراكب أن يحمل طفله .. وغرامة مخالفة ذلك تحصل فوراً .. وهي أربعون دولاراً في ولاية " نيو جيرسي " وخمس وسبعون دولاراً في ولاية " كاليفورنيا " !!..

أما المستشفيات هناك .. فالإنسانية تتجلى بأعظم صورها في تعاملها مع المرضى والمصابين !!.. فإذا تعرّض أحد لإصابة أو لحادث إغماء " مثلاً " يسارع كل من رأى الحادث بإبلاغ الشرطة التي يصلها العديد من البلاغات ، ولذلك فإن الشرطة تصل في دقائق معدودة ، ومعها سيارة إسعاف كاملة التجهيز .. وينقل المصاب بكل عناية ورعاية فائقة حيث يستقبله المستشفى دون اشتراط الحصول على أية مبالغ مسبقة .. وكل ما يهتم به المسئولون بالمستشفى هو إجراء اللازم لإنقاذ المريض أو المصاب ، حتى يتم شفاؤه .. ولا يوجد ما يسمّى " بقشيش أو حلوة الشفاء " كما يحدث عندنا على الإطلاق .. ثم يقدمون له في النهاية " فاتورة " بتكاليف العلاج أو ترسل له على عنوان بيته .. فإن كان قادراً على الدفع دفع .. وإذا أثبت عدم قدرته على الدفع لم يدفع شيئاً .. ويستطيع المستشفى أن يخصم هذه التكاليف من قيمة الضرائب التي تدفع للحكومة .. إذن .. فالمهم هو صحة الإنسان وسلامته ، قبل الاهتمام بجمع الأموال !!..

وليس هناك بائع يتحكّم في " الزبون " .. ولكن الجميع يحرصون على إرضاء " زبائنهم " ، سواء في المطاعم أو في محلات " السوبر ماركت " أو محلات الأحذية والملابس .. ويمكن للزبون أن يشتري السلعة ويجربها لمدة شهر ، فإذا لم تعجبه أعادها

للسحل واسترد ثمنها الذي دفعه دون نقاش !.. وقد رأيت بنفسى سيدة أمريكية دخلت محل أحذية ، وعلا صوتها معترضة ومستهة ، لأنها اشترت من المحل حذاء ، زارنده لمدة شهر . ثم وضعته في " العسالة " لتنظيفه ، ولما أخرجته من العسالة وجدت أن " الفرش " الداخلى للحذاء قد انكمش ولم يعد صالحا للاستعمال .. فما كان من المسئولين في المحل إلا أن اعتذروا للسيدة ، وطلبوا منها أن تختار حذاء جديدا غيره أو تسترد ثمنه إن أرادت .. وكانوا يرجوها ألا تفقد ثقتها في المحل !!.. واختارت السيدة حذاء جديدا آخر وأخذته وانصرفت ، وهم يؤدعونها بالابتسامات !!.. وفي ذلك اليوم كنت قد اشترت زوجين من الأحذية لزوجتي .. ولما عدت إلى القاهرة ، وجدت أن " مقاس " الحذاءين ليس مناسباً.. ونويت أن أجرب محاولة إرجاع الحذاءين .. في زيارة أخرى .. ولما عدت إلى أمريكا ، ذهبت إلى المحل . وطلبت تغيير الحذاءين .. وكان قد مرّ على وقت شرائهما عام كامل وشهران .. ولم يعترض أحد .. واستبدلت الحذاءين بغيرهما ، بكل بساطة ويسر!!.. وتذكرت حينئذ اللافسات التي تملأ محلات الملابس والأحذية في بلادنا ، التي كتب عليها بالخط العريض ( البضاعة التي تباع لا تسترد ولا تستبدل ) !!..

وهكذا يعيش الناس هناك في طمأنينة وراحة بال .. وكل منهم يؤدي م عليه في رضى ، ويحصل على حقوقه في يسر وسهولة .. وهذا بفضل الانضباط هناك !!..

وما يجعلني أشعر بالدهشة والاستعراب ، أن هذه البلاد المنضبطة.. حضارتها ، بل وتاريخها لا يزيد على قرنين ونصف من الزمان .. وكان من المفروض أن نكون نحن أكثر تقدماً و تحضراً منهم.. فحضارتنا تاريخها " كما نسمع ونقرأ " سبعة آلاف من السنين.. ومع ذلك فمجسنا مازال ينقصه الانضباط .. ويعيش في غاية الانسباط!!..

## نماذج مُشرفة للمغتربين المصريين

ما أهدأ الحياة بعيداً عن قيود الوظيفة وأعبائها، بعد ترك الخدمة ، وبدء الحياة الجديدة تحت مظلة " المعاش " !!! ..

لقد أسعدني الحظ بالسفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية للمرة الثانية وقد برزني ما رأيته من النماذج المشرفة للمغتربين المصريين الذين يعيشون ويعملون في أمريكا . ورغم أن العمل هناك شاق ، ويحتاج إلى راحة واستجمام .. إلا أن بعض المغتربين من المصريين الشرفاء ، لا تطويهم الطموحات والأحلام ، ولا ينسون وطنهم الأم "مصر" حتى الذين يحملون الجنسية الأمريكية منهم ، لم يتخلوا عن جنسيتهم المصرية ، التي تربطهم بوطنهم !!! ..

هؤلاء الشرفاء يحملون هموم بلدهم ، ويساهمون بالقول والفعل ، وحسن السلوك في المحافظة على كرامة وسمعة بلدهم ، وينشرون ما يخفى من حقائق على الشعب الأمريكي ، ويددون الأوهام والأكاذيب التي ينشرها الإعلام المعادي لمصر والعرب .. حتى يعرف الناس حقيقة مصر ، وحضارتها وأصالتها ، ويعرفوا حقيقة شعب مصر الطيب المسالم المضياف ، وأنه شعب يعشق السلام ويسعى إليه ، ويحب الخير ويحرص عليه .. شعب لا يُكنُّ حقداً لأحد ، ولا يضر سوءاً مخلوق .

من هذه النماذج المشرفة التي التقيت بها في مدينة " نيو جيرسي " الأستاذ باهر شعراوي ، رئيس الجمعية المصرية الأمريكية للثقافة بنيويورك ونيو جيرسي .. ذلك الرجل الذي نستطيع أن نطلق



الأستاذ , باهر شعراوي

عليه لقب " دينامو " النشاط المصري الوطني بنيويورك ونيو جيرسى .. كما يمكن أن نسميه " صوت مصر " .. وهو يتمتع بشخصية اجتماعية جذابة ، وتحس في محادثته بحب مصر يتدفق بغزارة مع الكلمات من لسانه. وتشعر بالفخر وأنت تسمعه وترى نشاطه الكبير ، وتسعد بأن هناك في "المهجر " أمثال هذا الرجل ، الذي يعتر سفيراً حقيقياً لمصر أكثر من أي سفير .. ومن أنشطته خلال الجمعية التي يرأسها ، الاحتفال سنوياً بيوم المصريين .. في مهرجان رائع تعرض فيه معارض فنية للوحات الفنية والتحف والعاديات الفرعونية والإسلامية ، والأبقونات القبطية ، وكذلك الملابس والتسجيلات الموسيقية المسموعة والمرئية ، والعروض الفولكلورية التي تعبر عن الفن الشعبي المصري .. ويحضر هذه المهرجانات عمدة نيو جيرسى الذي يعبر عن تقديره لمصر، وللدور الذي يقوم به المصريون في نيو جيرسى .. وكذلك تحضر سفيرة مصر .

والأستاذ باهر شعراوي ، إضافة إلى عمله كخبير في الضرائب ونشاطه في رئاسة الجمعية المصرية الأمريكية للثقافة ، فهو أيضاً مذيع ومقدم برامج ناجح في الراديو والتلفزيون " العربي " في نيو جيرسى ، وقد استضافني في برنامج " القافلة " الذي يقدمه بين الرابعة والسادسة من مساء كل أحد بالإذاعة .. ذلك البرنامج الذي يشعر سامعوه بأنهم في وطنهم مصر ، وكان الحوار الذي أجراه معي عن مصر والفن المصري، والرأي العام المصري والعربي والإسلامي في حوادث الإرهاب .. وكأنه يريد أن يقول للعالم : المصريون والعرب والمسلمون ليسوا إرهابيين كما يتوهم الكثيرون ، ولكنهم أصحاب قيم ومبادئ ، يعشقون الحق والعدل ، وينشدون للجميع السلام .. والأستاذ باهر شعراوي كثيراً ما يستقبل الوفود السياسية والفنية المصرية .. ويعاون بعض المهاجرين المصريين الجدد ، ويساندهم حتى ينجحوا ويحققوا الاستقرار .

ومن المواقف التي لا تنسى للأستاذ باهر شعراوي .. أنه عندما انتشرت إشاعة مغرزة تقول إن الأقباط في مصر مضطهدون .. وكانت هناك أصوات معادية لمصر تطالب الكونجرس الأمريكي بقطع المعونات الأمريكية عن مصر .. جمع الأستاذ باهر شعراوي بعض كبار الشخصيات المسيحية الأمريكية ، ومنهم بعض رجال الدين المسيحي .. وسافر بهم الى مصر .. وأتاح لهم فرصة اللقاء الحر بعدد كبير من أقباط مصر في القاهرة وبعض مدن الصعيد ، كما التقوا بكبار رجال الدين المسيحي في مصر ، وعرفوا من خلال هذه اللقاءات الحرة أن ما أشيع عن اضطهاد الأقباط في مصر ما هو إلا أكاذيب ومحض افتراء .. وتأكدوا بأن الشعب المصري كله مسلمين ومسيحيين يعيشون في ألفة ومحبة .. وعندما عاد هذا الوفد الى نيويورك سارع أعضاء هذا الوفد بإبلاغ أعضاء الكونجرس والشعب الأمريكي بحقيقة ما رأوا بأنفسهم من ترابط الشعب المصري .. وبذلك استطاع الأستاذ باهر شعراوي أن يقهر تلك الشائعات ويبدد آثارها ..

ومن النماذج المشرفة الأخرى التي التقيت بها .. الأستاذ الدكتور محمود أمين "رئيس تحرير جريدة بلادي " بنيو جيرسي " .. الذي قرأت له مقالاً بعنوان " سياسة أمريكا عامل مهم في تفجير السفارات " الذي يطالب فيه أمريكا بتغيير سياستها بصفقتها القوة العظمى الوحيدة في العالم لتصبح متسمة بالعدالة ومراعاة حقوق الإنسان ، والوقوف مع الشعوب ضد حكامها الطغاة ، لأن الذين يديرون حوادث الإرهاب سيوقفون نشاطهم إذا آمنوا بأن أمريكا ستكون نواة للعدالة والحرية والديمقراطية .. وقد بمرني وهو يحدثني



الدكتور / محمود أمين

عن أمانيد مصر ولأبناء مصر ، وأحسست في كدماته باعتزازه بمصريته ..  
والدكتور محمود أمين مع ليف من أبناء وطنه الأوفياء ، يقومون بدور رائع لإظهار  
الوجه الحقيقي والمشرف لمصر وللعرب . ومن هؤلاء المصريين الغيورين على مصريتهم  
، الأستاذ جمال زيتون " الذي كتب بحماس عن عبقرية الدكتور أحمد زويل ، العالم  
المصري، الذي كرمته أكبر جامعات أمريكا .. وشنّ حملة شعواء على الكاتب المصري  
نصحفي " نيس منصور" لأنه كتب مقالا في عموده " مواقف " بجريدة الأهرام  
بتاريخ ١٧/٧/١٩٩٧ يفتر سما عن العالم المصري الدكتور أحمد زويل .. وأحسست  
فيما كتبه الأستاذ جمال زيتون ، بأنه يعبر عن نبض جمع المصريين في داخل مصر  
وخارجها .. وأنه يغار على كرامة مصر والمصريين .. فلا فُضّ فوك يا أستاذ جمال  
زيتون !!

والجمعية المصرية الأمريكية لثقافة تضم في مجلس إدارتها نخبة من المصريين  
مخضين منهم : الكاتبة شهيرة لسيدة . قال بركة . رئيسة تحرير مجلة " حواء "  
المصرية ، وهي تمثل الجمعية في القاهرة .. وكذلك الدكتور محمود السعدني ، الذي  
كان له الفضل في تكوين أول فرقة لنفدكتور المصري بالولايات المتحدة ، وكذلك  
السيدة" شيرين العبد " التي تعمل في جمعية رجال الأعمال المصريين ، ولها جهد  
منحوظ في التعريف بنشاط الجمعية ، ولها أيضا نشاط سياسي في الحزب الجمهوري .  
وحائزة على شهادة تقدير من حاكم نيو جيرسي السيدة " كريستي وايمان" ..  
ولسيدة سميرة الفقى، التي تساهم في مجال الخدمات الاجتماعية ، حيث ساهمت في  
حل مشاكل حوائى ستين أسرة مصرية وعربية ، ماديا وصحيا واجتماعيا ، ولها اهتمام  
خاص بالأطفال العرب وهي تعكف الآن على تمام كتاب للأطفال باللغة الإنجليزية  
لتعريفهم بالعادات والتقاليد المصرية والعربية ... وكذلك الأنسة " كارولين فرج "  
التي يطلقون عليها في الجمعية لقب " الدينامو" ..

هؤلاء المصريون والنماذج المشرفة التي يحق لنا أن نفخر بهم يقومون بجهود مكثفة في الاتصال بالسياسيين وأجهزة الإعلام الأمريكية ، لكشف الدعايات المغرضة التي تثيرها بعض الدوائر المعادية لمصر ، بقصد الإساءة الى العلاقات بين مصر والولايات المتحدة .

هنيئاً لهؤلاء الناس بهذا الإحساس الجارف بالوطنية المصرية ، وهنيئاً لمصر بهم وبأمثالهم .. وكم أتمنى أن تساهم وزارات الإعلام والثقافة والخارجية والهجرة في الحكومة المصرية في دعم نشاط الجمعية المصرية الأمريكية للثقافة ، لتشد أزر المصريين الشرفاء فيها !!..



الأستاذ / محسن مصطفى



الأستاذ / عادل مصطفى

ومن رجال الأعمال الناجحين الذين التقيت بهم في نيو جيرسى أيضاً الأستاذ عادل مصطفى ، وأخوه الأستاذ محسن مصطفى اللذان يحتضنان بعض المصريين من

المهاجرين الجدد ، ويقفان الى جوارهم بالعون المادى والمعنوى .



الدكتور / إسلام ابراهيم

وفي ولاية " أوهايو " وبالتحديد في مدينة " كانتون " .. الطبيب المصري الإنسان .. الدكتور " إسلام إبراهيم " ، الذي لم تمنعه ظروف عمله الشاق والذي يستغرق معظم وقته ، من أن يقوم بدور ممتاز في رعاية بعض المصريين والعرب صحياً .. وخاصة أولئك الذين ليس لهم تأمين صحي ، لأن تكاليف العلاج في أمريكا باهظة .. وهو يقول : لقد تعرّضت لمواقف صعبة كثيرة في بداية حياتي في أمريكا .. تعلمت منها

أنه يجب أن يكون هناك تعاون إيجابي بين جميع المصريين والعرب في الخارج والدكتور إسلام ابراهيم الذي حصل على درجة الدكتوراه في الأمراض الباطنة ، ودكتوراه في الأمراض الصدرية ، ودكتوراه في العناية المركزة ، يتمنى مع بعض زملائه من الأطباء المصريين المتخصصين في أمريكا ، أن تتاح لهم الفرصة للمساعدة في علاج بعض الأسر المصرية في فترة ما كل عام في المستشفيات المصرية ، فهل تستجيب لهم الحكومة المصرية ووزارة الصحة في تسهيل هذه المهمة الوطنية والإنسانية لهم؟! ..

والدكتور إسلام ابراهيم يبذل أيضاً جهوداً كبيرة في نشر الدعوة الإسلامية وشرح حقيقة الإسلام وسماحته أثناء خطب الجمعة والكلمات التي يلقيها في الندوات التي تنظم في عدة ولايات أمريكية ، كما ينظم هو وزوجته المصرية ، دروساً في اللغة العربية والدين الإسلامي لأبناء العرب والمسلمين الأمريكيين بالجان .

ومن الشخصيات التي لها دور برز أيضاً في نشر الدعوة الإسلامية في " لونغ ايلاند " الأستاذ ابراهيم الكيلاني . وهو من رجال الأعمال المعروفين بكرمهم واستقبالهم لكبار الشخصيات المصرية التي تزور أمريكا .. وبعض رجال الدين وكان فضيلة الإمام الراحل الشيخ محمد متولى الشعراوى ممن يزورنه ، والأستاذ ابراهيم الكيلاني كثيراً ما يتبرع بالأموال الكثيرة في مجال الدعوة الإسلامية ..

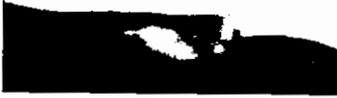
وفي مدينة " لوس أنجلوس " بولاية كاليفورنيا .. التقيت بنموذج آخر مشرف هو الأستاذ الدكتور راشد الياس ، الذي يعتبر مثلاً رائعاً للمصري المكافح الطموح ، الذى أثبت أن العقل المصري والإنسان المصري لا يقل كفاءة أو ذكاءً عن الإنسان الأمريكى أو الأوروبي - إن لم يتفوق عليه- فقد استطاع الدكتور راشد الياس ، بعد كفاح وصمود أن ينشئ معهداً متقدماً ومتميزاً يسمى " معهد نوبا " وأصبح له عدة فروع .. ولقد صحبني الدكتور راشد الياس لتفقد أقسام المعهد ، فرأيت فيه ما جعلني أشعر بالفخر والزهو .. وشاهدت أقساماً مستقلة للدراسات الآتية : قسم

تخرج مساعدي الأطباء البشريين - قسم تخريج مساعدي أطباء الأسنان - قسم الأشعة الطبية " X " - قسم إنتاج الجرافيك " أوديو / فيديو " - قسم المحاسبة الطبية - قسم إدارة الأعمال - قسم الاتصالات - قسم السباكة والصرف - قسم الهندسة الكهربائية - قسم تجميل وتصفيف الشعر - قسم المعامل الطبية - قسم الأعمال العملية - قسم الأشعة فوق الصوتية - قسم إنتاج ومونتاج الفيديو والإعلانات التليفزيونية " الصوتيات والمرئيات " - قسم دراسات الكمبيوتر " تعليم وصيانة " ..



والدكتور راشد إلياس يؤمن بأن العقل المصري يفوق ما عداه من العقول ، إذا ما وجد بين يديه الإمكانيات وقمّيات له الظروف المناسبة .. وما أثار إعجابي بالدكتور راشد إلياس ، هو

احتضانه للنابعين من أبناء وطنه ، وتشجيعهم ومساعدتهم على إظهار طاقاتهم وعبقرياتهم.. وكم سعدت عندما رأيت بالمعهد شاباً مصرياً وصفه



دكتور ، راشد إلياس

الدكتور راشد إلياس بأنه من المصريين العاقرة .. وشجعه حتى أصبح مدرّساً يدرّس الكمبيوتر بالمعهد ، وهو أيضاً المسئول عن استوديو التسجيلات الصوتية والتصويرية ، وأعمال الدعاية والإعلانات التليفزيونية التي يصمّمها ويخرجها بنفسه ، ويضع لها الموسيقى التصويرية ويقوم بتوزيعها .. ذلك هو الفنان الموهوب الأستاذ حسام الدين مصطفى ، الذي يتمتع بالعديد من المواهب الفنية .. فهو الى جانب تدريسه للكمبيوتر ،



الفنان / حسام الدين مصطفى

فهو عازف ماهر على العود ، وموزع موسيقي ، وملحن ومطرب ، ورسام وخطاط .

وهو مشهور في نيويورك ونيوجيرسى ولوس أنجلوس ولاس فيجاس .. وله من المواقف الإنسانية والشهامة المصرية مع أبناء بلده والعرب بصفة عامة ما جعله محبوباً من الجميع .



الأستاذ / محمد عباس

وشخصية مصرية أخرى جذبتني بولائها العظيم لمصر .. شخصية الأستاذ محمد عباس .. وهو ابن شقيقة الرئيس الراحل محمد نجيب . وهو من كبار رجال الأعمال في لوس أنجلوس .. ولا ينسى مصر ودائماً يتحدث عنها .. ويثور ثورة

عارمة إذا سمع أحداً من غير المصريين ينتقد مصر أو شعب مصر .. وهو لا يدخر وسعاً في مساعدة المصريين المهاجرين مادياً وأديباً .. ولقد أكرمني غاية الإكرام بمجرد أن وجدني أتحدث عن مصر بحماس شديد ، وأصبحنا صديقين عزيزين !! . هذه الصور الرائعة والنماذج المشرفة للمصريين المغتربين ، جعلتني أتذكر تلك المقولة الخالدة التي قالها الزعيم الوطني خالد الذكر " مصطفى كامل " .. ( لو لم أكن مصرياً لوددت أن أكون مصرياً ) ..

وكم أتمنى أن تتنبه حكومة مصر الى أهمية المصريين المغتربين وأن تعيد النظر في وزارة الهجرة التي ألغيت وضُمَّت الى وزارة القوى العاملة لتعود وزارة مستقلة . ولكن على أن تقوم بدورها كما يتمناه المصريون المغتربون .. ولتكن هذه صرخة مكتومة يصرخها المصريون في الخارج .. وليت المسئولين في مصر يستجيبون لهذه الصرخة !! ..

هذه بعض النماذج المشرفة التي التقيت بها في الولايات الأمريكية التي زرناها .. ولا بد أن هناك نماذج مشرفة أخرى في ولايات أخرى ، بل وفي دول أخرى من العالم ،

يمكن تسليط الأضواء على أدوارهم وإنجازاتهم ، إذا ما كانت هناك وزارة ترعاهم ، ويعمل بها أناس مخلصون وفاهمون لدورهم ..



دكتور / سمير ابراهيم



الأستاذ / مجدى الشيخ



الأستاذ / شريف مصطفى

وفي بعض الدول الأخرى ، على سبيل المثال لا الحصر ، قرأنا عن الدكتور سمير ابراهيم ، وهو أول مصري يعالج بالإبر الصينية في لندن ، ويلقي محاضرات في عدة دول في مجال تخصصه .. وفي هولاندا هناك شخصية مصرية معروفة بنشاطها السياحي والاجتماعي في أمستردام ، هو الأستاذ مجدي أبو الذهب ، ومشهور هناك باسم مجدي الشيخ ، وهو صاحب شركة النيل للسياحة " نايلز ترافلرز كلوب " ، ويأتي بالأفواج السياحية بين الحين والآخر ويصحبهم بنفسه ليطلعهم على عظمة مصر ، وهو رئيس الجالية المصرية بأمستردام وله نشاط اجتماعي كبير هناك .. وكذلك أخوه رجل الأعمال المعروف في أمستردام الأستاذ محمد المشهور باسم شريف مصطفى ، وكم من المصريين الذين استقروا في هولاندا بمساعدتهما .. وغيرهم كثيرون .

ولتعلم الحكومة المصرية أن هؤلاء الشرفاء يمكن أن يؤدوا لمصر أكثر مما يؤديه السفراء المعيّون .. إنهم سفراء بولائهم وإحساسهم بالانتماء لوطنهم وفي النهاية باسم مصر وشعب مصر وحكومة مصر ، أقدم التحية والتقدير لهذه النماذج المشرفة من المصريين المغتربين ..

## العربيات المتأمركات في أمريكا !!..

يقول الله تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ} "٣٤- النساء"

ومعنى قوله تعالى ، أن الرجال هم أولياء الأمور بالنسبة لنسائهم ، وذلك لأن الله تعالى قد أعدّ الرجل إعداداً يعينه على تحمّل عناء العمل والسعي على الرزق ، والصبر على مشاق الحياة ، أكثر من المرأة .. ولقد كرم الله سبحانه وتعالى المرأة ، وخصها بأعظم وظيفة في الحياة ، وهي تربية النشء وعدادهم إعداداً إسلامياً وتربوياً ، حتى يكونوا رجالاً ونساءً يعرفون الله حق المعرفة ، ويلتزمون بما أمر به ، وينتهون عما نهى عنه .. ويعرفون أن الغنى في القناعة ، وأن الحلم هو الشجاعة ، وأن الاعتصام بحل الله هو الحماية والمناعة ، فينشأ بذلك المجتمع المتكامل المترابط الذي يعمه الخير والأمان ، وينتشر فيه الحب والسلام .. وصدق الحكيم الذي قال : " الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق "!!.. وإزاء هذه الوظيفة العظيمة والرسالة السامية التي خصّ الإسلام بها المرأة المسلمة ، فإن الله تعالى قد أعفاها من مسؤولية العمل وتحمل مشاقه ، إلا في حالات الضرورة ، وأسند هذه المهمة للرجل الذي أعانه على أدائها بقوة الجسد والقدرة على تحمل المشاق ، حتى يوفر لأسرته المعيشة الهانئة والحياة الكريمة .

ونجد هذا التكليف من الله تعالى للرجل .. عندما أغرى إبليس آدم عليه السلام بأن يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها .. وخدعه الشيطان .. بعد أن حذره الله تعالى من كيد إبليس ، في قوله تعالى: { فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى } "١١٧ طه" ، ونلاحظ في لفظ " يخرجتنكما " أن المقصود بالثنى هو آدم وحواء معاً ، حيث يخرجهما إبليس من الجنة بعضياهما لأمر ربهما .. كما نلاحظ في كلمة " فتشقى " أن الشقاء هنا الذي يقصد به العمل في الأرض منوط به آدم وحده .. لأن الله تعالى لم

يقول " فلا يخرجتكما من الجنة فتشقى " ، ولكن قال : { فلا يخرجتكما من الجنة فتشقى } ، كما قال تعالى مخاطباً نساء المسلمين : { وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ } " ٣٣ - الأحزاب " .. إذن .. فالرجل مكلف بالعمل والإنفاق ، وله القوامة على المرأة .. والمرأة مكانها البيت .. ورسالتها الأساسية أن تكون للرجل سكناً .. أي راحة وتخفيفاً له ، وأمومة وحناناً لأطفالها وتربية لهم .. وعليها أن تطيع الرجل فيما يرضي الله ويصلح حال الأسرة ، وأن توفر له ما يعينه ويريجه .. وتجنبه ما يعوقه أو يضايقه .. هذه هي مهمة كل من الرجل والمرأة في الإسلام الذي أعزّ المرأة ورفع مكانتها وحفظها من التبذل ، وصانها من المهانة والانحطاط !! ..

ولا أدري لماذا تغيب هذه الحقائق الإسلامية العظيمة ، والتوجيهات الإلهية الكريمة ، عن أذهان الكثيرات من نساء المسلمين في هذه الأيام ، وخاصة المغتربات منهن في دول أوروبا وأمريكا حيث تتغير أفكارهن ، وتتحول تدريجياً عاداتهن الإسلامية ، فيرفعن الحجاب ، ويخفن الثياب .. ويستبدلن اللغات ، ويقلدن الأجنيات ، في القول والحركات والعادات .. فيختلط الأمر على من يراهن ، ولا يصدق أنهن كن يوماً مسلمات أو عربيات !! ..

ومما يدعو للأسى والحنج ، أنهن ينسين أو يتناسين حقوق المرأة وواجباتها التي شرعها الله في الإسلام ، ويتمسكن بحقوق المرأة في بلاد أوروبا وبلاد العم سام !! .. ومن مصيبة المصائب أنهن كثيراً ما يلتمحن لأزواجهن ويدكرنهم بحقوقهن ، بحكم القانون الأوربي أو الأمريكي ، الذي يعطي المرأة الحق في نصف ما يملكه الرجل عند الطلاق .. وكذلك نصف راتبه .. وتكاليف نفقات أولاده ، كما يدكرن أزواجهن بين الحين والآخر بأن الرجل لا يستطيع أن يضرب المرأة أو يعاقبها على نشوزها ، كما جاء في شريعة الإسلام .. وإلا أدخلته السجون ، أو أودت به إلى الجنون !! ..

هذه التلميحات ، أو على الأصح " التهديدات " التي تلوح بما المرآة بين الحين والآخر ، قد جعلت الرجل يخشى المرأة ، ولا يشعر تجاهها بالأمان .. ويتوقع الغدر منها لأنفه الأسباب .. ولا يحسّ بأنها السّكن والمودة والهناء .. بل يرى فيها القلق والغدر والعناء !!..

وكثيراً ما كانت المشاحنات تنشب بين الزوجين .. وأثناء ذلك يخرج كل منهما ما في صدره ، فنظّل المرأة تهديداً وتوعّداً .. فتدفع الرجل إلى قضاء معظم وقته برسم وخطط .. كيف يتخلص من هذا الحلم الكئيب والكابوس الرهيب الذي يقلق منامه ، ويهدّد أحلامه.. وينظر الرجل إلى المرأة على أنّها قبلة موقوتة يمكن أن تدمر حياته في لحظات!!.. وبذلك يخلو البيت من الإحساس بالأمن والأمان ، وتختفي السعادة الحقيقية من الزمان والمكان !! ..

وكم من الزيجات التي فشلت بسبب هذه التغيّرات التي طرأت على النساء المغتربات !!.. وأقول هؤلاء النسوة من المسلمات المغتربات : أفقن قبل أن تحدن أن الأوان قد فات .. واخلعن تلك النظارات الكاذبات التي تزيّن الحياة في المهجر أسوأ من الممات .. وقبل أن يقترب الزمام من الإنفلات !!..

وأذكر الآباء والأمهات .. بالأولاد البنات .. وأقول لهم : ماذا تساوي دموعكم إذا ضاع في هذه الأجواء أطفالكم؟!.. وماذا يفيد دموعكم إذا انغمس في الجنس والمخدرات أولادكم؟!.. أو إذا هربت مع " البوى فريند " بناتكم؟!.. ماذا يكون موقفكم لو أن إحدى بناتكم أبلغتكم أنّها قررت أن تهاجر مثلكم ، لأنّها من " البوى فريند " حامل؟!.. وماذا ينفعكم إذا عضدت الأنامل؟!.. هل يستطيع أحد منكم أن يمنعها .. أو يجرؤ ساعتها أن يصفعها؟!.. ومهما يحاول الأب المسكين بالوعظ والنصح أن يهديها .. ومهما تحاول الأم أن تغريها .. فلا تقتنع ، " والقانون الأمريكي يحميها " !!.. ويندم حينئذ الأبوان .. ومراراً الندم يشعلان !!..

وليت المسئولين عن المراكز الإسلامية في بلاد المهجر ، يفكرون ويتحدون ويطالبون بإنشاء محاكم خاصة للأحوال الشخصية للفصل في النزاعات الزوجية بين المسلمين . بحسب ما تقتضيه الشريعة الإسلامية وخاصة في حالات الزواج التي تتم بالطريقة الإسلامية ، حتى نحافظ على الأسر المسلمة ونصونها من التمزق ، ونقلل من حالات الطلاق التي انتشرت ، ولتزيل أسباب القلق لدى الأزواج ، ونحمي الأطفال من الضياع !!..

لماذا نضع على وجوهنا أقنعة أجنبية الصنع .. تغير الحقيقة أمامنا .. وترتدي أثواباً تعري أجسادنا .. وننصهر في مجتمعات تنسينا تقاليدنا وقيمنا .. وتحجبنا عن تعاليم ديننا .. فنخسر ديانا وآخرتنا؟!..

فلتعيشوا أينما تريدون .. ولكن بتقاليدكم التي عليها تحافظون .. وبتعاليم دينكم لأولادكم تربون .. وتمسكوا بحقوق الرجل والمرأة في الإسلام .. فيها فقط تمناؤن وتسعدون .. وبجنات ربكم تفوزون .. واعلموا أني أدعوكم إلى النجاة .. وخالصة حديثي ومنتهاه.. أن " من فات قديمه تاه " ولا حول ولا قوة إلا بالله !!..

## إلى الابن .. الذي هاجر وهجر !!

كنت أجلس على شاطئ رأس البر الذي أعشقه واعتدت أن أقضي فيه شهر سبتمبر من كل عام .. حيث نستنشق الهواء النقي العليل ، بعيداً عن هواء القاهرة الذي أصبح ملوثاً بمخلفات المصانع وعوادم السيارات .. كما أنني أفضل شاطئ رأس البر على غيره من الشواطئ لهدوئه حيث يساعد على الاستجمام .. ويجعلني أستعيد أجمل الذكريات عندما كنت أجلس مع أولادي وأسعد برؤيتهم يلعبون أمامي في رمال الشاطئ بينون الأهرامات ويرسمون على الرمال ويجرون إلى مياه البحر حيث يستمتعون بالسباحة والغطس .. وأنا أنظر إليهم وأشعر بمنتهى السعادة ، وأتمنى أن أراهم وقد تخرجوا جميعاً من الكليات وتقلدوا المراكز العالية !! ..

وبينما أنا جالس في سعادة هذه الذكريات ، وأحتسي كوباً من عصير الجوافة ، إذا برجل كبير السن يستأذني في أن يجلس بجواري وتحت مظلي .. فوافقت على الفور ، وقربت له كرسيّاً ودعوته للجنوس ، وصيبت له كوباً من عصير الجوافة ، فتقبله شاكراً .. ونظرت إلى الرجل في تأمل ، وأحسست أن مداخله هما يؤرقه .. أر حزناً يقاسيه .. وكان يبدو عليه أنه جاوز السبعين من العمر .. وانتظرت وتمنيت أن يفصح عن الأمر .. ونظر الرجل إلى كتاب كان على المنضدة ، وكان عنوانه : " دمار أمريكا قادم قادم .. في الكتب السماوية " .. فاستأذن أن يلقي نظرة على الكتاب ، فناولته إياه .. ونظر إلى الغلاف الأول ثم إلى الغلاف الأخير ، فوجد صورة فحمله فيها ثم قال : هل هذه صورتك ؟ فقلت : نعم .. فقال : إذن أنت مؤلف الكتاب . فقلت : نعم .. وفتح الرجل الكتاب ووقع بصره على كلمة بعنوان : " كلمة حق لا بد أن تقال " ، وقرأها .. ثم قال : واضح من هذه الكلمة أنك سافرت إلى أمريكا أكثر من مرة .. فقلت : نعم . قال : هل لك فيها أبناء ؟ .. قلت : نعم . قال : ماذا

يعملون هناك ؟ .. فقلت : أكبرهم " إسلام " وهو طيب كبير في مدينة كانتون بولاية أوهايو ، والثاني " حسام الدين " وهو فنان ويعمل في مجال الكمبيوتر بمعهد نونفا بمدينة لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا ، و " عماد الدين " .. وهو يعمل في مجال التجارة بمدينة لوس أنجلوس أيضاً .. أما الابن الرابع والأخير فمازال في القاهرة ، وربما يسافر قريباً ليكون مع إخوته .. فسأل الرجل : وكيف يقابلونك ؟ وكيف تشعر وأنت معهم؟ .. فدهشت لهذا السؤال ، إذ أنه من البديهي أن يقابل الأبناء أباهم بكل ترحاب.. وأن الأب سيشعر قطعاً بكل السعادة وهو معهم !!.. ومع ذلك أجبت الرجل قائلاً : إنهم يقابلونني بترحيب وفرح .. أما ما أشعر به وأنا معهم فهو قمة السعادة والارتياح .. فقال الرجل: وماذا يفعل معك ابنك الطيب ؟ .. ورغم دهشتي أيضاً من هذا السؤال ، إلا أنني أجبت قائلاً : إنه يبذل أقصى جهده لكي يسعدني رغم ضيق وقته ، وكذلك زوجته التي تفعل المستحيل لإرضائي وتغرقني بالهدايا . أما حسام الدين ، فرغم كثرة مشاغله بأعمال الفن والكمبيوتر إلا أنه لا ينسى واجبه نحوي ، فهو يأخذني إلى كل أماكن الترفيه ، وإن وفاءه الكبير لي ، وحسنه المرفه وعطاءه الزائد ومحاولاته الكبيرة لإسعادي تجعلني أنسى الدنيا بما فيها من معاناة ومشاكل .. وأظن أدعو له ليل نهار .. وهنا نظرت إلى الرجل فوجدته وقد سرح بفكره بعيداً ، وكأنه ليس معي .. وإذا بي أرى عينيه وقد اغرورقتا بالدموع .. ثم بدأت تنهمر الدموع على وجنتيه .. فتوقفت عن الكلام ، وسألته : ماذا حدث ؟ .. هل ذكرك كلامي بشيء يؤلمك ؟ .. وفوجئت بالرجل الكبير ينفجر في بكاء يبدو أنه كان يقاومه فلم يستطع .. وكلما حاولت أن أهدئه كان بكأؤه يشتد .. فتركته برهة .. حتى خف بكأؤه وسكت بينما استمرت دموعه تنهمر على خديهِ .. وقلت في نفسي : لا بد وأن هذا الرجل يعيش مأساة كبيرة هي سبب كل هذا الحزن والبكاء !! .. وبعد أن هدأ تماماً قدّمت له كوباً آخر من عصير الليمون الذي كنت أحرص على وجوده معي على الشاطئ إلى جانب عصير الجوافة .. وبعد أن فرغ الرجل من تناول عصير الليمون ..

لم أريد أن أسأله عن شيء حتى لا أسبب له ألماً .. وتمنيت أن يتكلم هو .. وكنت في غاية الشوق لمعرفة مأساة هذا الرجل الذي تأثرت كثيراً ببيكائه .. وما هي إلا لحظات حتى تنهد الرجل تنهيدة طويلة كان لها صوت يشعر سامعه بالألم والأسى .. وكأنما صادرة من بركان ملتهب في باطن الأرض على وشك الانفجار .. وهز الرجل رأسه ثم قال : لعلك تندم وتساءل عن سبب هذا البكاء والحزن الشديد !! .. وكان سكوتي أبلغ من الرد عليه .. وقال الرجل : عندما كنت تتحدث عن أبنائك وترحيبهم بك وإحساسك بالسعادة وأنت معهم .. تذكرت ابني الوحيد الذي يعمل طبيباً أيضاً ، وللمصادفة .. في أمريكا أيضاً .. وهو السبب فيما أعانيه من آلام .. فقلت له : وكيف ذلك؟!.. فقال الرجل وهو يجول بفكره في الماضي البعيد وكأنه يحاول استعادة ذاكرته .. ويتنهد بعمق .. قال : كانت إرادة الله أن يرزقني هذا الولد .. وأن يكون هو الأول والأخير .. إذ لم يرزقني الله بغيره .. وحمدت الله على ذلك .. وكان أملي الكبير في حياتي أن أراه طبيباً .. وأن يطيل الله في عمري حتى أراه طبيباً شهيراً يشار إليه بالبنان.. وبذلت كل ما أستطيع ، وحرمت نفسي من الكثير وضحت بالكثير من أجل أن يتحقق الأمل ويقف على قدميه ، ولا يحتاج إلى أحد .. وكانت معظم أحلامي سواء في النوم أو في اليقظة تدور حول مستقبله الذي كان يشغل بالي .. ومرّت الأيام والسنون وحقق الله الأمل .. وأصبح طبيباً كما تمنيت .. ولم أعارض في سفره إلى أمريكا رغم حاجتي إلى وجوده إلى جواري .. ولكني آثرت أن يحقق ما يحلم به من آمال وطموحات .. وسافر وتمنيت له النجاح والتوفيق ..

وفكرت في أن أبحث له عن فتاة مصرية يتزوجها كي تساعد على ارتباطه ببلده وأهله .. وكان لي صديق عزيز تربط بيننا صداقة خالصة وأخوة في الله .. وكان رجلاً يخاف الله .. ورأيت له ابنة .. وقلت في نفسي : إن هذه الفتاة لا بد وأن تكون قد تأثرت بأخلاق أبيها .. واعتقدت أنها المناسبة لتكون زوجة لابني الوحيد .. وقلت إنها ستساعد على تقوية روابط المعرفة والصداقة والأخوة بيني وبين أبيها .. وطلبتها

من أبيها الذي رحّب على الفور .. وتم الزواج .. ولكن بدلاً من أن يقترب ابني من بلده أو أهله ، بدأ يتعد شيئاً فشيئاً حتى نسي أهله .. بل نسي أباه الذي سخّر عمره كله لتربيته والحرص على مستقبله .. وللأسف كانت الزوجة التي أسأت اختيارها سبباً في تحطيم الصداقة وتمزيق الأخوة التي كانت تربط بيني وبين أبيها .. ولم يبق بيننا إلا الجفاء .. ولم أشأ أن أفتح أبواباً في مساوئها رآفة به حيث كان يمر بأزمة صحية ونفسية وخشيت أن أزيد آلامه .. أما عن ابني الوحيد ، فلم يعد يسأل عني إلا كما يسأل إنسان عن أحد معارفه القدامى .. ورغم مروري ببعض الخن وأوقات الشدائد ، فلم يقف بجوارني في شدتي، وتبدد إحساسه ، ولم أجد منه إلا الجفاء والجنون ، مما صدمني وأمروني وحوّل الآمال إلى الآلام.. والأحلام السعيدة إلى كوابيس مخيفة .. مما اضطرني إلى شطب اسمه من قاموس حياتي .. وأصبحت لا أريد أن أراه أو يراي .. ولن أغفر له مجافاتي ونسياني حتى ولو عاد وسجد أمامي وذرف من عينه بدلاً من الدمع دماً ، فإن الشروخ التي أصاب بها قلبي لن تندمل ، والجروح التي أصابت مشاعري لن تلتئم إلى أن أترك هذا العالم بما فيه من نكران وجحود وعقوق .. وسيعرف ابني يوماً أن امرأته لم تكن بشير خير ولكنها نذير شر ، ولن تكون سبب هناء بقدر ما ستكون مصدر شقاء .. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : " يابن آدم ، افعل ما شئت ، كما تدين تدان " .. وهنا رأيت دموع الرجل تنهمر بغزارة من جديد .. فقلت له : هون على نفسك يا رجل ، فهذه إرادة الله .. فاندفع الرجل غاضباً وقال : لا .. لا تقل إرادة الله .. ولكن قل : كان ذلك في عزم الله .. لأن الله لم يأمر بعقوق الوالدين .. بل بالإحسان إليهما .. وقرن ذلك بعبادته وعدم الإشراك به .. فقال تعالى ( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ) " ٢٣ - الإسراء " ، فقلت للرجل : على أي حال ، ليس لنا إلا أن نسلم الأمر لله ونصبر .. وكن متفانلاً ، ولا تدع على ابنك ، بل ادع له بالهداية والرشاد لعله يعود ويصلح ما أفسده !!.. فاندفع الرجل مرة ثانية وقال : أنا ؟ ! أنا أدعو على ابني؟! ..

كيف أدعو على ابني وهو فلذة كبدي وقطعة مني؟! .. وكان يوماً قمة الأمل عندي  
؟! .. بل إني أدعو له بالهداية والرشاد وعفو الله له .. ولا أملك إلا أن أسامحه .. ولكني  
أخشى عليه عقاب الله في الدنيا والآخرة ، لأن كل الذنوب قد يؤخر الله عقابها إلى  
الآخرة ، أما عقوق الوالدين فلا بد أن ينال الأبناء جزءاً من عقابها في الدنيا .. وأنا  
أشفق على ابني من هذا العقاب . فقلت : الحمد لله الذي جعل رحمته في القلوب حتى  
تغفر للأبناء كبائر الذنوب .. ثم قلت للرجل : هل تسمح لي أن أكتب عن هذا  
الموضوع في كتاب " صرخات مكتومة " ؟ .. فقال الرجل : أوافق بشرط ألا تفصح  
عن اسمي أو اسم ابني حتى لا يشعر بأبي جرحته أو أسأت إليه .. فقلت له : لك ذلك

وهأنذا أكتب ما دار بيني وبين الرجل الكبير من حوار ، ودون ذكر أسماء كما  
أراد .. ولعل هذا الموضوع يكون عبرة وعظة للأبناء والآباء على السواء ، كما أرجو  
أن يكون عظة كذلك لذلك الابن الصيب ، فيعود إلى رشده ، ويعرف حق أبيه ،  
ويعود إليه طالباً صفحه .. ولعل الله تعالى يتقبل منه التوبة !! ..

## لغتنا الجميلة ... إلى أين؟! ..!

لا أدري ماذا جرى للشعوب العربية بصفة عامة ، حتى يتكروا للغتهم القومية التي نزل بها القرآن الكريم ، والتي تعتبر من أهم الروابط التي تربط بين الشعوب؟! .. هل هي عقدة " الخواجة "؟! أم ماذا؟! ..

إن الشعب الذي يعتز بلغته ، ويصرّ على استخدامها دون غيرها إلا عند الضرورة ، هو شعب يحترم نفسه ويحترمه الآخرون .. ثم إن الإصرار على استخدام اللغة القومية يساعد على تقوية الروابط ، وتنمية الثروة الثقافية بين المتحدثين بها ..

ومن بين الشعوب التي تعتز بلغتها ، ونادراً ما تستخدم غيرها.. الشعب الألماني .. فالأفراد هناك يحرصون كل الحرص على التحدث بلغتهم .. وبعضهم لا يجيب على سؤال بغير لغتهم .. ومعظم الشعوب الشرقية والغربية كذلك .. أما نحن العرب .. فكثيراً ما تتخلل أحاديثنا بعض العبارات والاصطلاحات الأجنبية وبصفة خاصة باللغة

الإنجليزية أو الفرنسية مثل عبارات : - Hi - Bye - Hello - Sorry

Happy Birth Day to You - Any Way - Impossible

Incredible - Pardon - Mercy - Oh My God -

والغريب أن مثل هذه العبارات وغيرها ينطق بها الإنسان العربي وهو يتحدث مع إنسان عربي آخر!! .. وفي بلد عربي!! .. ولو أننا تحدثنا بها مع أجنبي لا يعرفون لغتنا، لكان ذلك مقبولاً .. ولكن أن تتبادل هذه العبارات الأجنبية فيما بيننا نحن المصريين أو العرب .. وفي بلادنا ، فهذا ما يدعو إلى الدهشة .. بل إلى الخجل .. مما يعتبر " عيباً " كبيراً!! ..

لماذا نهرب من لغتنا ، وهي أجمل لغات العالم؟! .. وبارك الله في الأستاذ فاروق شوشة الإذاعي المعروف ، والشاعر الكبير الذي يقدم برنامج " لغتنا الجميلة " في الإذاعة المصرية ويبين ما فيها من جمال ، باعتبارها من أرق اللغات وأعذبها ، وأقربها

وصولاً إلى العقل والوجدان ، وهي مابينة وغنية بألفاظها ومفرداتها ، ومترادفاتهما ..  
كما تعتبر من أطوع اللغات للتعبير عن الأحاسيس والعواطف، مما لا يتوفر للغات  
الأخرى !!.. وهناك مثل كردي يقول " الغريب الذي يتحدث بلغتي أعزّ عندي من  
أخي في الوطن الذي يجهلها أو يتجاهلها " !!..

وأذكر أنني كنت ضيفاً في برنامج " على الناصية " الإذاعي الذي تقدمه الإذاعية  
المعروفة بلباقتها ، السيدة آمال فهمي . وذلك في صيف عام ١٩٧٨ ، وكنت حينئذ  
مدرساً للغة الإنجليزية ، ومع ذلك علّقت على ذكرها عبارة " ميرسي " وقلت لها : لن  
أقول " مدام آمال " ، بل سأقول " السيدة آمال أو الأستاذة آمال " ، وذكرت لها أنه  
يجب علينا أن نعتزّ بلغتنا وألا نستخدم غيرها إلا إذا كنا نتحدث مع أجنبي لا يعرفون  
لغتنا .. وقلت : إنني رغم كوني مدرساً للغة الإنجليزية منذ سبعة عشر عاماً " حينئذ "  
إلا أنني علّمت أولادي الاعتزاز بلغتنا القومية ، فلا يقولون لأعمامهم وعمّاقم "  
أونكل أو تانت " .. بل يقولون " عمّي وخالي وعمّتي وخالتي " . وأصبحوا الآن من  
عشاق اللغة العربية ، رغم أنهم يعيشون الآن في الولايات المتحدة الأمريكية ، ومنهم  
من يخطب لصلاة الجمعة هناك باللغتين العربية والإنجليزية ، ومازالوا يعتزّون بلغتهم !!  
إنني لست ممن يغالون ويطالبون بعدد تعليم اللغات الأجنبية .. بل أشجع على أن  
نتعلم أكبر قدر من اللغات الأجنبية .. ففي ذلك فوائد كبيرة لا تخفى على أحد ..  
والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول : " من تعلّم لغة قوم أمن مكرهم " ..  
وفي هذا الحديث الشريف دعوة واضحة لتعلّم اللغات الأجنبية .. ونحن في حاجة إلى  
مزيد من تعلّم لغات الآخرين .. ولكن بشرط ألا يكون ذلك على حساب لغتنا '  
الجميلة " !!..

ومن الصور التي تثير الغرابة ، كما تثير الإحساس بالأسى والخجل ، أن بعض  
العرب بدأوا يستخدمون الإنجليزية ، ويضعونها كعناوين على منتجاتهم وأسماء شركاتهم  
ومحلاتهم .. وأغرب من ذلك .. فقد تقرأ على لافتة محل أو سيارة نقل اسم الشركة أو

أحد منتجتهما بالألفاظ الإنجليزية ولكنها مكتوبة بالحروف العربية .. وعلى سبيل المثال  
الكلمات الآتية :

هاي باور .. فرنش كورنر .. فرست .. بيبى كير .. فريش .. ليدر هوم .. فاشون ..  
دياموند تكستائل .. ماجيك .. كوفي شوب .. إليجانت فوياج للسياحة .. مصانع  
لانجيري فرانس .. تاتش وود .. هاي تاتش .. مارك توك .. دريم لاند .. وهكذا ..  
وعلى لافتات كثير من المحلات نجد لفظ " كو " وقد اقترن باسم الخل أو صاحبه  
فمثلاً نقرأ { سعدكو - عمركو - صالونكو - فلافلكو } .. وأذكر ذات مرة أن  
جاءني صديق ، وطلب مني أن أكتب له لافتة لخله الذي يقوم بتفصيل الستائر ،  
وطلب أن أكتب له عبارة " ستايركو " .. فسألته : هل تعرف معنى " كو " ؟! فقال :  
لا .. ولكني أراها على كثير من المحلات .. واتضح أنه لم يكن يعرف أن لفظ " كو "  
هو اختصار لكلمة " كومباني " **company** " بمعنى .. شركة .. ويذكرني هذا  
الموقف بسيدة من " بولاق " وهو الحي الشعبي المعروف في القاهرة .. فتح الله على  
زوجها ، وأصبح ثرياً .. وانتقلوا إلى حيّ الزمالك الذي يتناسب مع ثرائهم .. وفي  
إحدى الزيارات المتبادلة بين سكان الزمالك ، قالت سيدة أرستقراطية لهذه السيدة  
التي جاءت من " بولاق " : " أنشأنتيه " ، فقالت الأخرى على الفور : " أنشأنتيه يا  
الدلعدي!!..

إلى متى نهرب من واقعنا .. وفنجر لغتنا؟! .. ولن ندهش بعد ذلك إذا قرأنا على  
بعض اللافتات عبارات (سبّاكو - حانوني كو) ولا تندهشوا إذا رأيتم يوماً أحد  
" الشحاذين " يحس على الرصيف ويجواره لافتة عليها عبارة " شحاتكو " !! ..  
ياناس .. يا عرب .. يا مصريون .. اتقوا الله في لغتكم واعتزوا بها .. وحافظوا  
عليها .. ويا رجال التربية والتعليم .. اتقوا الله في أبنائنا .. وحبّوهم في لغتهم ..  
وشجّعوهم على الاعتزاز بها .. واهتموا بتدريب الأساتذة الذين يقومون بتدريسها ..  
فقد رأيت الكثيرين منهم لا يعرفون الكثير من قواعدها .. وفاقد الشيء لا يعطيه !! ..

إننا نسمع بعض المذيعين والمذيعات وهم يخطئون أخطاء لا يصح أن تقبل من تلاميذ في المرحلة الإعدادية.. فكيف تم إعداد هؤلاء؟!.. وكيف تم اختيارهم لينشروا أخطاءهم اللغوية ويشوهوا جمال لغتنا "الجميلة"!!!؟.. كما نقرأ كثيراً من لإعلانات التليفزيونية التي تحمل الأخطاء اللغوية. وكذلك في ترجمات الأفلام والحلقات الأجنبية التي تتم ترجمتها في التليفزيون المصري والعربي. وهنا نتساءل: ألا يوجد مصححون للغة العربية بجهاز التليفزيون ، ليراجعوا ما ينشر أو يكتب أو يقال؟!..

ونصيحتي .. بل صرختي .. إلى كل الآباء والأمهات ، وخاصة ، المغتربات منهم .. أن يعلموا أولادهم اللغة العربية ، وأن يغرسوا فيهم الاعتزاز بها ، حتى يظلوا على صلة بأوطانهم وتاريخهم ، وحتى لا تذوب هويتهم ، وينصهروا بعيداً عن حضارتهم وتراثهم!!!..

لقد رأيت بعض الأسر المصرية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وأذهلني أن أولاد بعضهم لا يتكلمون اللغة العربية ولا يعرفون عنها شيئاً ، ووجدت آباءهم وأمهاتهم في حيرة من أمرهم ولا يعرفون كيف يتصرفون!!!..

أيها المسئولون .. في التربية والتعليم .. وفي الأزهر الشريف .. وفي وسائل الإعلام المختلفة .. أعيدوا النظر في أساليب التدريس ، والكتابة والخطابة ، والإذاعة والنشر .. ولا تستهينوا بهذا الأمر .. فقد هبط مستوى اللغة العربية بين معظم المتحدثين بها .. ويحاول الكثيرون منهم أن " يتفرنجوا " باللغات الأجنبية!!!..

بادروا بإنقاذ لغتنا " الجميلة " قبل أن نرى يوماً .. تنبح فيه كل الكلاب ، وتنهق كل الحمير .. باللغة الإنجليزية أو الفرنسية!!!..

## لماذا يا عرب؟!؟..

لماذا يا عرب؟!؟.. هانت عليكم أنفسكم وقد كنتم أعزة ، فهان أمركم على غيركم وأصبحتم أذلة ، لماذا يا عرب؟!؟..

تستكبرون الاعتداءات المتكررة على حقوق الإنسان في غير بلادكم ، بينما لا تحترمون حقوق الإنسان في بلادكم .. لماذا يا عرب؟!؟..

تبددون ثرواتكم خارج أوطانكم ، وتنعشون بما اقتصاد الدول التي طالما استعمرتكم وما زالت تعمل على إذلالكم ، بينما تتركون أوطانكم المتعطشة إلى هذه الثروات ، وتتركون اقتصادكم ينشّ ويتدهور حتى الاحتضار .. لماذا يا عرب؟!؟..

تفتحون أبواب بلادكم للخبرات الأجنبية بلا حدود ، وتدفعون لهم أيضاً بلا حدود ، بينما تغلقون هذه الأبواب في وجه الخبرات العربية .. وتدخلون في تقدير خبرائكم ، وتدفعون لهم في أضييق الحدود، حتى أصبحنا نرى الأجانب يتوافدون في جماعات إلى بلادكم ، بينما نجد الكفاءات النادرة من الشباب العربي يهاجرون في جماعات بحثاً عن الذات التي فقدوها في بلادهم .. لماذا يا عرب؟!؟..

تفرقت بكم السبل وتشعبت ، وقد كنتم أمة واحدة ، فهابكم سائر الأمم ، وتحني هاماتها أمام وحدتكم وقوتكم ، وأصبحتم أمماً شتى، تسخر منكم سائر الأمم وترفع هاماتها ، استعلاء عليكم واستهزاء بكم.. لماذا يا عرب؟!؟..

أصبح الضعيف فيكم يستنجد بأعداء العرب ، لحمايته من إخوته العرب ، وقد كنتم في الماضي عوناً وسنداً للضعيف ، حتى ولو كان من غير العرب .. وهاهي الكويت العربية في أزمته مع العراق العربية ، استنجدت بدول الغرب والأعداء ، لتحميها من جيوش الأشرار العرب .. وما زلت حتى اليوم تدفعون الثمن .. ولو كانت الكويت تنق في قدرتكم على نصرتها وحل أزمته مع شقيقتها وجارتها ، لما

لجأت إلى غير العرب ، ليحموها من اعتداء الأتقاء .. فهل رأيتم من قبل مثل هذا البلاء؟!.. ألا ترون أن الأزمة الليبية مع أمريكا وبريطانيا، وكذلك الأزمة العراقية مع الأمم المتحدة وأمريكا وبريطانيا.. تعكس صورة مريبة للواقع العربي المرير .. صورة الضعفاء الذين يستهين بهم الأقوياء .. ولو كنتم أقوياء بوحدةكم وتوحيد إرادتكم ووقوفكم صفاً واحداً في جانب إخوانكم ، لما استطاع أعداؤكم أن يفرضوا الحصار الاقتصادي على بعض إخوانكم ، والاعتداء على أرضهم وتجويع شعوبهم وأنتم تفرجون .. فأنتم لا تملكون إلا الاحتجاج والشجب والاستنكار ، والتنديد الذي لا يتعدى البكاء على اللبن المسكوب .. ثم تنتقلون إلى مرحلة تقديم المقترحات ، أو على الأصح " التنازلات " إذا سميناها باسمها الحقيقي .. هذا ما تملكونه .. أما الأقوياء ، فيملكون سلطة اتخاذ القرار ، بل وتنفيذه ، بصرف النظر عما تعانونه أنتم من جراء ذلك من شقاء .. لماذا .. لماذا يا عرب!؟

لماذا لم تتخذوا قراراً عربياً موحداً برفض استمرار الحصار الاقتصادي والعقوبات على العراق وليبيا ، وتنفيذوا قراركم بإهاء هذا الحصار ولو من جانبكم .. إن الموقف الذي اتخذته الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي لموقف شجاع لزعيم يرفض تسببه رجلين من أفراد شعبه لحاكمتهما عن طريق دولتين مونتورين ، حتى ولو تعرضت ليبيا لتلك المقاطعة التي استمرت لسنوات دون أن يرضخ الزعيم البطل لتلك التهديدات ، وأصر على أن تكون المحاكمة في بلد محايد وبمينة قضائية محايدة .. ألم يكن هذا الموقف الشجاع من الزعيم الليبي مشجعاً لكم لكي تقفوا إلى جانبه وترفضوا تلك المقاطعة المحجفة الظالمة؟!.. إنكم لو اتخذتم مثل هذا القرار لن تستطيع أمريكا ولا بريطانيا ولا حتى الأمم المتحدة أن تتصدى لقراركم ، أو تتحدى إرادتكم إذا أجمعتم رأيكم ونفذتم قراركم .. فلماذا لا تجتمعون.. ولقراركم تنفذون .. لماذا .. لماذا يا عرب!؟

ماذا فعلت لكم جامعتكم ؟ وماذا أكسبتكم أموالكم ؟.. وبماذا أفادتكم كثرتمكم مع تمزقكم وتفراقكم ؟.. إن إسرائيل التي ظللت سنوات طويلة تسمونها بالدولة المزعومة ، والتي يقل عدد سكانها عن تعداد محافظة واحدة من محافظات بعض دولكم استطاعت أن تفرض الأمر الواقع على العالم كله ، بل وعلى العالم العربي نفسه ، الذي ناصبها العداة زهاء ما يقرب من نصف قرن ، والذي ظل يردّد دائماً شعارات : لا صلح ، ولا اعتراف ، ولا مفاوضات ، ولا ، ولا ، إلى آخر هذه اللاءات المعروفة ، والتي قماوت واحدة بعد الأخرى .. وأصبحتم تستجدون التنازلات الإسرائيلية في مباحثات السلام أو الاستسلام .. وهاهي إسرائيل مازالت تواصل اعتداءاتها وتوسعاتها هنا وهناك ، دون أن يجرؤ أحد من العرب أو غير العرب أن يتصدى لها .. حتى الأمم المتحدة التي تشدّق بما تسميه بالشرعية الدولية ، لا تستطيع أن تفرض على إسرائيل احترام قراراتها .. ولا تستطيع الأمم المتحدة أن تفرض عليها حصاراً اقتصادياً كالذي فرضته على العراق وعلى ليبيا ، مما يؤكّد أن هذه المنظمة الدولية " اسماً " ليست إلا مؤسسة تابعة للأقوياء ، ومنفّذة لقرارات الكبار الذين لا يقيمون وزناً للضعفاء ، فلماذا لم تتعلموا، لماذا يا عرب!؟..

إن أمامكم اليوم يا عرب .. فرصة أخرى تثبتون فيها وجودكم، وتعلنون للعالم كله أنكم أصحاب قراركم .. فهاهي جامعتكم العربية في اجتماعات وزراء خارجيتها في مارس ١٩٩٩ ، قد أعلنوا تأييدهم لقرار السلطة الفلسطينية بإعلان الدولة الفلسطينية في أول مايو ١٩٩٩ ، بينما أعلنت إسرائيل تحديها للعالم كله باعتبار " القدس " عاصمة أبدية لإسرائيل .. وقبول هذا التحدي والتصدي له سيعتبر اختباراً قد يكون أخيراً لكم ، يبيّن للعالم إذا كان لكم وجود حيّ أم أنكم عدم !! فهل تنجحون في هذا الاختبار .. أم ماذا يا عرب!؟..

هذه هي أبواق العالم الذي يسمّى نفسه بالعالم الحر ، تلعو أصواتها مندّدة بانتهاك الحرية وحقوق الإنسان ، ولكن هذه الأصوات تصمت تماماً إزاء الاعتداءات

الإسرائيلية المتكررة على حقوق الشعب الفلسطيني وغيره من الشعوب العربية ،  
 ويعتبرون كفاحهم ضد الاعتداءات عملاً إرهابياً لا بدّ من مقاومته والقضاء عليه ..  
 وكم من قرارات مجلس الأمن لم تلتزم إسرائيل بتنفيذها ، فهل تحركت دول الغرب أو  
 وجهت إنذاراً لإسرائيل ، أو أعطتها مهلة محددة لإعادة الحقوق لأصحابها ولا  
 تعرضت للحصار الاقتصادي أو الغزر العسكري؟! .. طبعاً لا .. فإسرائيل ليست  
 العراق ، وليست ليبيا ، أي أنها ليست عربية .. ومع ذلك لا تعتبرون ولا تتعظون يا  
 عرب .. لماذا .. لماذا يا عرب؟! ..



هذا هو نتاج تفرقكم وسوء تخطيطكم يا عرب .. وضعف إدراككم ، وتغليكم  
للمصالح الإقليمية المحدودة على المصالح القومية العربية العليا .. إنني مازلت أتذكر "  
موشي ديان " ، وزير الدفاع الإسرائيلي أثناء حرب يونيو عام ١٩٦٧ عندما صرح  
للصحفيين ببعض المعلومات عن حرب الأيام الستة التي انهزم فيها العرب .. ثم وجه  
مجلس الوزراء الإسرائيلي اللوم إلى " موشي ديان " بحجة أن تصريحاته ربما تفيد العرب  
فقال لهم قولته الشهيرة : " اطمئنا ، فإن العرب لا يقرأون ، وإذا قرأوا لا يفهمون ،  
وإذا فهموا فسرعان ما ينسون " ، فهل أنتم كذلك يا عرب ؟ ولماذا .. لماذا  
يا عرب؟! .. إن العالم اليوم لا يحترم إلا القوي ، الذي يستطيع أن يعطي ويمنع ، ويقول  
ويستطيع أن ينفذ قوله .. ولقد كنتم يا عرب أقوياء ، حينما كنتم تعتمدون على  
أنفسكم وتنتجون غذاءكم .. أما اليوم ، فأنتم تعتمدون على الواردات من الغذاء  
والكساء .. وبذلك فقدتم حريتكم ، لأنه من لا يملك غذاءه لا يملك حريته .. ومن لا  
يملك الحرية لا يملك القرار .. إن العالم كله الآن يجري بالخطوة السريعة إلى الأمام ،  
وأنتم أيضاً يا عرب تجرون بالخطوة السريعة أيضاً .. ولكن إلى الخلف .. وإلى الضياع  
.. فلماذا .. لماذا .. لماذا يا عرب!!! ..

## ويل للأغنياء .. من حقوق الفقراء !!..

أيها الأغنياء .. أهدي إليكم هدية أعلى وأثمن من هداياكم التي تقدمونها إلى أحبائكم ، أو يهديها إليكم أصدقاؤكم .. وأنا الفقير إلى الله ، لا إليكم .. وهديتي هي باقة من الأمثلة الرائعة ، والزهور الإيمانية التي نبتت في حديقة مدرسة " محمد بن عبد الله " التي تجسدت في بعض الشخصيات التي أغناها الله تعالى من فضله . وهداهم إلى حسن أداء الشكر على نعمة عطاء الله الذي أنعم بها عليهم .. ولعل هديتي تكون تذكراً لكم .. فإن الذكرى تنفع المؤمنين !!..

عندما عزم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، على غزوة " تبوك " وهي آخر غزوة غزاها في حياته ، كانت الحاجة إلى المال شديدة ، فأمر الرسول بالنفقة في سبيل الله ، واحتساب ذلك عند الله.. وكان في طبيعة المستجيبين للدعوة ، والمتصدقين " عبد الرحمن بن عوف " رضي الله عنه ، فقد تبرع بمائتي أوقية من الذهب .. فقال " عمر بن الخطاب " رضي الله عنه للنبي عليه الصلاة والسلام : " إني لا أرى عبد الرحمن إلا مرتكباً إثماً ، فما ترك لأهله شيئاً .. فسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن : هل تركت لأهلك شيئاً يا عبد الرحمن ؟.. فقال عبد الرحمن : نعم .. تركت لهم أكثر مما أنفقت وأطيب .. فقال النبي : كم تركت ؟.. قال : ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير والأجر .

وقد بلغ من بر " عبد الرحمن بن عوف " وكرمه بالمسلمين وأمهات المؤمنين ، أنه باع أرضاً له بأربعين ألف دينار ، فقسمها كلها في " بني زهرة " وهم قوم " آمنة بنت وهب " أم الرسول صلى الله عليه وسلم .. وكذلك في المسلمين والمهاجرين ، وأزواج النبي عليه الصلاة والسلام .. فلما وصل إلى السيدة عائشة ، رضوان الله

عليها ما خصها من ذلك المال ، وعلمت أنه من " عبد الرحمن بن عوف " قالت : قال عليه الصلاة والسلام : " لا يخنو عليكم من بعدي إلا الصابرون " .

وذات مرة أراد الرسول صلى الله عليه وسلم . أن يجهز سرية ، فقال في أصحابه : " تصدقوا فإني أريد أن أبعث بعثاً " ، فذهب " عبد الرحمن بن عوف " إلى منزله وعاد مسرعاً ، وقال : يا رسول الله .. عندي أربعة آلاف : ألفان منها أقرضتهما ربي ، وألفان تركتهما لعيالي.. فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام : " بارك الله لك فيما أعطيت وبارك الله لك فيما أبقيت " واستجابت السماء لهذه الدعوة بأن يبارك الله في مال عبد الرحمن ما امتدت به الحياة .. حتى أصبح أغنى الصحابة غنى وأكثرهم ثراء ، وكلما أنفق من ماله كلما زادت تجارته وتضاعف ماله ورغم الكثير الذي كان ينفقه عبد الرحمن بن عوف من ماله في سبيل الله وللمسلمين وفقرائهم ، إلا أنه كان شديد الخشية من مسئولية هذا الغنى والشراء .. وقد جيء له ذات يوم بطعام وهو صائم ، فنظر إلى الطعام وقال : لقد قتل " مصعب بن عمير " ، وهو خير مني ، فما وجدنا له إلا كفنًا إن غطى رأسه بدت رجلاه ، وإن غطى رجله بدا رأسه .. ثم قال : ثم بسط الله لنا من الدنيا ما بسط .. وإني لأخشى أن يكون ثوابنا قد عُجِّلَ لنا .. ثم جعل يبكي ويشند بكاؤه حتى عافت نفسه الطعام !!..

طوبى لعبد الرحمن بن عوف ، الذي بشره الحبيب محمد بن عبد الله بالجنة ، وحمل جنازته خال الرسول " سعد بن أبي وقاص " ، وصلى عليه ذو النورين " عثمان بن عفان " ، وشيعه أمير المؤمنين " علي بن أبي طالب " كرم الله وجهه ، وهو يقول : " لقد أَدْرَكْتَ صَفْوَهَا .. وَسَبَقْتَ زَيْفَهَا .. يرحمك الله " !!..

وإليكم أيها الأغنياء .. زهرة أخرى من باقة زهور الجنة ، والفائزين برضوان الله من الأغنياء الأتقياء .. هاهو " أبو بكر الصديق " رضي الله عنه ، عندما استعد

لمصاحبة النبي في رحلة الهجرة من مكة .. وقد جاء بكل ماله ووضع في حجر الرسول ، فلما سأله صلى الله عليه وسلم : ماذا تركت لأهلك يا أبا بكر ؟ .. قال : تركت لهم الله ورسوله !!..

وموقف آخر من مواقفه العظيمة .. عندما جاءه مسكين يطلب العون ، وكان يجلس مع أصحابه ، فقام وأعطاه وأجزل له العطاء .. ثم جلس يبكي ويشتمد بكاؤه .. فلما سأله أصحابه : ما يبكيك يا أبا بكر وقد أعطيته مما أعطاك الله؟! .. فقال أبو بكر : إنني أبكي لهذا المسكين لأنني انتظرت حتى يأتيني حاجته ، ولم أذهب أنا إليه !!..

وأسوق لكم مثلاً آخر لزهرة أخرى من زهور الجنة .. وهو " عمير بن سعد " الذي رفض تجديد ولايته على " حمص " ، وفضل أن يعيش بسيطاً في بلده . خوفاً من الحساب على مسئولية الحكم يوم القيامة .. ولما علم أمير المؤمنين " عمر بن الخطاب " رضي الله عنه ، بشدة حاجة " عمير بن سعد " ، أرسل إليه مائة دينار ، فقسمها في صرر ووزعها على الفقراء والمساكين ، رغم شدة حاجته .. وأرسل في طلبه أمير المؤمنين عمر وسأله : ماذا فعلت بالدنانير يا عمير ؟.. فقال عمير : وما عليك منها يا عمر وقد خرجت لي عنها؟! .. فقال عمر : عزمت عليك أن تخبرني بما صنعت بها .. فقال عمير : ادخرتها لنفسي لأنتفع بها في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون . فدمعت عينا عمر ، وقال : أشهد أنك من الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة ..!!

ويحضرني الآن موقف لأحد القضاة الأمريكيين الذي اضطر بحكم القانون ، أن يصدر حكماً بغرامة عشر دولارات ، على رجل سرق رغيماً .. ثم أخرج القاضي من جيبه عشر دولارات ، وأعطاهم للمتهم ليدفعها .. ثم بكى القاضي ، وأصدر حكماً

بغرامة نصف دولار على جميع الحاضرين في قاعة المحكمة ، لأنهم لم يشعروا بحاجة مثل هذا المتهم الذي اضطر إلى سرقة رغيف ليأكل .. فلم يخرج المتهم إلا ومعه حوالي مائة دولار ، بدأ بها حياة شريفة !!..

وأسوق إليكم قصة رواها لي صاحبها وهو موظف بسيط يقول فيها إنه اشترى جهاز تليفزيون من محلات " عمر افندي " من منتجات شركات الدكتور " أحمد هجعت " .. وحدث به عطل بعد انتهاء مدة الضمان بيوم واحد .. فاضطر لعرضه على أكثر من محل للصيانة ولكنهم كانوا يطلبون أجراً يفوق طاقته ، فتركه دون إصلاح .. وفي حديثه مع أحد زملائه عن هذا الموضوع أشار إليه بأن يذهب إلى بيت والد الدكتور " أحمد هجعت " لعله يساعده في إرسال الجهاز إلى أحد مراكز الصيانة التابعة للشركة المنتجة .. فعلاً ذهب وقابل والد الدكتور أحمد هجعت ، الذي استقبله استقبالاً كريماً و طلب منه إحضار الجهاز ، فأحضره .. وبعد فترة أرسل إليه ليتسلم الجهاز ، وعندما جاء ، وجد جهازاً جديداً بصندوقه ، بدلاً من الجهاز الذي تعطل ، وسأله: كم دفعت ثمناً للجهاز في محل " عمر افندي " فذكر له ما دفعه .. فما كان من والد الدكتور أحمد هجعت إلا أن أخرج من جيبه مبلغ مائتين وخمسين جنيهاً ، وأعطاهما لصاحب الجهاز وقال له : هذا هو فرق السعر بين أسعار الشركة وأسعار عمر افندي .. ومن الظلم أن تتحمل أنت هذا الفرق!!.. وربما كان يقصد بهذا الحديث أن يساعد الموظف البسيط ، بطريقة غير مباشرة ودون أن يجرحه !!..

إن هذا مثل طيب وكريم من أحد أثرياء مصر في هذا العصر الذي ندر فيه كرم أغنيائه .. وكما سمعنا عن التبرعات الكثيرة التي يتبرع بها الدكتور " أحمد هجعت " ، رجل الأعمال المصري الذي يساهم بأمواله ، مع غيره من رجال الأعمال المصريين الشرفاء ، في النهضة الاقتصادية لبلادنا .. بارك الله فيهم جميعاً !!..

ولعلمك أيها القارئ أنا لا أعرف الدكتور " أحمد بجت " ولم يحدث ان شرفت بلقائه أو الأستاذ الكريم والده ، وما ذكرته كان نقلاً عن رواية صاحب الجهاز الذي كان متأثراً جداً بما حدث .

ولقد التقيت بأسرة كريمة أخرى من أنعم الله عليهم ، وهي أسرة الأستاذ الحاج منتصر زكي ، صاحب شركة " الاتحاد الاستثماري " بالمهندسين .. والسيدة قرينته الأستاذة منى .. وقد رأيت بنفسى أنهما ممن يتحدثون بنعمة الله ، ويؤدون ما عليهم من نعمة الشكر في المناسبات المختلفة كالأعياد وشهر رمضان ، برسم البسبات على وجوه الفقراء والمحتاجين ، بتوزيع الأموال والأطعمة والأقمشة .. كما يتجلى كرمهم وإنسانيتهم على جميع العاملين في شركاتهم ، ورعايتهم مادياً واجتماعياً ، حتى أصبحوا يشعرون بأنهم جميعاً أسرة واحدة ، فزادهم الله بركة وفضلاً .. وهنيئاً لهُؤلاء الناس ولأمثالهم ممن عرفوا الله، وعرفوا كيف يكون الشكر على أنعم الله، ونسأله تعالى أن يزيدهم من فضله ، وأن يزيدهم من نعمة العطاء .

أيها الأغنياء .. إن لبلدكم عليكم حقاً .. وإن للفقراء في أموالكم حقاً معلوما قدره الله عليكم ، فلا تبخلوا به .. واعلموا أن المال مال الله ، وقد استخلفكم عليه لتكونوا وكلاء لتوصلوه إلى مستحقه من عباد الله .. واعلموا أيضاً أنه ليس لكم من هذه الأموال إلا ما أكلتم فأفنيتم ، وما لبستم فأبليتكم ، وما تصدقتم فأبقيتم !! ..

وتذكروا قول الله تعالى: ( وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ) " ٢٤-٢٥ المعارج .. كما يقول الله تعالى في حديث قدسي معناه : " الأغنياء وكلائي والفقراء عيالي ، فإن بخل وكلائي على عيالي من فيض مالي ، أدقتهم من وبالي ولا أباني

فيا أيها الأغنياء .. مازالت الفرصة أمامكم فلا تضيّعوها .. والدنيا زائلة فلا تأمنوها .. وأدركوا صفوها ، واسبقوا زيفها .. يرحمكم الله !! ..

## و كأن الزلزال لم يكن !!...

إن الزلزال الذى وقع فى مصر فى الثامن عشر من أكتوبر عام ١٩٩٢ ، رغم أنه تسبب فى أضرار كبيرة ، إلا أنه أعطى للناس دروساً وعظات كثيرة ، لو وعهاها الناس لأدركوا سرّ الحقيقة الغائبة عن أذهان الكثيرين ، وهى أن الإنسان لا يملك من أمر نفسه شيئاً ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( ليس لك من الأمر شيء ) .. ولكن الناس ويا أسفاه سرعان ما ينسون !!... وكان الزلزال لم يكن !!...

ومن العظات التى جاء بها الزلزال ، تلك العمارة الحديثة ذات الطوابق الأربعة عشرة فى حى مصر الجديدة التى اتمارت فى لحظات على جميع من كان فيها.. وكم من أحلام كان يعيش أصحابها على أمل تحقيقها ، ولكنها دفنت مع الانقراض !!... وكم تتمم الكثيرون بالآيات والأحاديث الشريفة والحكم التى تقول إن الحياة لا أمان لها ، وأنه لا بد من العودة إلى الله .. وأن نرضى بما قسمه لنا .. وكم ترددت هذه الآيات والأحاديث والحكم على ألسنة الناس مع مسلسل انهيار المنازل التى كانت تقع تباعاً !!... وما هى إلا أيام قليلة وقد عاد الكثيرون إلى ما كانوا عليه قبل الزلزال .. وكان الزلزال لم يكن !!...

فهذا رجل يذهب إلى قسم الشرطة ليحرر محضراً مدّعياً أنه كان يسكن شقة فى بيت من البيوت النهارية ليتسلم شقة جديدة ، ونسى أن هناك الكثير من الأسر التى تفتersh الأرض وتلتحف بالسماء ، ولا تجد مسكناً يسترها .. وهكذا نسى هذا الإنسان ، وكان الزلزال لم يكن !!...

وهذا آخر ذهب إلى السّجل المدنى ، وحرر شهادة وفاة لوالده مدّعياً وفاته تحت الأنقاض ، رغم أن والده قد توفى منذ سنوات ، وذلك طمعاً فى الحصول على تعويض من الحكومة ، وهكذا اختفى ضميره ثانية ، وكان الزلزال لم يكن !!...

ومن هذه النماذج أيضًا ، ذلك الرجل الذى راح يضرب جدار شقته حتى يتصدع ليبلغ بعد ذلك بأن التصدع كان نتيجة للزلزال ليحصل على شقة ، غيره أحوج إليها .. فإذا بالجدار ينهار ويسقط السقف على الرجل ويقتله .. لأنه نسى عظام الزلزال .. وكأن الزلزال لم يكن !!..

أسرة أخرى كانت تسكن فى منزل من طابق واحد ، وحمدوا الله أنهم فى أمان لأن البيوت المتعددة الطوابق هى التى تتعرض للانهيار ، وإذا بيت مجاور من ستة طوابق تركه سكانه جميعًا خشية انهياره ، إذا به ينهار بعد منتصف الليل، ويقع على البيت ذى الطابق الواحد فيقتل جميع من كان فيه إلا رجلا واحداً أخرجه رجال الإنقاذ حياً بعد عشر ساعات قضاها تحت الأنقاض ، وقال إن عوارض السرير منعت السقف من قتله ، ولم يكن بين السقف ورأسه أكثر من شبر واحد .. وكان قد فقد الأمل فى النجاة ، وكان يسمع صوت البلدوزر فى الخارج الذى يزيل مخلفات الأنقاض ، وظن أن الموت لا محالة قادم.. وإذا به يخرج سالماً وهو لا يصدق !!.. ولما سأله رجال الصحافة عما يطلبه قال : لا أطلب شقة ولاتعويضاً ولا أى شىء حتى لو نمت فى الطريق ، وأحمد الله تعالى أن نجاني !!..

هذا رجل رأى الموت بعينه ، وعرف فضل الله عليه بنجاته ، فزهده فيما يتصارع من أجله الآخرون !!.. ورجل آخر ظل تحت الأنقاض فى عمارة مصر الجديدة حوًى اثنتين وثمانين ساعة ، وشاء الله أن يخرج رجال الإنقاذ حياً بعد أن فقد أباه وزوجته وأولاده .. ولما سألوه .. ماذا تريد ؟؟ قال : أريد أن أعمل خادماً فى بيت من بيوت الله !!..

رجل آخر من رجال الأعمال الأثرياء سمع أن هناك احتمالاً لحدوث زلازل أخرى ، فجمع أولاده وأخذ ما يهمه من أموال وأوراق ، وذهب إلى عزبة له فى الريف ليكون بعيداً عن آثار الزلازل ، وطلب من معاونيه ترتيب إقامة مريحة وآمنة فى وسط

حديقة فواكه .. وأعدّوا له ما أراد .. بيتا جميلا بنظام الخيام المجهزة بكل الإمكانيات .  
وبات الرجل ليلته الأولى ، وجاءوا في الصباح ليوقظوه ، فوجدوه قد فارق الحياة  
وصدق الله تعالى إذ يقول : ( أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج  
مشيدة ) !!..

فهل سنعتبر ونتعظ مما حدث؟؟ أم أننا سنمضى في نفس الطريق .. وكأن الزلزال لم  
يكن !!..

فإذا كانت هذه الزلازل التي حدثت في مصر لم تكف لتكون عظة وعبرة ، فما  
رأيكم في الزلازل التي حدثت في تركيا في شهر سبتمبر عام ١٩٩٩ والتي قتلت أكثر  
من مائة ألف نفس ، وهدمت آلاف المنازل وشردت الآلاف من الأسر؟!.. وما  
رأيكم في الزلزال الذي حدث بعد ذلك في المكسيك ؟ وفي آثاره؟!.. هل يمكن أن  
نفيق من غفلتنا .. وأن ندرك أننا معروضون لما يتعرض له غيرنا .. أم أننا كعادتنا ..  
سننسى .. وكأن الزلازل لم تكن !!؟؟..

## شعب مصر عنصر واحد .. وليس عنصرين !!

أيها الحاقدون والموتورون .. يامن في قلوبكم مرض .. ماذا فعلت لكم مصر حتى تشنوا ضدها تلك الحملات المسعورة ، وتطلقوا ضد شعبها تلك الإشاعات المغرضة من آن لآخر؟!.. فتارة تشيعون أن أقباط مصر مضطهدون .. وتارة أخرى تشيعون أن مصر

بلد غير آمن ، وتتشرون نصائحكم ، بل " سمومكم " أمام السائحين الذين يفدون يتوقون ويتشوقون لزيارة مصر ، وهدفكم ضرب السياحة في مصر .. كما تمدفون إلى تشويه صورة مصر ، والشعب المصري الطيب المسالم المضيف ، والمعروف بكرمه البالغ مع ضيوفه ، خاصة الذين يفدون من خارج مصر.. فهو شعب أصيل .. يعرف كيف يكرم ضيوفه !!..

لقد هالني ما قرأته في بعض الجرائد التي تنشر في بعض الولايات الأمريكية عندما كنت في زيارة لبعض ولاياتها فيما بين أغسطس ونوفمبر عام ١٩٩٨ ، عن إشاعة اضطهاد الأقباط في مصر .. وأعترف بأن الأساليب التي أتبعت في كتابة تلك المقالات قد أثرت في نفسي .. وأنا الذي يدرك تماما قوة الروابط والأخوة بين المسيحيين والمسلمين في مصر .. وما أكثر أصدقائي وزملائي من المسيحيين .. وما أقوى روابط المحبة والإخلاص والزمالة والصدقة التي تربط بيني وبينهم !!. ومع ذلك فقد تأثرت " إلى حد ما " بما قرأته .. فما بالكم بمدى تأثر المقيمين في أمريكا ، الذين لا يعرفون حقيقة المجتمع المصري بكل طوائفه ، كما أعرفه أنا؟!..

إنهم قطعاً سيكونون معذورين " إلى حد ما " إذا تأثروا بما يكتب في تلك المقالات .. ومع ذلك فإني أقول هؤلاء الكتاب : ما كان يجب أن تتسرعوا وتصدقوا كل ما يصل إليكم من أخبار .. بل كان يمكنكم أن تنتظروا حتى تتبينوا الحقائق من الأكاذيب

.. خاصة وأنتم تعلمون أن مصر وشعبها في هذه الآونة بالذات هدف لأعداء مصر من الحاقدين والموتورين والحاسدين .. أقول للأستاذ الدكتور " محمود أمين " رئيس تحرير جريدة " بلادي " بنيجيرسي ، الذي كتب مقالاً حول هذا الموضوع بعنوان " ياللعار .. أقول له : إني أعرفك وأعرف حبك وإخلاصك لمصر ، ودفاعك الدائم عن شعبها وعن حضارتها ، وقد لمست بنفسي الكثير من نشاطك المشرف لصالح مصر ، .. ومع ذلك أتمس لك العذر .. وكذلك المقال الذي قرأته في نفس العدد في نوفمبر عام ١٩٩٨ وفي الصفحة الثالثة ، والذي كتبه الأستاذ الدكتور " وليم الميري " بعنوان " ماذا يحدث للأقباط في مصر ؟ " .. وأقول للأستاذين الفاضلين ، د . محمود أمين ، ود . وليم الميري ، ولكل المصريين المغتربين : اطمئنا .. واطمئنوا تماماً .. فإن مصر بخير ، وشعبها ، مسلمين ومسيحيين بكل خير .

فعندما عدت إلى مصر ، تقصيت الحقيقة بنفسي . واستفسرت من بعض المسؤولين وبعض المقرّبين من أصدقائي وزملائي من أقباط مصر ، كما التقيت ببعض رجال الدين المسيحي ممن أعرفهم في مصر .. وكانت خلاصة ما سمعته وعرفته أن ما حدث في الصعيد في ذلك الوقت لم يكن غير خلاف وقع بين عانتين مسيحيتين ، ولم يكن لأي فرد مسلم دخل فيما حدث .. وأن رجال الأمن المصريين قد تعاملوا مع الحادث كما يتعاملون مع الأحداث المماثلة .. وكل ما في الأمر ، أن بعض الحاقدين والموتورين ممن يغيظهم ويشير حفيظتهم علمهم باستتباب الأمن واستقرار المجتمع وانتشار المحبة والتآلف بين أفراد الشعب المصري بجميع طوائفه .. فيدفعهم ذلك إلى استغلال أي حادث يكون فيه طرف قبطي ، ليبدأوا بالمبالغة والتشهير والتشويه للحقائق أملاً في إثارة الفتنة الطائفية .. ونسي هؤلاء أن الشعب المصري قد فطن إلى هذه الألاعيب ، ولم تعد تنطلي عليه هذه الأساليب .. وأدرك رجال الدين الإسلامي والمسيحي الهدف من تلك المحاولات الخائبة واليائسة ، فتعددت لقاءات وتصريحات الإمام الأكبر شيخ الأزهر والبابا شنودة ، وكذلك كبار رجال الديانتين .. وأصبح المسلمون بكبار رجال

دينهم يتناولون طعام الإفطار في شهر رمضان على موائد الإخوة الأقباط في الكنائس أحياناً .. ويشاركونهم الاحتفالات بأعيادهم .. وكذلك يفعل الأقباط في المناسبات الإسلامية.. والقيادات السياسية على جميع المستويات يشركون الجميع في كل المناسبات الدينية والوطنية .. ولعل الصورة المنشورة في هذا المقال التي تجمع كلاً من الإمام الأكبر شيخ الأزهر والبابا شنودة تكونان " حصوة ملح " في أعين الحاقدين !



شيخ الأزهر مع البابا شنودة

وقد يتساءل البعض عما حدث أخيراً في قرية " الكشح " بمحافظة سوهاج من مصادمات بين بعض المتعصبين من الجانبين ممن لا يفهمون روح

الديانتين ، المسيحية والإسلام اللتين تشتركان في الدعوة إلى السماحة والمحبة والإخاء .. وأقول : إن ما حدث ناتج عن جهل وقلة وعي .. وفي استطاعة أولي الأمر من المسؤولين عن الأمن ورجال الديانتين علاج ذلك بنشر الوعي والتآخي الذي تقره الديانتان ، والحمد لله فإن تلاحم القيادات الدينية للمسيحيين والمسلمين يعطي القدوة الحسنة للمواطنين لكي لا نعطي الفرصة للتدخلات الأجنبية في شئون الشعب المصري ، وقد كانت حكمة الله تعالى أن يتزوج رسول الإسلام من مارية القبطية ، وأن يوصي بأقباط مصر

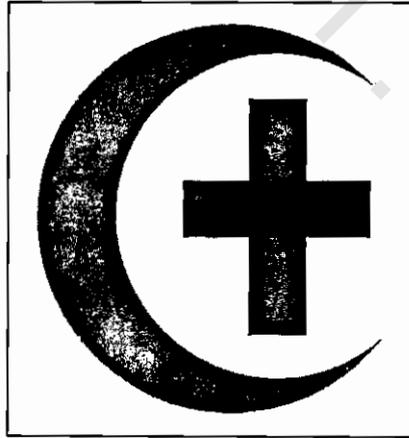
إنني أتخيل جميع الأقباط والمسلمين جميعهم تتدفق على ألسنتهم الكلمات الآتية :

لو كنتمو تسألوا الزمان \*\*\*\*\* أو حتى تسألوا المكان  
حايدلکم ويقول لكم \*\*\*\*\* إن احنا إخوه من زمان

مين قال ان احنا عنصرين \*\*\*\* أو حتى إخوه من أبوين؟!  
دا الأصل ويآ الأب واحد \*\*\*\*\* وصفتنا واحده مصريين

وقت الخطوب واللا المحن \*\*\*\* ومهما طال بينا الزمن  
عاش الهلال ويآ الصليب \*\*\*\*\* في وحده من أجل الوطن!!..

فيا أيها الناس .. داخل مصر وخارجها .. اتقوا الله في مصر .. وفي شعب مصر .. فهو  
شعب واع ، وليس في حاجة إلى وصاية أحد .. واعلموا أن شعب مصر على مدى  
التاريخ ، وإن شاء الله إلى أن ينتهي التاريخ .. ورغمًا عن كل أنف .. وكل عين ..  
هو عنصر واحد .. وليس عنصرين !!



## النقد المباح .. لغير الملاح !!..

لقد تعددت الآراء واختلفت التفسيرات والاجتهادات بين الصحفيين والكتاب حول " النقد المباح " .. وفي هذا المقال نريد أن نستعرض بعض القضايا التي أثرت حول النقد المباح، سواء في بلدنا مصر أو في بلاد أخرى .. كما نريد أن تبين بعض مواقف الصحف والصحفيين من النقد المباح ، ورد الفعل من جانب المسؤولين ورجال القضاء .

ونظراً لأن الكلمة الصادقة والشجاعة للصحافة هي حصن أمان ووسيلة سريعة للدفاع عن المظلومين ، كما تعتبر الصحافة الحرة سيفاً وسلاحاً موجهاً ضد الفساد والمفسدين ، فلا بد أن يتوفر لها المناخ الديمقراطي الكامل ، والحرية الغير مقيدة بالقوانين التي تمدد بقصف الأقلام أو إغلاق الصحف أو حبس الصحفيين الذين يكشفون الفساد وأقطابه .. ولا يمكن أن تتحقق محاربة الفساد وكشف المفسدين إلا إذا أفسحنا المجال للأقلام الحرة ، لتكون قادرة على الدفاع عن الشرفاء الذين يساهمون في ضرب الفساد أينما كان .. وإذا تأملنا الميثاق العالمي لحقوق الإنسان لوجدناه يقول : " إن حرية الصحافة هي جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان ، فهي جزء من حرية الرأي والتعبير " .. ومما يؤسف له أن مصر من الدول التي وقعت على ميثاق حقوق الإنسان .. إلا أن هناك بعض القوانين الكريهة التي تقضي بحبس الصحفيين في قضايا النشر !!.. هذه القوانين التي يجب إعادة النظر فيها وإلغاؤها .

وأريد أن أذكر المسؤولين ورجال التشريع ورجال القضاء في بلدنا مصر ببعض الأحكام القضائية الرائعة للقضاء المصري الشامخ في قضايا الرأي والنشر في عهد ما قبل الثورة ، رغم أن الصحفيين في ذلك العهد الذي أطلق عليه " الثوريون " أو الانقلابيون " وصف " العهد البائد " كان تقدمهم لادعاء كبار القوم من الوزراء

والمستولين ، وكان القضاء المصري التزيه يبرئ الصحفي الناقد باعتبار نقده نقداً مباحاً هدفه الصالح العام .. ويقول المستشار الدكتور عماد النجار في كتابه " النقد المباح ص ٢٨٠ : " إن الرأي الذي يديه الناقد أو الصحفي لا يلزم كي يفلت من العقاب أن يقره المجتمع عليه أو حتى فئة قليلة أو أغلبية فيه ، فيستطيع الناقد أن ينفرد برأي خاص به ولو خالف سائر البشر مادام هو صادقاً فيما يديه من آراء . إن التاريخ علمنا أن الرأي الذي يبدو مسرفاً في الخطأ اليوم قد يكون هو الصحيح غداً ، وأن الذي كان صحيحاً بالأمس هو ذاته خاطئ اليوم .. إن كل نقد ينطوي على قدر من القذف والسب والإهانة تعتبر جرائم ومع ذلك فبالمناسبة للنقد السياسي فهو يعتبر من النقد المباح والسب المباح والإهانة المباحة " . ولقد قضت محكمة جنابات مصر في ٢٤ - ١ - ١٩٢٥ براءة د . محمد حسين هيكمل ، من تهمة القذف في حق رئيس الوزراء وزعيم الأمة في ذلك الوقت " سعد باشا زغلول " واتهامه بالخيانة والعمالة مع الإنجليز والاتفاق سراً على ما فيه التنازل عن كثير من حقوق مصر ، وقال الحكم في أسبابه : " حيث أنه بالاطلاع على تلك المقالة تبين أن أهم ما جاء بها نسبة الرئيس لملاينة الإنجليز والاتفاق معهم ، ولا ترى المحكمة في تلك العبارة ما يمكن اعتباره ماساً بكرامة دولة رئيس الحكومة باعتباره من رجال السياسة المعرضين والمعرضة أعمالهم بحكم أعمالهم وطبيعة وظيفتهم للنقد السياسي ، وحسبنا دليلاً على ما ذُكر ما نراه من النقد الحر في الجرائد الأجنبية خاصة برجال سياستهم ، وحيث أنه من كل ما سلف تكون التهمة غير ثابتة قبل المتهم ويجب براءته منها " .

وفي عام ١٩٢٤ نقضت محكمة النقض حكماً لمحكمة جنابات مصر كان قد صدر بمعاقبة صحفي في تهمة إهانة مجلس النواب ومجلس الشيوخ لنشره مقالاً نسب فيه لفريق الأغلبية أنه يعبد الحكومة ولا يجب الوطن ويضحّي به لشهواته ، وأنه جائع ومنحط ، ووظيفته هي التهام الوطن وأنه محب للمال ومن السهل استرضائه ، ونسب إلى رئيس مجلس النواب أنه جاهل ولا يدري عمله ولا إرادة له .. ونقضت المحكمة

العليا " محكمة النقض " حكم الإدانة وبرأت الصحفي ، ورأت المحكمة أن القصد الجنائي المطلوب لم يتوفر .

وفي عام ١٩٢٦ . نقضت المحكمة العليا حكماً لمحكمة جنايات مصر ، كان قد قضى بإدانة صحفي بتهمة إهانة الوزراء لأنه نشر مقالات نسب فيها إلى رئيس الوزراء الجهل وقصر النظر والبعد عن الفطنة ، ونسب إلى أعضاء مجلس النواب الانحطاط والدناءة في أخلاقهم والطمع والجشع .. فنقضت المحكمة الحكم ، وبرأت الصحفي ، وحملت كل كلامه على محمى " النقد المباح " .

ومن الفقهاء القانونيين الفرنسيين " بارتملي " الذي لا يرى في حياة الأشخاص العموميين ما يُسمّى بالناحية الخصوصية .. فالوزير مثلاً ، كموظف عام بالدولة طالما تولى هذه الوظيفة العامة معرّض للنقد والتجريح في إطار ما يخدم المصلحة العامة ، والصحفي لا لوم عليه فيما يكتبه بغية تأمين المجتمع وتوضيح الأمور العامة أو القضاء على الفساد تمثيلاً مع المصالح العليا لبلادهم والمجتمع ، وبالتالي لا يُسمح له أن يرسم في شخصه مناطق يُسمَحُ فيها بالخوض والنقد ، وأخرى يحرم تناوؤها والتعرّض لها .. فهذا نوع من كتم حرية الصحفي والقضاء على الحرية ، وبالذات حرية الفكر والتعبير التي هي بمثابة الماء والهواء للصحفي ، وللعامّة من الناس على السواء .

وما رأي المسئولين وأصحاب التشريع ورجال القضاء في مصر ، في الكتاب الذي ألفه الكاتب الأمريكي " كريستوفر أندرسون " ، والذي يتناول فيه العلاقات الغرامية للسيدة الأولى في أمريكا " هيلاري كلينتون " من بداية زواجها من كلينتون وخلال وجودها في البيت الأبيض الأمريكي؟! .. وهل تعلمون أن الكاتب حقق مبيعات من هذا الكتاب بلغت ٧ ملايين دولار؟! .. والغريب أن هذا الكاتب لم يُتَّهَم بالقتل والسب في حق قرينة رئيس الجمهورية .. ولم يُقدَّم للمحاكمة .. ولم يُحكَم عليه لا بالحبس ولا بالغرامة .. وقد رأيت بنفسي في معظم القنوات التلفزيونية والجرائد اليومية في أمريكا" أثناء زيارتي لها " إبان الحملة على الرئيس الأمريكي

كلينتون ، الآراء الحرة والشجاعة لجميع المواطنين .. ومنهم من يتهم رئيس الجمهورية بالكذب ، ويطالب بعزله .. ولم يُقدّم أحد للمحاكمة .. إنما الذي قُدّم للمحاكمة هو الرئيس الأمريكي نفسه .. وهذا مما جعلني أصفق بإعجاب للديمقراطية الحقيقية في أمريكا !!.. " في داخلها فقط " .

ورغم أني لست من رجال القانون .. ولا أستطيع أن أدعي استيعابي لكل القوانين في مصر، ولكنني بالعقل والمنطق والقياس ، وبمصريتي وحيي لبلدي الذي يحكم مشاعري ولساني .. أرى أن ما حدث في قضية صحفيي جريدة " الشعب " وفي ذلك الحكم الجائر الذي صدر ضدهم بالحبس والغرامة ما يتناقض تماماً مع نزاهة القضاء المصري العريق والمشهود له بالنزاهة والعدالة ، حتى في أيام الاحتلال ، وفي عهد ما قبل الثورة .. كما يتناقض مع مبدأ حرية الصحافة الذي كفله الدستور ، ومبدأ حق الإنسان في التعبير عن رأيه .. وكم سمعنا شعارات أننا نعيش " أزهى عصور الديمقراطية " .. ولا أدري أية ديمقراطية هذه التي تسجن أصحاب الرأي والأقلام الشريفة والشجاعة التي تكشف الفساد والمفسدين !!.. إن ما حدث لصحفيي جريدة " الشعب " والحكم الذي صدر بحبسهم يسيء إلى سمعة مصر في الخارج، كما يشكك في نزاهة وعدالة القضاء المصري الذي نحترمه ونعتبره الملاذ للمظلومين .. ولا أبالغ إذا قلت إنه يسيء إلى الحكومة المصرية أبلغ إساءة ، كما يسيء أيضاً إلى عهد الرئيس مبارك الذي لم ولن يقصف قلماً ، ولم يغضب من قول ناقد ، ولم يحجر على رأي حر .. ونحمد الله تعالى أن جاء حكم محكمة النقض في الخامس من ديسمبر ١٩٩٩ لِيُظْهِرَ الحق وَيُطْلِعَ الباطل ، إذ حكم ببطلان حكم محكمة الجنايات السابق والإفراج عن صحفيي جريدة " الشعب " الشرفاء .. ولقد أعاد هذا الحكم التاريخي إلى الشعب ثقته " التي كادت أن تضيع " في قضائنا المصري الشامخ ، وعرف الشعب أن قضائنا العظام مازالوا يحمون الحقوق ، ويحكمون بين الناس كما أراد الله ، بالحق والعدل .

## التطبيع .. والتضييع !!

تحدث الكثيرون .. ونشر الكتاب والصحفيون .. عن التطبيع مع العدو الإسرائيلي من أبناء صهيون .. وأدلى كل منهم بدلوه .. وعبر عن رأيه .. فمن مؤيد للتطبيع ، وينادي بالتشجيع .. ويكتب من العبارات ما يعتبره من المبررات .. ومنهم من يرفض التطبيع مع العدو الصهيوني .. ويسوق الأدلة على غدره .. ويصف المذلة في عهده .. ويطالب بالأ نفتح بيننا وبينه الحدود .. وأن نتذكر ما حدث منه للآباء والجدود ..

وبين المؤيدين والمعارضين .. نجد بعض الناس يتساءلون .. وعن الحقائق يستفسرون .. فالمؤيدون يرون في التطبيع خيراً .. بينما يؤكد الراضون أن فيه شراً .. وباعتباري مواطناً مصرياً وعربياً، وساعدتني سنوات عمري التي تجاوزت الستين ، أن أساهم بالرأي المستبين .. الذي اكتسبته من خلال هذه الستين ، وما عاصرته وخبرته من غدر المعتدين .. فقد كان لي شرف المشاركة في مقاومة الإنجليز والقتال في منطقة القنال في عام ١٩٥١ ، وفي عام ١٩٥٣ ، ثم شاركت في مقاومة العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦ ، وتابعت بنفسي ما جرى في حرب عام ١٩٦٧ . وحرب عام ١٩٧٣ المجيدة .. وقد دفعني كل هذا إلى قراءة تاريخ هؤلاء المعتدين .. وكل ما ينشر عنهم وما يقال فيهم .. وأدركت أن هناك هدفاً واحداً مشتركاً بين كل من اعتدى علينا .. سواء كان أمريكياً أو إنجليزياً أو فرنسياً أو إسرائيلياً صهيونياً .. هذا الهدف هو القضاء على العروبة والإسلام .. لأنهم جميعاً يرون في الإسلام خطراً عليهم وعلى سياساتهم الاستغلالية والاستعمارية واقتصادياتهم الربوية ، وانحرافاتهم السلوكية التي يمارسونها باسم الحرية الشخصية .. هذه الحرية المطلقة التي قضت على الأخلاق وشوّهت المجتمعات .. والتي بذروها اليهود الصهاينة في كل مجتمعات العالم ، لإفساد الجميع دون استثناء .. ولتعجيز الحكومات .. بالسيطرة على كل مصادر

الأموال ، من البنوك إلى الشركات ، إلى كل وسائل الإعلام ، الصحافة والتلفزيون والسينما والمسرح .. وحتى المدارس والجامعات التي يملك اليهود الصهاينة معظمها .  
وليعلم الجميع أن مدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية هي أكبر مركز لتجمع اليهود في العالم خارج إسرائيل ، وأكبر مستودع لأموالهم وتجاراتهم .. فما صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة إلا مؤسسات يسيطر عليها اليهود الصهاينة ، وعن طريقها يحكمون سيطرتهم على المجتمع الدولي .. وبالتغلغل في شرايين المجتمع الأمريكي السياسي والاقتصادي والاجتماعي والإعلامي ، أصبحت أمريكا تابعاً ذليلاً للسيد اليهودي الصهيوني .. وإذا عرفنا أن أهم الوزارات في أمريكا يرأسها يهود ، كالخارجية والدفاع والمالية ، لأدركنا مدى سيطرة اليهود على القرار الأمريكي .. ناهيك عن عدد المستشارين اليهود في البيت الأبيض والكونجرس الأمريكي.. وما فعله اليهود في أمريكا سبق أن فعلوه في الاتحاد السوفيتي، فهم الذين أنشأوا الشيوعية ، ولنعلم أن " كارل ماركس " مؤسس الشيوعية كان يهودياً .. وهم أيضاً الذين أسقطوا الشيوعية حينما تأكدوا من فشلها .. وهم الذين فجّروا الحروب بين الدول المنشقة على الاتحاد السوفيتي ، وهم الذين فجّروا الخلافات العرقية وأشعلوا الحروب في الشيشان وكوسوفو وغيرها من الدول التي رفعت راية الإسلام .. ولم تكن غارات حلف "الناتو" للدفاع عن المسلمين ، ولكن لإضعاف يوغوسلافيا الشيوعية ، وفي نفس الوقت تشتيت من بقي من شعب كوسوفو ، الذين يسكنون الخيام المصنوعة من القماش الذي لا يحمي من برودة الشتاء الذي يستمر فصله هناك من شهر نوفمبر حتى شهر أبريل.. .. وكأنهم يخططون للقضاء على من بقي بعد الحرب بتأثير قسوة الشتاء وانتشار أمراضه .. وقد حرّضوا روسيا على ضرب الشيشان من جديد والاعتداء على شعبها ، وهم يتفرّجون ولا يتدخلون ، وكأنهم يتمنون القضاء على الشعب المسلم في الشيشان .. وهكذا كل حرب تدور رحاها في أرجاء العالم يكون وراءها اليهود بسياساتهم الخبيثة ودهائهم الماكر ، الذي

يقنعون به المجتمعات المنكوبة بأنهم أنصار السلام ومنقذو الإنسانية ومحبو الرخاء لكل مجتمعات العالم .. ولا تدري هذه المجتمعات أن اليهود الصهاينة يخدعونهم ويضعون لهم السم في العسل !! ..

وأعود إلى الذين ينادون بالتطبيع مع العدو الصهيوني ويشجعون على توسيع دائرته ، وأقول : إن المنادي بالتطبيع هو أحد رجلين .. الأول ساذج خدعه دهاء الصهاينة، وجرع السم الموضوع في العسل .. وقد طاب له طعم العسل ، ولم يؤثر فيه بعد مفعول السم .. ولا يدري أن هلاكه محتوم.. وأن فناءه مخطط ومرسوم ..!! وهذا الساذج لم يقرأ تاريخ هذا العدو .. ولم يتابع مؤامراته ودسائسه التي ملأت العالم كله بالحروب والشور .. ولم يسمع عن المذابح التي ارتكبوها عبر مراحل التاريخ .. ولم يجبره أحد عن تعاليم التلمود وبروتوكولات حكماء صهيون . التي تكشف أسرارهم ومخططاتهم للسيطرة على العالم ، وتبين أخلاقياتهم ومبادئهم الإجرامية التي تتنافى مع القيم التي نادى بها جميع الكتب السماوية .. وأقول لهذا الرجل الساذج .. أفق يا رجل .. وقرأ وابحث ، لتعرف الحقيقة وأنت مخدوع .. قبل أن تنالك سمومهم قبل سيوفهم ..

أما الرجل الثاني ، الذي ينادي بالتطبيع ، ويشجع على توسيعه .. وليس به سذاجة .. فهو عدو بقدر عداوة العدو الصهيوني أو أشد عداوة .. وأكبر خطراً .. لماذا ؟ .. لأن العدو الصهيوني معروف لنا بعدائه ومكره .. وقد مخطاط لما يدبره ضدنا .. أما من ينادي بالتطبيع ، فمن كارثة الكوارث أنه قد يكون مورياً أو عربياً .. وفي الحالين تكون المصيبة أعظم !!.. وهذا الرجل الثاني، المؤيد للتطبيع أشد خطراً على المجتمع من تجار المخدرات والسموم ومروجيها .. لأن تجار المخدرات والسموم يضررون بعض أفراد الشعب من المدمنين ، وبالوعي والتوعية يمكن مقاومة هذا الضرر ، بالإضافة إلى أن الحملات النشطة لرجال الأمن ومكافحة المخدرات تقلل من انتشارها ، بل وأحياناً يلقون القبض على تجار المخدرات ومروجيها ويعلمون الكميات

المصادرة.. إذن فتجارة المخدرات يمكن مقاومتها ومحاصرتها بواسطة رجال الأمن اليقظين وبالتوعية .. أما الذين ينادون بالتطبيع ويساعدون على توسيع دائرته ، فهم يضرّون بالوطن والمجتمع كله ، خاصة إذا شمل التطبيع مجال الزراعة والإنتاج الزراعي ، كما حدث في الآونة الأخيرة حيث غزت الأرض المصرية البذور الإسرائيلية السامة والمبيدات الإسرائيلية المحرّمة دولياً، والتي أضرت بالتربة المصرية التي كان الجميع يتغنى بخصوصيتها .. وأضرت هذه المبيدات بالإنتاج الزراعي كما أضرت بالإنتاج الحيواني ومنتجات الألبان .. كما وصل هذا الضرر إلى صحة الإنسان ، فانتشرت أمراض السرطان والفشل الكلوي والكبد الوبائي ، وغيرها من الأمراض التي تفتشت بعد التوسع في استعمال البذور الإسرائيلية والمبيدات الإسرائيلية ، وبعد انتشار الخبراء الزراعيين الإسرائيليين في محافظات مصر ، ينشرون سمومهم في التربة المصرية والعقول المصرية على أوسع مدى .. وأصبح من المؤلف أن ترى الخبراء الإسرائيليين يجوبون القرى المصرية ، ويقومون مراكز لهم بحجة الإشراف أو توجيه وتعليم الخبراء المصريين فنون الزراعة وأصولها .. ونسبنا أن مصر هي بلد الزراعة والخبرة الزراعية منذ آلاف السنين .. ولم يتخلف إنتاجنا الزراعي إلا بعد أن امتد التطبيع مع العدو الصهيوني إلى مجال الزراعة .. وهاهو القطن المصري الذي كان يتربع على العرش ، وكان يحتل المركز الأول .. قد بدأ يتراجع عن مركزه ليسبقه القطن الإسرائيلي .. ووامصيتاه !! .. فهذا هو إحدى ثمار التطبيع الغاشم الذي يتم سواء عن جهل أو عن عمد أو سوء قصد .

وإذا قام الشرفاء من الكتاب والصحفيين بكشف الستار عن حقيقة هذا التطبيع وعن النيات السيئة لمؤيدي هذا التطبيع ، قامت القيامة ووُجّهت الاتهامات للشرفاء بالقذف والسب ، وصدرت ضدهم الأحكام الجائرة بالسجن والغرامات الكبيرة ، كما حدث مع الصحفيين الشرفاء بجريدة الشعب عندما كشفوا أخطار التطبيع وأخطار مؤيديه .. والحكومة والمسئولون نائمون في العسل الإسرائيلي الذي وصلت

سمومه إلى العقول والقلوب والآذان ، فلم تعد العقول تفكر ، ولم تعد القلوب تحس ، ولم تعد الآذان تسمع .. وكأنهم جميعاً في سبات أعمق من سبات أهل الكهف !! ..

وأقول لكل هؤلاء .. المنادين بالتطبيع مع العدو الصهيوني .. سواء كانوا من السّدج الذين لا يعرفون حقيقة العدو الذي يحدّهم ، أو من الذين يعرفون العدو جيداً ويتعاونون معه ضد أوطاننا العربية .. أو من المسؤولين في جميع الحكومات العربية والإسلامية الذين يلزمون الصمت المريب إزاء هذه الدعوة المشؤمة للتطبيع .. أقول لكل هؤلاء .. إن اليهود الصهاينة قد تأثروا ببعض الافتراءات التي ذكرت في الأجزاء الخرفّة من التوراة .. والتي تبيح القتل والاعتصاب والهدم والتدمير والإحراق بحجة أن ذلك يُرضي الرب .. وأصبح الحاخامات يدعون إلى تطبيق هذه الجرائم في كل البلاد التي يدخلونها .. وترسّخت هذه المفاهيم الإجرامية في أذهان اليهود الصهاينة ، وأصبحت وسيلة وغاية وهدفاً لهم لا يجيدون عنه ، ولا يسامون عليه ، وإن كانوا يحاولون إخفاء ذلك على غير اليهود .. وإذا قرأنا بعض الأجزاء الخرفّة من التوراة لعرفنا أسباب الغدر والكراهية الشديدة التي تجري في عروقهم ودمايهم تجاه غير اليهود ، ولأدركنا حقيقة معتقداتهم وأهدافهم .. ولقد جاء في كتاب " إسرائيل البداية والنهاية " ص ٨٢ ( للواء يوسف محمود يوسف ) ما يلي :

ظل بنو إسرائيل تائهين في صحراء سينا أربعين سنة حتى فني الجيل العاصي ، وتوفي هارون ودفنه موسى " عليهما السلام " في جبل هور في سينا . وتقدم موسى بالقافلة حتى مشارف " مدين " .. وتقول التوراة في سفر عدد الإصحاح الحادي والثلاثين إن الرب أمر موسى بتجنيد جيش من اثني عشر ألف مقاتل لمحاربة مدين ، فتجندوا على مدين كما أمرهم الرب ، وقتلوا كل ذكر وقتلوا ملوك مدين ، وسبي بنو إسرائيل نساء مدين وأطفالهم ، ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم ، وأحرقوا جميع مدّهم بمساكنها وجميع حصونهم ، وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب ، وأتوا إلى موسى وإلغازار الكاهن " ابن هارون " بالسبي والنهب والغنيمة .. وتقول

التوراة إن موسى سحق على رؤساء الجيش ، وأمر بقتل الأطفال الذكور والنساء وأبقى على حياة الفتيات الصغيرات فقط .. وتنسب التوراة الخرفة إلى موسى تصرفاً بالغ القسوة ، إذ تقول إن موسى غضب غضباً شديداً لأنهم لم يقتلوا كل الأطفال ، وأمر بذبح جميع الذكور منهم ، وكانت نقمة موسى على النساء أشد فأمر بقتل كل امرأة كانت متزوجة لتلحق بزوجها .

وهذه القسوة البالغة ليست من أخلاق النبوة .. ولكنها في تصور اليهود أمر مقبول ويرضى به الرب .. وما أمر مذبحه " دير ياسين " وغيرها وآخرها مذبحه " المسجد الإبراهيمي " في ٢٥-٢-١٩٥٤ بغريب على طبائع اليهود !!.. وقد قال الحاخام اليهودي بعدها : إن قتل غير اليهودي عمل أخلاقي يرضى به الرب .

وموسى عليه السلام لم يكن كما وصفته التوراة الخرفة قاتلاً وسفاحاً وغاصباً ، بل كان من أعظم شخصيات التاريخ ، ومن أكرم أنبياء الله ، وقد ذكره القرآن الكريم وأثنى عليه .. ومن ذلك قول القرآن : [ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ .. وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ] " ٤٠ - ٤١ طه " . [ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَىٰ النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ] " ١٤٤ الأعراف " وكذلك قول القرآن : [ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ] " ٥١ - مريم " .. وإن ذكّر موسى وسيرته في القرآن الكريم من العلامات البارزة لعقائد البشر ، ولدعوة الناس كل الناس إلى الحق والخير .

وبعد مقتلة مدين والمذابح التي تمت في أهلها تقول التوراة (سفر عدد إصحاح ٢٢ ) " وكلم الرب موسى في عربات موآب على أردن أريحا قانلاً : إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم وتخربون جميع مرتفعاتكم وتملكون الأرض وتسكنون فيها لأني قد أعطيتكم الأرض لكي تملكوها " ... وترسم التوراة الخرفة حدود إسرائيل فتقول : " كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان من النهر ، نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم " ( سفر تثنية

١١ ) ... بينما يقول الله تعالى عن موسى وهارون : [ ولقد منّا على موسى وهارون ونجّناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناها الكتاب المُستبين وهدّيناها الصراط المُستقيم وتركنا عليهما في الآخِرِينَ . سلامٌ على موسى وهارون . إنّنا كذلك نجزي المُحسِنِينَ . إنّهما من عبادنا المؤمنين ] " ١١٤-١٢٢ الصافات "

وكان موسى عليه السلام قد أوصى قبل موته بأن يكون فتاه " يشوع بن نون " قائداً لبني إسرائيل ، لما كان يرى فيه من إخلاص وذكاء .. وتقول التوراة : " وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً : موسى عبدي قد مات . فالآن قم أعبّر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم ( أي لبني إسرائيل ) . كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى من البرية ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحِيثين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك . كما كنت مع موسى أكون معك " ( سفر يشوع الإصحاح الأول) .. وعبروا نهر الأردن وحاصروا مدينة أريحا ، واستسلم حراسها لسيوف الإسرائيليين .. فذبحوا كل من في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ .. حتى البقر والغنم والحمير ، وقطعوا كل الشجر واقتلعوا كل الزرع ، وأحرقوا كل المباني .. ولم ينج من الحرق والتدمير غير الذهب والفضة والنحاس والحديد ، وأودعت في خزانة بيت الرب ، ولم يبق على قيد الحياة غير الزانية " رحاب " التي تجسست لحسابهم .. وتقول التوراة : " وحلف يشوع في ذلك الوقت قائلاً : "ملعون قدام الرب الرجل الذي يقرم ويبنى هذه المدينة أريحا " (سفر يشوع الإصحاح السادس).

رأيت أيها القارئ .. رأيتم أيها المنادون بالتطبيع مع هذا العدو الصهيوني الغادر .. الذي يتظاهر بالدعوة إلى السلام ، وهو يضمّر في نفسه الشر لمن يسالمونه ، ومن يسمحون له بدخول أرضهم .. ولعلنا الآن قد تأكّدنا وبعد أن قرأنا ما جاء في توراتكم المحرّفة أنهم يؤمنون بأن القتل والتدمير والهدم والتخريب ، وقطع الشجر واقتلاع الزرع ومحو كل مظاهر الحياة في كل بلد يدخلونه .. يؤمنون بأن ذلك يرضي به الرب ويأمرهم به .. وسبحان الله عما يصفون .. فالله تعالى لا يأمر بالقتل والتخريب .. وإنما يدعو إلى السلام والتعمير .. ومن أسمائه الحسنی " السلام " ويقول الله تعالى : [ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ] " ٥١ - الأنعام " . كما يقول تعالى : [ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ] " ٣٢ - المائدة " .

ولكن اليهود الصهاينة ينسبون إلى الله ما لم يأمر به أو يرض عنه .. كما ينسبون إلى الأنبياء ما لم يفعلوه وما لم يكن فيهم .. وهذه وسائلهم لإقناع أبنائهم وأحفادهم وأجيالهم بالتمسك بهذه المعتقدات الزائفة التي تجعلهم قتلة وسفاحين وغاصبين .. فكيف بعد ذلك يقول قائل : إن التطبيع معهم فيه خير !!! بل إن فيه كل الشر والخراب والدمار .. وأرجو ألا ننسى ما فعلوه عندما قتلوا ستة آلاف من الأسرى المصريين بعد أن أجبروهم على حفر قبورهم بأيديهم في سيناء.. وغير ذلك من المذابح العديدة التي فاقت وحشيتهم فيها وحشية الوحوش الحيوانية .. وأذكركم جميعاً بأنه أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وعندما وصلت القوات اليهودية إلى حدود سيناء ، كان في طليعة القوات الزاحفة سيارة عسكرية تحمل كتاباً ضخماً هو " التوراة " ومن خلفه وقف حاخام يخطب في الجنود ويقول : " يا أبناء إسرائيل ، إنكم تدخلون الآن الأرض المقدسة حيث تسلم موسى الشريعة ، فهيا لتطهيرها من الأعداء .. " كما أذكركم أيضاً بالشعار اليهودي في أمريكا : ( ادفع دولاراً تقتل عريباً ) !! ..

وأعتقد بعد كل ما ذكرناه في هذا المقال وما أوضحناه من حقائق وما سردناه من أحداث التاريخ أن كل المنادين بالتطبيع مع هذا العدو الغادر سوف يعيدون النظر فيما ينادون به ، وأنهم سيسارعون بتصحيح أفكارهم .. أما من يصرّ على المناذاة بالتطبيع بعد كل ما ذكرناه فهو بالقطع خائن لبلده وعميل لهذا العدو . وقد يكون في حقيقته يهودياً صهيونياً يختفي وراء إشهاره الإسلام أو اعتناقه المسيحية من باب النفاق المشروع عندهم في تعاليم التلمود .

وعلى كل الشرفاء من أبناء مصر والعالم العربي والإسلامي أن يتصدوا لمثل هذا الخائن والعميل ، ويعملوا على استئصاله قبل أن يستفحل خطره ويفوت الأوان .. وعلى جميع المسؤولين في مصر والعالم العربي والإسلامي أن يتقوا الله في شعوبهم وأوطانهم .. وألا يمتكنوا العدو من اختراق صفوفهم وتدمير زراعاتهم وتخريب عقول شبابهم باسم الآفة الجديدة والسلاح الحديث الذي يسمونه " التطبيع " ، وما هو في الحقيقة إلا " التضييع "!!!

اللهم فاشهد .. إني قد بلغت .

## يا مسلمون .. أَخْرِجُوا رءوسكم من الرمال !! ..

ماذا أقول .. والرءوس العربية والإسلامية مازالت مدفونة في الرمال؟! .. وكأنها استعذبت ذلك ، أو كأنها تقول : نحن لا نرى دماء تُسْفِك .. ولا صرخات تُطَلِّق .. إن ضمائرنا في إجازة مفتوحة ، وإرادتنا لا تزال مكبوحة ..

ماذا جرى لكم يا عرب؟! .. وماذا أخرسكم يا مسلمون؟! .. إلى هذا الحد شغلتكم دنياكم .. وأنستكم أخراكم؟! .. ألم تحسوا الكسوفَ مما حدث في كوسوفا؟! .. كيف يهناً لكم بال ، والمسلمون في أسوأ حال؟! .. كيف تلتهمون الطعام ، والمسلمون يجترّون الجوع والآلام؟! .. كيف أخطأت أموالكم الطريق .. وعدوكم حر طليق؟! .. تلقون بالأموال على رءوس المطربين والراقصات .. وتبخلون بما على من يُدبجون وتُطلق على ظهورهم الرصاصات!! .. أولئك المستضعفون في كوسوفو والشيشان .. وفي الهند وكشمير وكل مكان ، الذين تكالب عليهم أهل الشر من الشرق والغرب ، يذبجوهم ويطردهم من ديارهم ويشردوهم في بقاع الأرض .. وأنتم لهذه المهازل تشاهدون .. وكأنكم على مسرحية كوميدية تتفرجون .. هل ماتت لديكم النخوة ، أم تبلد الإحساس؟! .. هل صدقتم أخبار ضربات " التاتو " وأعجبتكم تصريحاته؟! .. وهل انطلت عليكم تفسيراته؟! .. هل نسيتم المثل الإنجليزي القائل : " اضرب رأس الثعبان بيد عدوك "؟! .. إنهم يطبقون هذا المثل في أفعالهم .. كما فعلوا في أحداث " كوسوفو والشيشان " فقد ضربوا المسلمين بيد الصّرب الذين كانوا يوماً ألد أعدائهم أيام الاتحاد السوفييتي الذي أصبح في خبر كان .. كما أن الضربات " الحنونة " التي وجهوها ضد الصرب مكّنت الصرب من زيادة اضطهادهم لمسلمي كوسوفو ، واستمرار ذبح المئات منهم ودفنهم في المقابر الجماعية.

وطرد وتشريد البقية الباقية منهم . حتى لا يبقى في كوسوفو مسلم واحد يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ..

يامسلمون .. ألا تلمس وجوهكم حمرة الخجل عندما تسمعون وتشاهدون في إذاعات وتليفزيونات العالم اعتداء الملحدين الروس على جمهورية الشيشان المسلمة؟!.. ألا تشعرون بالخزي والعار عندما تعلمون أن الرئيس الشيشاني المسلم قد طلب من " بابا الفاتيكان " المساعدة في إيقاف العدوان الروسي الوحشي على جمهورية الشيشان الإسلامية؟!.. ولقد لجأ الرئيس الشيشاني المسلم إلى بابا الفاتيكان .. ولم يلجأ إلى " شيخ الأزهر " ، ولم يطلب المساعدة أو النجدة من منظمة الدول الإسلامية ولا من جامعة الدول العربية .. ولم يناشد ملكاً أو رئيساً أو أميراً مسلماً .. لقاعته بأن المسلمين بقياداتكم جميعاً قد دفنوا رءوسهم في الرمال .. ودفنوا معها النخوة والشهامة والمروءة ..



لاجئة شيشانية تمسح دموعها أثناء توقفها عند إحدى نقاط التفتيش في الجورشيا وهي في طريق عودتها إلى الشيشان

يا من كنتم مسلمين .. ومازلتم تحملون أسماء المسلمين .. هل ضعفت إرادتكم حتى لا تقوى على مقاومة العدوان على الشعب الشيشاني المسلم ، حتى ولو بالشق الأخير من الحديث الشريف عن تغيير المنكر " فبقليه وذلك أضعف الإيمان " وذلك بأن قَبَّيْوا جميعاً ،

وتقررُوا قطع جميع العلاقات فوراً مع الروس المعتدين؟!.. ماذا تنتظرون؟!.. هل تظل رءوسكم مدفونة في الرمال حتى تسقط الشيشان المسلمة في يد الدب الروسي الملحد حتى يستمر في معاداته للإسلام ، وترسخ مبادئ الإلحاد؟!.. ليس لنا اليوم من نستغيث به إلا الله .. أغثنا يا الله .. أغثنا يا رسول الله .. فقد صدقت في حديثك الشريف : ( توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها . قالوا

: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : لا بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ) وقد تحقق قولك يا رسول الله .. وهاهي الأمم تتداعى على المسلمين بالعدوان .. والمسلمون على كثرتهم وغناهم متخاذلون .. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !! والمعتدون يعتقدون أنهم بهذا الإجرام الذي لم يسبق له مثيل على مدى التاريخ إلا أيام التتار، يظنون أنهم يقتلعون الإسلام من الجذور .. ولكن هيهات أن يتحقق ظنهم .. فإن الله سبحانه وتعالى علام الغيوب ، كان في علمه ما يدور الآن ضد الإسلام والمسلمين كما كان في علمه أن المسلمين سيتخاذلون أمام هذا الزحف الصليبي اليهودي الشيعي، وأن العرب والمسلمين سيقفون هذا الموقف المتخاذل والمستكين .. لهذا تكفل سبحانه وتعالى بحفظ دينه ، فقال تعالى : ( إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ) . " ٩ الحجر "

يا مسلمون .. لقد اجتمع أعداء الإسلام اليوم على هدف واحد .. هو القضاء على الإسلام .. وقد أعلنها أقطاب الغرب مرة بعد مرة ، وقالوها علانية ودون مواربة " لقد انتهينا من عدونا اللدود المتمثل في الشيوعية ، ولم يبق أمامنا إلا عدو واحد ، هو الإسلام " .

ولكن فليعلم أعداء الإسلام الخاقدون .. وليعلم أيضاً أبناء الإسلام القاعدون .. أن الله تعالى سينصر دينه ولو كره المشركون .. وأنه سينصر القلة القليلة من المؤمنين الذين مازالوا يقاومون العدوان في فلسطين ، وفي جنوب لبنان ، وفي الهند وكشمير والشيشان وغيرها من بلاد المسلمين ، تحميقاً لقوله تعالى : [ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ] " ٤٧ الروم " . ولعل المتخاذلين والقاعدين عن الجهاد المقدس تستيقظ ضمائرهم يوماً فيُخرجوا رءوسهم من الرمال ليروا الحقيقة التي تحيط بهم ، والكوارث التي تتوالى على بلاد المسلمين فيشاركوا في الجهاد .. وسيرون جنوداً من جنود الله من غير البشر يدقون بلاد الأعداء ويشلّون قوتهم .. هؤلاء الجنود لا قبل للأعداء بهم .. ولا تردّهم صواريخهم ولا جنودهم ولا تصدّمهم دباباتهم ولا أساطيلهم .. إنهم

جنود الله من الطبيعة كالأعاصير والسيول والزلازل والعواصف التي لا تقاومها الطائرات ولا الدبابات ولا القنابل الذرية ولا النووية هذه الحرب التي سيديرها رب الإسلام على أعداء الإسلام .. والتي ظهرت بوادرها في الأيام الأخيرة في بلاد الأعداء.. فما العواصف والزلازل والسيول والكوارث المتتابعة في أمريكا إلا بداية لحرب إلهية على من أعلنوا الحرب على الإسلام .

فإذا ماتت ضمائر العرب والمسلمين .. فسينقضّ عليهم أعداؤهم قريباً ليضربوا أجسادهم ويفصلوها عن رءوسهم التي ستظل إلى ما شاء الله .. مدفونة في الرمال !! ..

## الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء .....	٣
المقدمة .....	٥
١ - وأخيراً نطق أبوالهول .....	٩
٢ - اهدموا هذه الأقفاس .....	١٢
٣ - الشرطة في خدمة الشعب " شعار بلا مضمون " .....	١٥
٤ - مذابح المسلمين في الهند .....	٢٠
٥ - وإسلاماه !! .....	٢٤
٦ - مع الدكتور مصطفى محمود ووجهة نظر .....	٢٦
٧ - أيها السادة .. ارحموا رئيس الجمهورية !! .....	٣١
٨ - كرسي السلطنة .....	٣٤
٩ - أرفض أن أكون رئيساً للجمهورية !! .....	٣٦
١٠- تعظيم سلام للسيدة سوزان مبارك !! .....	٣٩
١١- الحراسات الخاصة لمن؟ .....	٤٢
١٢- وضاعت السيارة !! .....	٤٨
١٣- بيب بيب .. والتخلف الغرب !! .....	٥١
١٤- مصر هبة النيل؟ .....	٥٦
١٥- اللحلوح !! .....	٦١
١٦- النظافة بين الأمس واليوم .....	٦٣
١٧- يا نقابات الفن .. من هو الفنان؟ .....	٦٦
١٨ - الانضباط والانبساط .. هنا وهناك .....	٧٠

الموضوع	الصفحة
١٩ - نماذج مشرفة للمغتربين المصريين	٨٥
٢٠ - العربيات المتأمركات في أمريكا	٩٤
٢١ - إلى الابن الذي هاجر وهجر	٩٨
٢٢ - لغتنا الجميلة .. إلى أين	١٠٣
٢٣ - لماذا يا عرب ١١٢٤	١٠٧
٢٤ - ويل للأغنياء .. من حقوق الفقراء !!	١١٢
٢٥ - وكأن الزلزال لم يكن !!	١١٧
٢٦ - شعب مصر عنصر واحد وليس عنصرين	١٢٠
٢٧ - النقد المباح لغير الملاح	١٢٤
٢٨ - التطبيع .. والتضييع	١٢٨
٢٩ - يا مسلمون ، أخرجوا رؤوسكم من الرمال !!	١٣٧
٣٠ - الفهرس	١٤١
٣١ - الكاتب في سطور	١٤٣

ترقبوا الجزء الثاني من :

## صرخات مكتومة !! ..

( حقوق الطبع محفوظة للمؤلف )

## الكاتب في سطور :

- \* من مواليد القاهرة عام ١٩٣٦ .
- \* حصل على دبلوم المعلمين الخاص في عام ١٩٥٨ ، والدراسات التدريبية التكميلية بكلية المعلمين عام ١٩٦٤ .
- \* تخرّج في معهد الإعداد والتوجيه بجامعة الأزهر عام ١٩٦٥ .
- \* درس البرنامج التدريبي لمعلمي اللغة الإنجليزية بالجامعة الأمريكية عام ١٩٧٤ .
- \* شارك في العمل الفدائي ضد الإنجليز في منطقة القنال في عام ١٩٥١ ، ولم يكن قد تجاوز الخامسة عشرة من عمره ، وشارك في نفس العمل الفدائي في عام ١٩٥٣ ، كما شارك في مقاومة العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦ .
- \* عمل مدرّساً للغة الإنجليزية منذ عام ١٩٥٨
- \* تدرّج في وظائف التربية والتعليم حتى أصبح مديراً لإدارة التعليم الخاص في إدارة عابدين التعليمية بالقاهرة .
- \* شارك في العمل النقابي منذ عام ١٩٦٤ .
- \* أصبح نقيباً للمعلمين في إدارة عابدين التعليمية في دورة عام ١٩٩٣ ، وفي دورة عام ١٩٩٧ .
- \* كان أول من حصل على لقب " المعلم المثالي " في مصر في عام ١٩٦٥ ، في محافظة الدقهلية .
- \* حصل على لقب " المعلم المثالي " على مستوى الجمهورية في عام ١٩٧٤ .
- \* نال تكريم وزارة التربية والتعليم باعتباره من الروّاد الأوائل للتعليم في أعوام ١٩٩٦ و ١٩٩٧ و ١٩٩٨ و ١٩٩٩ .
- \* نال تكريم نقابة المهن التعليمية باعتباره من روّاد العمل النقابي في أعوام ١٩٩٦ و ١٩٩٧ و ١٩٩٨ و ١٩٩٩ .

\* مارس فن التمثيل والإخراج المسرحي لعدة سنوات .

\* حصل على جائزة التفوق الممتازة في التمثيل الصامت من جامعة عين شمس في عام

١٩٥٨ .

\* قدّم عدّة عروض مسرحية من تأليفه وإخراجه بمدينة " مرآت " بالمملكة العربية

السعودية بين عامي ١٩٧٥ و ١٩٨٠ .

\* كتب العديد من القصص والمسرحيات والأغاني والأزجال .

\* كتب عدّة مقالات في بعض المجلات المصرية ، وفي جريدة " صوت السلام "

وجريدة " بلادي " في ولاية نيو جيرسي بالولايات المتحدة الأمريكية .

\* من مؤلفاته : كتاب " نهاية إسرائيل في القرآن الكريم - بين النبوءة والأرقام " ،

وكتاب " دمار أمريكا .. قادم قادم - في الكتب السماوية " .

كتب تحت الطبع للمؤلف :

صرخات مكتومة ..... جزء ثان .

المتفوقون في مدرسة محمد بن عبد الله .

للشرفاء فقط .... " مجموعة قصصية " .

( حقوق الطبع محفوظة للمؤلف )

" الطبعة الأولى "

رقم الإيداع ٥٩٩٥ / ٢٠٠٠

I. S. B. N. الترقيم الدولي

977 - 225 - 145 - 0